

مجلة الليبي The Libyan

شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة
الخدمات الإعلامية بمجلس النواب الليبي



السنة الثالثة العدد 27 / مارس 2021

رمالها.. ليست لهم



صورة الغلاف

طابع البريد هذا من تصميم الإيطالي G. RONDINI، تم إصداره للمرة الأولى في الدورة الثانية لمعرض الفنون الاستعمارية في نابولي .. صحبة خمسة طابع أخرى إحداها تحمل اسم إقليم سيرينايا «برقة».

هذا الطابع ولد إذن في نابولي .. ونابولي ولدت في إيطاليا .. إيطاليا التي كانت تعيش في سنة 1934 بعقلية العصر الحجري القديم الأسفل .. إجمع جيشاً، تلتقط وطناً .

أما أصحاب سفائن الصحراء البادين في الطابع فهم يتطلعون إلى السماء حيث طائرة حديثة . بمفهوم ذلك العصر . تذرع سماء ليست لها، لاحظوا معنا أن الجمال تستهزيء بالأمر وتلتصق جيداً برمالها الأم .

النتيجة : إن الأرض هنا لا تهتم كثيراً بغزاة السماء، وإن اسم ليبيا أكبر ألف مرة من كل طابع البريد في العالم .

الليبي

The Libyan

شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة الخدمات
الإعلامية بمجلس النواب الليبي

رئيس مجلس الإدارة :

خالد مفتاح الشихي

رئيس التحرير

د. الصديق بودوارا المغربي

Editor in Chief
Alsadiq Bwdawat

مدير التحرير:

أ. سارة الشريف

مكتب القاهرة :

علي الحوي

مكتب تونس :

سماح بني داود

مكتب فلسطين :

فراس حج محمد

شؤون ادارية ومالية

عبد الناصر مفتاح حسين
محمد سليمان الصالحين

خدمات عامة:

رمضان عبد الونيس
حسين راضي

الإخراج الفني

محمد حسن محمد

العنوان في ليبيا

مدينة البيضاء - الطريق الدائري الغربي

عناوين البريد الإلكتروني

libyanmagazine@gmail.com

info@libyanmagazine.com

Ads@libyanmagazine.com

http://libyanmagazine.com

شروط النشر في مجلة الليبي

توجه المقالات إلى رئيس تحرير المجلة أو مدير التحرير
تكتب المقالات باللغة العربية، وترسل على البريد الإلكتروني في صورة
ملف وورد word، مرفقة بما يلي :

1. سيرة ذاتية للمؤلف أو المترجم .
2. في حالة المقالات المترجمة يُرفق النص الأصلي .
3. يُفضّل أن تكون المقالات مدعمةً بصور عالية الجودة، مع ذكر
مصادرها .
4. الموضوعات التي لا تُنشر لا تُعاد إلى أصحابها .
5. يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقالة،
تماشياً مع سياستها التحريرية .
6. الخرائط التي تُنشر في المجلة هي مجرد خرائط توضيحية لا
تُعتبر مرجعاً للحدود الدولية .
7. لا يجوز إعادة النشر بأية وسيلة لأي مادة نُشرتها مجلة الليبي
بدايةً من عددها الأول، وحتى تاريخه، بدون موافقة خطية من
رئيس التحرير، وإلا اعتبر ذلك خرقاً لقانون الملكية الفكرية .

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها، ولا تعبر بالضرورة
عن رأي المجلة، ويتحمل كاتب المقال وحده جميع التبعات
المرتتبة على مقالته .



محتويات العدد

السنة الثالثة
العدد 27
مارس 2021

الليبي

The Libyan

شؤون عربية

إبداعهم يغادر السجن (ص 33)

كتبوا ذات يوم

عشرة أعوام في طرابلس (ص 36)

ترحال

صوم واحد وديانات مختلفة (ص 37)

ترجمات

إله واحد وأرباب متفرقون (ص 44)



إبداع

الشاعر الدانمركي نيلس هاو
«حوار» (ص 48)

المجوس... أسطورة الصحراء 2 (ص 54)

فيلوسو- فوبيا... رهاب التفكير (ص 58)

علي مصطفى المصراطي (ص 62)

افتتاحية رئيس التحرير

ما بعد الشعر 1. (ص 8)

شؤون ليبية

تاوخيلا تفتح متحفها (ص 14)



بورويله (ص 17)

المتنمرون (ص 24)

شؤون عربية

الباحث والمؤرخ والناقد العراقي
صباح كاظم «حوار» (ص 28)





محتويات العدد

ابـداع

- (ص 86) المضمون الروحي والأخلاقي في
موسيقى بيتهوفن
(ص 93) جسر العبور للعشق الإلهي

أيام زمان

- (ص 95) إعدالة الشاهي في منتهى العدالة



من هنا وهناك

- (ص 96) قول على قول

قبل أن نفترق

- (ص 98) حياة في الإدارة

ابـداع

- (ص 65) شاعر المفارقات المؤلمة «مريد
البرغوثي»
(ص 68) بلاد العم سام
(ص 72) مسرحية القلق
(ص 76) جنة النص
(ص 78) تأثير البيئة الجديدة على الوافد
لماذا «قصيدة»
(ص 81) على نصل المفردة «قصيدة»
(ص 82) مشروع نجيب محفوظ

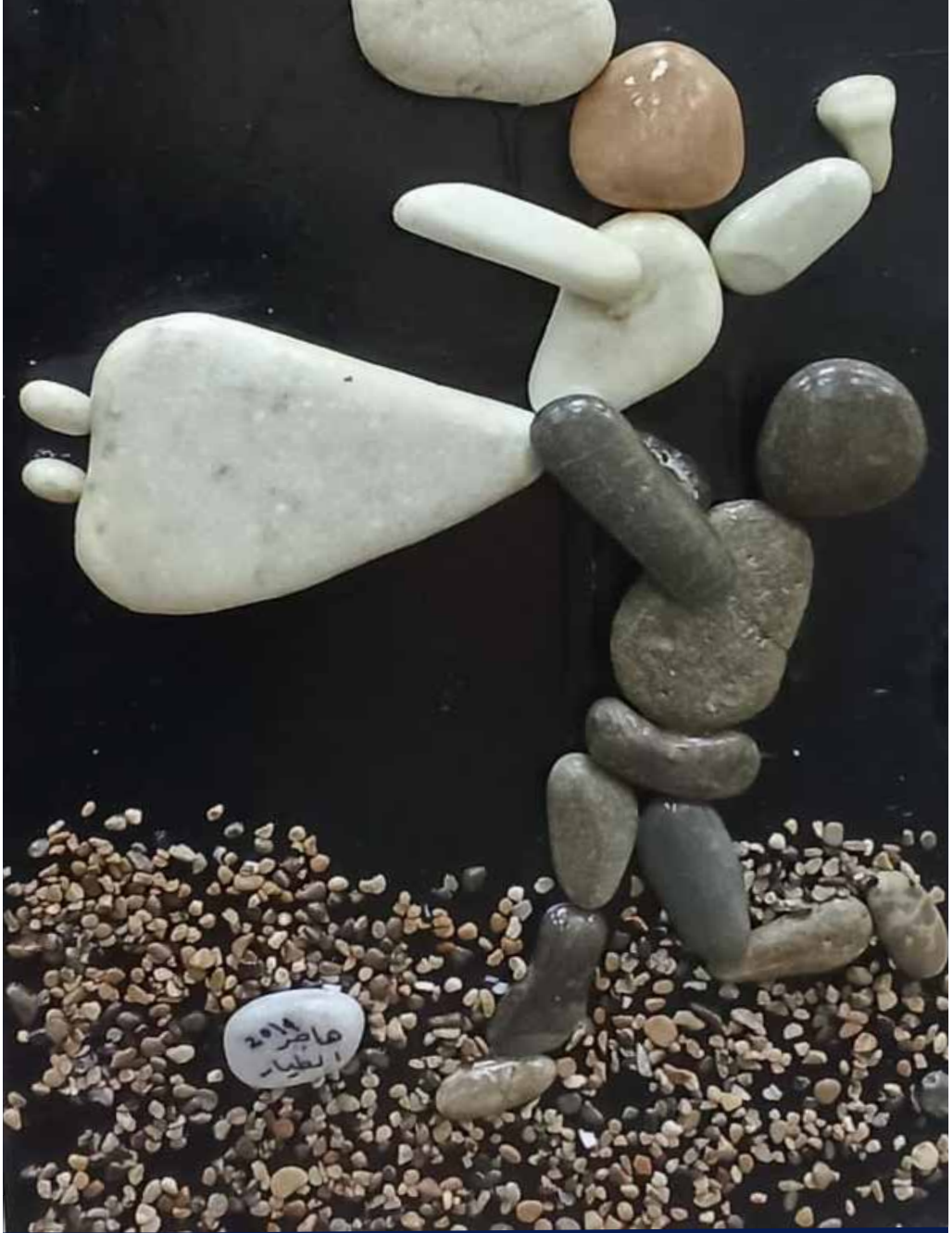


الاشتراكات

- * قيمة الاشتراك السنوي داخل ليبيا 96 دينار ليبي
* خارج ليبيا 36 دولار أمريكي أو ما يعادلها بالعملة الأخرى مضافا إليها أجور البريد الجوي
* ترسل قيمة الاشتراك بموجب حوالة مصرفية أو شيك بإسم مؤسسة الخدمات الإعلامية
بمجلس النواب الليبي على عنوان المجلة.

ثمن النسخة

في داخل ليبيا 8 دينار ليبي للنسخة الواحدة وما يعادلها بالعملة الأخرى في باقي دول العالم



هاجر الطيار، الأردن



عصام فرج. ليبيا

مابعد الشعر (1)



بقلم : رئيس التحرير



﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون
وأنتهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات
وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾

الأيام نظرة القرآن الحقيقية، فالتمتع في قراءة تفاسير القرآن الكريم لهذه الآية يجد أن سلطة التحريم المطلق قد حُجبت عن معنى الآيات السالف ذكرها، كما أن ظروف نزولها كانت تحكم مسبقاً بجواز تقبل المعنى على عدة وجوه، لكنها لم تكن توحى على الإطلاق بإصدار حكم نهائي على منظومة كاملة من العلاقات وردود الأفعال وقدرات التدوين والتأريخ والمواكبة والتفاعل والتأثر والتأثير،

لم تحظ أية من القرآن الكريم بسلطة الجدل كما حظيت هذه الآية، وقد كان من نتيجة هذه السلطة المطلقة أن وُضِعَ الشعر العربي في قفص اتهام محكم الإغلاق وصُيغت من حوله غلالة متينة السبك نُسجت خيوطها من الريبة والشك الدائمين في أمر الشعر، والنظر بعين الحذر الى ماهية وجوده من الأساس .
لكن هذه النظرة الأحادية لم تكن في يومٍ من



حرّمت الشعر ونبذته ؟
 إن «سليمان بن عمر العجلي الشافعي»
 الشهير بالجمال ، والمتوفى سنة 1204 في
 كتابه «الفتوحات الإلهية» يقول إن أهل
 التفسير يرون أنه أراد شعراء الكفار الذين
 كانوا يهجون رسول الله ، وذكر منهم «عبدالله
 بن الزبير السهيمي» ، و«هيرة بن وهب
 المخزومي» و«مسافع بن عبد مناف» و«أبو
 عزة عمرو بن عبد الله الجمحي» و«أمية
 بن أبي الصلت الثقفي» الذي أشد لاميته
 المشهورة في تحريض قريش على الأخذ بثأر
 قتلها يوم بدر، فنهى الرسول المسلمين
 عن روايتها .
 كما أنه يذكر ما ورد بخصوص مهاجاة وقعت
 بين رجلين يقول إن أحدهما من الأنصار
 فانحاز إلى كل واحدٍ منهما غواةً من قومه
 (2) .

شكلت في مجملها كينونة الشعر الذي نعرفه
 جميعاً .
 لقد اخترت أن أبدأ بخير الكلام، وهل ثمة
 كلام يتوج هامة اللغة أفضل وأجل من كلام
 الله ؟
 إنك ستجد إجابة هذا السؤال على لسان
 المسلم كما تجدها على لسان المسيحي
 واليهودي وكذلك أتباع الديانات الوضعية
 كالبودية وغيرها من مئات الديانات المتناثرة
 هنا وهناك .
 إن السنة البشرية في كل مكان تفضل كلام الله
 وترتاح إليه، لسبب لا يزال إدراكه معجزة
 تقصر عن تفسيرها قدرة الإنسان، وتتفنن
 في اجتراحها مقدرة الله، لكن المنطق يقتضي
 دائماً أن نتمعن، لا أن نكتفي بمجرد النظر،
 وأن نتأمل، بدلاً من مجرد عبور البصر على
 المشهد، فكيف سيكون التأمل في آية قيل إنها

سبيل للتراجع عنه لو أراد، لكن الآية نفسها فتحت باباً وجعلته موارباً بحيث يسمح للشعر بعودة الأنفاس، فكان أن وقع الاستثناء في قوله تعالى :

﴿ إَلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾

وما كان هذا الاستثناء إلا إجازةً احتاجها شعراء المسلمين الذين اندفعوا بأمر من رسول الله للدفاع عن الإسلام، إذ أن الشعر كان في ذلك الوقت سلاحاً ماضياً وأداة حرب لا تقل خطورةً عن السيف والرمح، بحيث أن الشاعر المجيد كان مؤسسة كاملة من آليات الحرب الإعلامية الكبيرة الأثر، والدليل على ذلك أن التاريخ العربي يزدحم بمئات القصص عن قصائد غيرت مسار الأحداث التاريخية، وعن قبائل رفعتها قصيدة شاعر إلى مصاف النجوم، وعن أخرى خسفت بها أبيات هجاء الأرض.

وإذا كان هذا حال الشعر والشعراء في ذلك العصر، فقد كان من خطل التفكير أن يلجأ الإسلام إلى تحريم الشعر تحريماً مطلقاً، لأنه كان بذلك سيحرم الإسلام نفسه من سلاح فتاك من شأنه أن يتصدى للدفاع عنه وعن اتباعه القلائل، وبما أن مناهضي الإسلام كانوا في حلٍ من أوامره ونواهيهِ باعتبارهم لا يؤمنون به من الأساس، فإن هذا التحريم — في حال وقوعه — كان سيفعل العكس تماماً، كان سيضع في أيدي أعداء الإسلام سيفاً ماضياً يقطعون أوصاله به، فيما ينزوي الشعراء المسلمون في دائرة الصمت احتراماً لهذا التحريم .

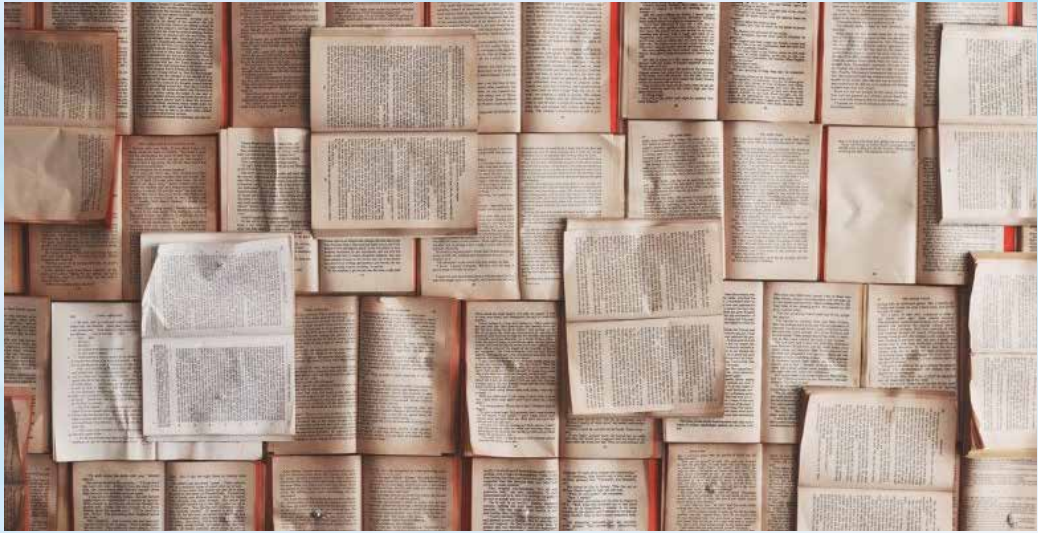
لكن الإسلام بأفقه الواسع كان أبعد ما يكون عن الوقوع في شرك كهذا، فكان ذلك الاستثناء الذي أتاح المجال لحسان بن ثابت و«عبد الله بن رواحة» و«كعب بن مالك» الذي يروى أنه سأل النبي، قائلاً : يا رسول الله



إننا إذاً أمام أحد أمرين، الأول أن هذه الآية نزلت لمواجهة جهاز إعلامي متطور بلغة ذلك العصر، كان يضم خبراء إعلاميين لهم وزنهم في الشارع العربي آنذاك وكانوا يشكلون معضلة حقيقية للدين الناشئ، إذ أنهم شعراء مجيدون وأصحاب تجربة شعرية غنية كان من شأن تسخيرها ضد الإسلام أن يجعل القلوب الحديثة العهد به أن تميل عنه الى ما اعتادته من شعرٍ وقولٍ موزون هو بالتأكيد تراث العرب القديم والمعروف، فكان لا بد من آية من الذكر الحكيم لتضع حداً لهذا الجهاز الإعلامي الخطير، وتقال من سطوته بسلاح المحظور الديني الذي يصعب تجاهله .

أما الأمر الثاني فهو أن هذه الآية نزلت لتتناول بالنقد والاستهجان موقفاً محدداً بتفاصيله، كان من شأن التفاضل عنه أن يصبح قدوةً سيئة تهدم في لحظات ما كان الإسلام يبنيه على مهلٍ طيلة سنوات ظهوره من مودةٍ وتراحم بين المسلمين بصرف النظر عن انتمائهم القبلي، وهي نظرة جديدة لم يألفها العرب من قبل.

وقد كان في وسع القرآن أن يلغي تماماً شرعية الشعر، وأن يجعله محظوراً دينياً لا



فرسول الله ، ورغم أنه نهى المسلمين عن رواية قصيدة «أمية بن أبي الصلت» إلا أنه حين أنشد أمامه بيت ابن أبي الصلت:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا ..

بالخير صبحنا ربي ومسانا.

قال : إن كاد أمية ليسلم .

وهكذا صار للشعر مقياسٌ جديد لم يكن يألفه من قبل، حتى أن مسألةً جديدة طرأت على الشعر تعددت فيها الأقاويل وخصص لها «ابن رشيقي القيرواني» باباً مستقلاً في كتابه «العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده»، واختصت بجواز كتابة «بسم الله الرحمن الرحيم» أمام الشعر، أي قبل أن تبدأ القصيدة ، وقد كان «سعيد بن المسيب» و«الزهري» كارهين لذلك، فيما أجازها «النخعي»، ويروى عن «ابن عباس» أنه قال: ((اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أمام الشعر وغيره))، والواضح أن الرجل يستند هنا الى مرجعيته الدينية أكثر من اعتماده على ذائقة شعرية لم يجعلها مثار اهتمامه قط، فيما رأى «ابن رشيقي القيرواني» نفسه ((إن هذا قد يجوز في الشعر إذا تم تدوينه ، لكنه لا يصح في قصيدة رُفعت إلى ممدوح .))

أنه قد أنزل في الشعر، فأجابه الرسول ،: إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل.

وهكذا نأت الآية الكريمة بالشعر عن التحريم، غير أنها لم تتركه مطلق السراح كما كان أمره أيام العصر الذي سماه البعض بالجاهلي، بل أنها جعلت من اقتران الشعر بالإيمان والعمل الصالح وذكر الله كثيراً ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ شرطاً تقترن به مشروعية الشعر، أي أن الشعر هنا أصبح رديفاً لمنظومة الأخلاق الإسلامية، بحيث أصبحت النظرة إليه رهينة موقفه من مؤسسة الأخلاق في المجتمع الإسلامي الوليد آنذاك، إذ يورد «مسلم» في صحيحه هذا الحديث :

((عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، : أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ ، كَلِمَةُ «لَبِيدٍ» : أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ.))(3)

إن التقييم للشعر هنا لم يعد يستند على أساس معانيه وأغراضه وجزالته بقدر ما أصبح يعتمد على مواكبة هذا الشعر لمنظومة الأخلاق الإسلامية التي يأمل الرسول في تدعيمها وتوطيد أركانها في صدور المسلمين،



ولعل مما يتحجج به معارضو الشعر ذلك الحديث الذي أورده «مسلم» في صحيحه، برواية «سعد بن أبي وقاص» رضى الله عنه عن رسول الله ، والذي يقول فيه نبي الإسلام : ((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يُريه ، خيرٌ من أن يمتلئ شعراً .))

وقد رد الكثيرون ومنهم «ابن رشيقي» وهو من هو بأدبه وحسن تمكنه من الشعر بأن المقصود من ذلك هو من غلب الشعر على قلبه حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه ومنعه من ذكر الله تعالى، وينهض دليلاً على صحة هذا التفسير أن رسول الإسلام ، برواية «هشام بن عروة» عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أنه قد بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبراً يُنشد عليه الشعر، وينهض دليلاً على صحة هذه الرواية أن «عمر بن الخطاب»، قد مر بحسان بن ثابت وهو ينشد الشعر في مسجد الرسول ، فقال : أرغاءُ كَرغَاءِ البَكْرِ ؟ فقال حسان : ((دعني عنك يا عمر، فوالله أنك لتعلم، لقد كنتُ أنشدُ في هذا المسجد من هو خيرٌ منك فما يغير عليّ ذلك .)) فقال عمر: صدقت .

الشعر إذاً لم يكن مُحَرَمًا، ولم تكن الآية المتعلقة به مُحَرَمَةً له بأي حال، لكن الذي تغير على الشعر هو مقاييس التقييم له .

إن النظرة إلى الشاعر صارت مقترنةً بالمعلومات المتوفرة عن شخصيته، فابن قتيبة يقول عن «امرئ القيس» إنه كان يُعد من عشاق العرب ووزناتهم، أما «ابن سلام» فيروي أنه كان «يتعهر» في شعره .

وكذلك كان «أبو بكر» ، يعتبر «زهير» أشعر العرب لأنه استحسّن قوله في قصيدة يمدحُ بها «هرم بن سنان» :

والسترُ دون الفاحشات وما ..

يلقاك دون الخير من ستر

قائلاً : هكذا كان والله رسول الله، إن أشعر شعرائكم لزهير .

وفى رواية طويلة يفعل الخليفة الراشد الخامس «عمر بن عبد العزيز» الشئ نفسه بتقييمه الشعراء الذين وقفوا على بابه يطلبون الإذن بالدخول، وعندما أخبره «عدي بن اِرطاة» أن «عمر بن أبي ربيعة» من بين المنتظرين قال : أليس هو القائل :

ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتي ..

هنالك أو في جنة أو جهنم.

فليته عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا، ثم يعمل صالحاً بعد ذلك، والله لا يدخل علي أبدأ .

وعندما قيل له إن «كثير عزة» بالبواب قال : أليس هو القائل :

رهبانُ مدين والذين عهدتهم ..

يبكون من حذر الضراق قعودا

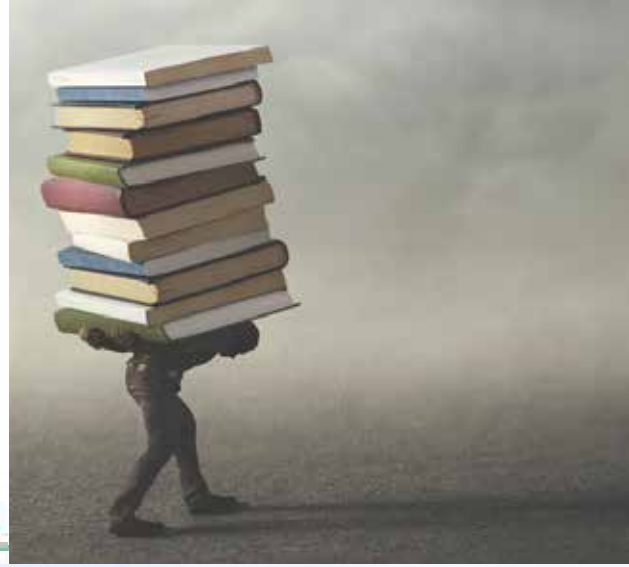
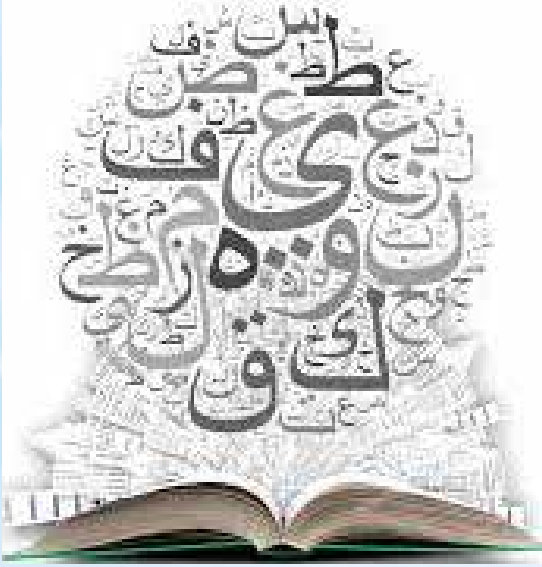
لو يسمعون كما سمعتُ حديثها ..

خروا لعزة ركعاً وسجودا .

أبعده الله، فوالله لا يدخل علي أبدأ .

وعندما قيل له إن «الأحوص الأنصاري» بالبواب، قال : أليس هو القائل وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جاريته حتى هرب

بها منه :



من الشعر صار بعد ظهور الاسلام مرهوناً بانصياعه وتبعيته لوظيفته التي يؤديها، لا بانحيازه إلى مقومات جمال النص، فالموقف الذي يتخذه الشعر من منظومة الأخلاق الجمعية التي أقرها الإسلام أصبح عاملاً له الأولوية في تقييم النص الشعري وتفضيله على سواه من النصوص، وذلك لأن الجمال كقيمة مجردة تراجع درجةً إلى الخلف ليتقدم بدلاً منه الجمال كقيمة تابعة لقيم أكبر وأهم، ألا وهي قيم الحق والدين، فالشعر يصبح مثلاً يُحتذى إذا ما تكلمت قصائده بما يراه الدين خيراً، ويصبحُ مكروهاً شيئاً إذا ما خالفت أبياته ما أقره الدين ودعا إليه .

إن اللغة نفسها، وهي زاد الشعر وأصله ومعدنه، تستقبل بعد الإسلام مفردات جديدة لم تكن تُعرف قبله، وتمنح لمفردات أخرى معانٍ لم تكن لها قبل الإسلام فينهل الشعر الجديد من هذا المنهل الذي أتيح له، ويجد الشعراء أمامهم مخزوناً جديداً من الكلام، فالشعر أصبح يُعامل معاملة الكلام من حيث انصياعه لتقييم الكلام دون تقييم الشعر . (يتبع) .

الله بيني وبين سيدها ..

يفر مني بها وأتبعه .

فمن بالباب غيره ؟

وعندما قيل له «همام بن غالب الفرزدق»، قال : أليس هو القائل يفتخر بالزنا :
هما دلياني من ثمانين قامة ..

كما انقض بارز ليين الريش كاسره

وعندما قيل له إن بالباب «الأخطل التغلبي»، قال : أليس هو القائل :

ولستُ بصائمٍ رمضان عمري ..

ولستُ بأكلٍ لحم الأضاحي

ولستُ بقائمٍ كالعبد يدعو ..

قبيل الصبح حي على الفلاح

ولكني سأشربها شمولاً ..

وأسجد عند منبلج الصباح .

أبعده الله عني، فو الله لا دخل علي أبداً، ولا وطئ لي بساطاً وهو كافر .

إن الرواية طويلة ولا تنتهي عند هذا الحد، وقد وردت كاملةً في العديد من كتب التراث ومنها «المستطرف» للأبشيهي، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه، لكن الذي يهمنا هنا هو أن الموقف

فتح ابوابه من جديد ..

تاوخيرا تفتح متحفها

د. خالد محمد الهدار. ليبيا



تراجع إلى عصور مختلفة، لا سيما الفخار الاغريقي المبكر، كانت السبب الذي دعى إلى اقامة متحف بالمدينة، حيث افتتح في 18 ابريل 1972، وقد اقتصر على مجموعة كبيرة من الفخار المبكر من طرز مختلفة، عثر عليها أثناء حفريات حرم «ديميتر» و«بيرسفوني» التي أجريت بواسطة المدرسة البريطانية في أثينا ما بين 1963-1965، وعرضت في عشر خزانات، الى جانب صالة خصصت للنقوش. وقد طور المتحف في أوقات مختلفة وأضيفت اليه مقتنيات فخارية أخرى في التسعينات، لكن المتحف تعرض لعدة سرقات واصبحت حالته غير مناسبة بسبب قرب موقعه من البحر، مما أدى إلى إتلاف مبنى المتحف، ولم يعد

مدينة توكرة (تاوخيرا قديماً)، التي تقع شمال شرقي بنغازي في الشرق الليبي (برقة) بحوالي 70 كم، كانت إحدى المدن الخمس القورينائية (البينتا بولس)، وقد تأسست في الربع الأخير من القرن السابع ق.م. بواسطة مستوطنين ربما قدموا إليها من جزر بلاد الاغريق، واستمر الاستيطان بها في العصر الهلنستي والروماني والبيزنطي، ثم الفتح الإسلامي، ويبدو أنها استمرت حاضرة مهمة حتى القرن الحادي عشر الميلادي، وربما ما بعده. ولقد عثر أثناء الحفريات التي اجريت بالمدينة على كميات كبيرة من الفخار يرجع الى تلك العصور. وهذه الكمية الكبيرة من الفخار، والتي



المعروضات في ثمانية خزانات عرض وزعت في ثلاثة جوانب من القاعة، تعرض الخزانة الأولى مجموعة من أواني الفخار الكورنثي بمراحله الثلاثة والذي يؤرخ ما بين 620/625-550 قبل الميلاد ، بينما خصصت الخزانة الثانية لعرض عينات من فخار شرق بلاد اليونان وجزر بحر إيجه، وأهمها أمفورات وباريق زخرفت بأسلوب الماعز البري الذي أنتج في «رودس» في القرن السادس ق.م.، أما الخزانة الثالثة فقد عرضت بها مجموعة التمثيلات الصغيرة من التيراكوتا للمؤلهتين ديميتير وبيرسفوني وتمثيلات أخرى، إضافة إلى أواني من الفخار مجسمة في اشكال حيوانية مختلفة وأدمية، وأواني صنعت من مادة الالباسترون أو الخزف المصري.

كما عرضت الخزانة الرابعة أواني منتقاة

صالحاً للاستعمال حتى صدر قرار إغلاقه عام 2006. وبسبب الظروف الصعبة التي مرت بها ليبيا بعد عام 2011 والخشية من سرقة محتويات المتحف فقد وضعت معروضاته في أماكن سرية لحمايتها. وبعد زوال ذلك الخطر وعلى الرغم من قلة الإمكانيات، إلا أن مراقبة آثار توكرة رأت أن تبني قاعة عرض صغيرة تعرض بها بعض المقتنيات التي كانت في المتحف السابق، بحيث تكون متحفاً مؤقتاً، وهكذا اكتمل المشروع وافتتح المتحف يوم الأحد الموافق 14 مارس 2021م بجهود مصلحة الآثار في الحكومة المؤقتة ومراقبة آثار توكرة ومكتب آثار توكرة الذي يشرف مباشرة على هذا المتحف.

وصف المتحف :

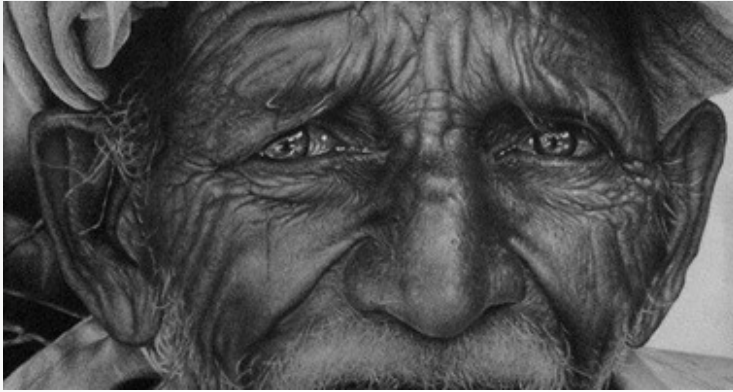
يتكون المتحف من صالة مستطيلة بنيت بجانب مدخل مكتب الآثار لتسهيل حمايته، ونظمت



عليها في مقابر الحجرات في توكرة وهي تؤرخ ما بين القرن الاول الى القرن السابع الميلادي، اضافة الى أواني زجاجية ترجع ما بين القرن الأول والثاني الميلادي، وهناك قنينة القديس «ميناس» التي عثر عليها في حفريات قسم الاثار بجامعة بنغازي وتؤرخ ما بين القرنين السادس والسابع الميلاديين. وخارج الخزانات عرضت مجموعة من الأمفورات عثر عليها في بعض المقابر، اضافة الى نقش جنائزي يرجع إلى العصر الروماني ومعروضات أخرى أهمها بعض المنحوتات ومجمر كبير الحجم، يعد من أكبر المجامر التي عثر عليها في ليبيا. وخاتمة هذا الحديث يجدر التنويه أن هذه المدينة تملك كمية كبيرة من المقتنيات الاثرية لا يمكن أن تستوعبها هذه القاعة التي اطلقنا عليها تجاوزاً اسم متحف، وتحتاج مدينة توكرة الى بناء متحف مجهز وفق احدث التجهيزات في اسلوب العرض والحماية بحيث تستوعب ما تملكه المدينة من موروث ثقافي وحضاري مميز يعبر عن عصور مختلفة مرت بها.

من فخار الصور السوداء من جزيرة خيوس ومن اتيكا ومن لاكونيا . وخصصت الخزانة الخامسة لمجموعة كبيرة من الأكواب وأواني مختلفة من فخار الصقل الأسود الأتيكي واللاكوني. أما الخزانة السادسة فقد عرضت بها مجموعة من أواني الفخار الخشن التي صنعت في توكرة في القرن السادس ق.م. بعضها مزخرف، اضافة إلى مجموعة من المصابيح الاغريقية التي ترجع للقرن السادس ق.م.، وخصصت الخزانة السابعة لعرض كمية كبيرة ومنوعة من الفخار والمصابيح التي عثر عليها في المقابر الفردية وتؤرخ من القرن الخامس الى القرن الأول قبل الميلاد من بينها فخار الصور الحمراء الأتيكي وفخار الصقل الاسود الأتيكي، وأواني مختلفة من الفخار الخشن، وتميثلات من الطين المشوي (تيراكوتا) تسب إلى طراز يسمى «التاجرا». وعرضت بالخزانة الثامنة مجموعة من الأواني الفخارية ومصابيح رومانية وبيزنطية أغلبها صنعت محليا وعثر

بورويلة



أمراج السحاتي. ليبيا

لكي يتحقق من رؤية «بورويلة» (1). هذه الشخصية كانت معروفة بين البنغازيين شيباً وشباباً، حيث كانت تشتهر بالفكاهة والطيبة وحب الانفتاح عن الآخر، وتحاول أن تحارب الجهل وفق فلسفتها، والتي كانت مرفوضة من البعض لاعتبار أفكاره غريبة عن عادات وتقاليد المدينة .

هذه الشخصية من بنغازي، من سكانها وأولادها الذين ولدوا فيها ولعبوا في شوارعها وأزقتها عندما كانوا صغاراً .

لشدة ملاحظة الكاتب وما كانت تشتهر بارتدائه هذه الشخصية في الغالب، وما كانت تظهره من تعبيرات في نظراتها وطريقة مشيتها نجد الكاتب يعبر عنها في سرده الآتي :-

((نفس السترة القصيرة الزرقاء المطرزة برؤوس النمر . نفس الحذاء الطويل العنق، الجلدي، المنقوش، الذي لا ينقصه سوى الهماز، نفس الملامح الصارمة . نفس المشية الواثقة، والذراعين النافرين مثل أحد رعاة البقر.)) (2). نجد أن الكاتب قد وصف الزى الذي كانت

تعتبر الشخصيات من أهم عناصر العمل الدرامي سواءً كان رواية أو قصة قصيرة أو مسرحية أو تمثيلية أو سلسلة أو سيناريو فيلم، وعادةً هذه الشخصيات تتعدد وتتنوع وتختلف قد تكون خيالية أو حقيقية من العامة، وهي التي يقوم بها الصراع، والذي يعد هو الآخر من عناصر العمل الدرامي، الشخصية التي منها تخرج مخرجات الحوار سواءً كان مباشراً أو مونولوجاً، أو حتى صامتاً . وبهذا الخصوص قام الكاتب والقاص «خليفة الفاخري» بتوظيف عدة شخصيات شعبية في عدد من قصصه القصيرة، بعض هذه الشخصيات هي شخصيات حقيقية عامة معروفة في الوسط الشعبي للمكان الذي أظهرها الكاتب فيه. ففي قصته «بورويلة» نجده يوظف أحد الشخصيات العامة في بنغازي لتكون بطلته لقصته .

– جاءكم بورويلة .. بورويلة العظيم .

يهتف أحد رواد المقهى أمام المدخل . يرفع «إمام المحلة» نصفه فوق كرسيه، ويدلى برأسه خارجاً

خلال المشاركة في آخر الحرب وإنقاذهم بعض الأسر الأوروبية في بعض الدول التي لاقت العذاب من الألمان مثل بولندا، واشتهر الأمريكيان بفضل الدعاية خلال هذا الإنقاذ، وبعد ذلك عندما أبدع كتابهم في الدراما بأنواعها في تخليد قوة الجندي الأمريكي، إضافة إلى ذلك ضربها «ناجازكي» و«هيروشيما» في اليابان بالقنبلة الذرية. من خلال ذلك نجد أن التأثير واضح على الشخصية من خلال ما جاءته من أفكار ومعلومات عن الولايات المتحدة الأمريكية إضافة إلى تعامله الشخصي مع بعض مواطني هذه الدولة من خلال عمله. وهذا التأثير لم يطل هذه الشخصية فقط، لكنه طال الكثير، لدرجة أن بعضهم «تأمرك»، ناهيك أن الموجة الأخرى التي لفت بعض الشباب وهي التأثير بالمارد السوفيتي، حيث «تمركس» عدد من النبهاء وصاروا ماركسيون، و«تشبعوا» وصار شيوعيون، وللأسف كانوا من المتعلمين والمتقنين حيث بهرتهم كلمات وأفكار ماركس ومن صار في فلكه، ناهيك عن الذين يدعون القومية التي كانت جواز سفر المرور للسلطة.

يضيف الكاتب وصفاً لشخصية قصته الرئيسية، وما كانت تلقاه من حفاوة من الأصدقاء:-
— يجلس بورويلا وسط احتفاء الآخرين به . يتحلقون حوله . يبتسم لهم . يأتونه بمشروبه المفضل . يشعلون لفافته . ويتطلعون في عينيه بشره .

يشير صاحب المقهى إلى قبضة بورويلا المتكومة فوق الطاولة ، قائلاً :

— ” تبدو متورمة قليلاً “ .

يهز رأسه بكبرياء :

— ” أجل .. أجل . كنت هناك ليلة البارحة “ .

— ” أين ؟ “ .

تتساءل الرؤوس المتحلقة .

— ” في ملهى (ريفييرا) “ .

يقول بورويلا ببساطة ، ويسكت . كأن عليهم أن يخمنوا وحدهم ما يضمه .. لكن الجميع

تحبه هذه الشخصية، إضافة إلى تلميح إلى أفكاره وميوله الثقافية التي تتجه نحو الفكر الليبرالي، كما نجد أن هذه الشخصية متأثرة من خلال أحد وسائل التنشئة، والتي كانت المؤسسة التي يعمل فيها، إضافة إلى السينما من خلال أفلام رعاة البقر التي برزت في ليبيا بكثرة بعد أن انتشرت دور العرض السينمائي . ويضيف الكاتب في سرده قائلاً : ((يحييه المارة بجذل))

ثم يضيف الكاتب بأن هذه الشخصية ردت على المحيين باللغة الانجليزية بلكنة أمريكية:-

— يرد بلكنة أمريكية :

— هاى « (2) » .

ويضيف الكاتب:

— يقول «إمام المحلة» دون أن يسحب رأسه : إن عمله في الصحراء — في معسكرات التتقيب عن النفط — قد أطار رأسه “ (3) .

نجد الكاتب في سرده وحواره يبين ما يعرفه عن الشخصية وعن مكان عملها إضافة إلى تلمحه لأفكار الشخصية، ويعطي للمتلقى معلومات عنها وعن الموجة التي جرفت الكثير من الشباب بعد استقرار الأمن في ليبيا واكتشاف النفط فيها، وعمل الكثير من الليبيين بالشركات الأجنبية العاملة في مجال النفط مثل «بي بي»، و«أسو»، وغيرها حيث تأثر الكثير بالأمريكان الذين تولوا عرش القوة بعد أن هبطت عنه بريطانيا وفرنسا وألمانيا بسبب الحرب العالمية الثانية التي أعجزت هذه الدول عسكرياً واقتصادياً، إضافة إلى ضياع الكثير من مستعمراتهم خاصة في بداية الستينات من القرن العشرين، حيث استقلت أغلب مستعمرات بريطانيا وفرنسا، وصارت هاتان الدولتان تحت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي . رد الشخصية باللغة الانجليزية وبلكنة الأمريكية له دلالة واضحة، وهي أن هذه الشخصية قد صارت في صف هذه الدولة التي بدأت تظهر قوتها قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية من

البوليس خرجوا من جهاز البوليس الذي كان من أقوى أجهزة الدولة الأمنية في الخمسينات والستينات وكانت قيادته محكمة حيث كان أفرادها يتم انتقاهم بكل دقة من ناحية الصحة والطول والعرض وحسن السيرة والسلوك وليس كما حدث بعد سنة 1969م وخصوصاً الآن .
يضيف الكاتب في قصته بورويلا :-

« يشاهد »الحاج معايبص» قادماً على دراجته من أقصى الميدان ، ناشراً ذراعيه إلى أعلى كما لو انه صليب ، محافظاً على توازنه، غامراً الناس بلعناته وبصاقه .» (7).

هنا نجد الكاتب يدخل شخصية عامة أخرى معروفة في بنغازي اشتهرت بالانطواء والطيبة وبفلسفة خاصة بها كانت تطلق عبارات فيها تعبير عن فلسفته في الحياة، رأت هذه الشخصية العامة وهي شخصية «معايبص» الحياة بنظرة تختلف عن الكثير، وصارت تراها بعين خاصة بها لا يتدخل فيها فكر خارجي أو تأثير من أحد . البعض قالوا عنها إنها شخصية غريبة الأطوار، ولكنها لم ترعهم أي انتباه لأنها لها فلسفة خاصة بها وهم في الغالب يتحكم في حركاتهم وأسلوبهم وتعايبهم وكلامهم وصاروا ماركسيون، وهو أفضل ممن تماركوا وصار أمريكيون، وأفضل ممن تحزبوا وصاروا متحزبون.

يضيف الكاتب في قصته بورويلا :- « عجوز نشيط . ذقته الأشيب غير حليق أحياناً . لباسه ناصع البياض . عيناه حادثان . يقال إنه يحفظ جل القرآن . يقال إنه صوفي . لكنه فظ في كثير من الأحيان .» (8).

نجد هناك وصف لملاح «معايبص» تلك الشخصية البنغازية العامة التي كانت حديث الشارع والبيت البنغازي في الستينات وبداية السبعينات من القرن العشرين، للطيبة التي تتمتع بها وتصرفاتها اعتقد البعض بأنها صوفية .

يطالبونه بان يحكي .» (4).
كما نجد ان الكاتب يعطينا بعض الصفات لشخصية قصته الرئيسية وتأثرها بالثقافة الأمريكية من خلال تقصيرها الحديث واختصارها الكلمات، فكلمة «ياس»، أي «نعم» بالانجليزية، وبالنطق الانجليزي «ياس»، أما باللكنة والنطق الأمريكي «يا» .

يضيف الكاتب ويخبرنا عن شخصيته :-

« بيتسم في وجه بورويلا ، ويقول :

- ” أهلا .. تفضل“

يهم بالدخول دون تذكرة كعادته . لكنه يرى وجهاً مألوفاً متمسراً عند المدخل دون أن يسمح له بالدخول .

يصر بورويلا أن يدخله . يصر الحارس ألا يدخل .. يسقط يونس الجلف أرضاً على اثر لكمة يسارية من بورويلا وحين ينتهي برنامج السهرة، ويرحل كل السكاري، يكون الحارس لا يزال ملقى على الأرض في غيبوبة كاملة(5).

نجد أن الكاتب يعرفنا بالتأثير الأمريكي على شخصية بورويلا وتقمصها أسلوب رعاة البقر في الأفلام التي غزت ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية وصارت تعرض في دور العرض، حيث مثلت طريقة دخولها وضربها ذلك . ويضيف الكاتب :-

« في زاوية، يتحلق بعض الشباب حول بورويلا يستمعون إلى حكايته عن رجلى (البوليس) اللذين تشاجر معهما ذات ليلة ، وكيف انتزع من أحدهما دراجته ولوح بها مهدداً حتى آثرا الفرار ليهلل الجميع .» (6).

نلاحظ أن الكاتب يعطينا فكره عن تأثير أفلام رعاة البقر على الشخصية الرئيسية في قصته إضافة إلى تلميحه للموجه التي هبت على مدينة بنغازي وإصابة بعض الشباب خاصة تأثر الكثير بأفلام رعاة البقر . صار هناك عداً بين بعض الشباب والبوليس، وكانت هناك مشاجرات بينهما خاصة في مباريات كرة القدم والمظاهرات والتي كانت قليلة . رجال

الصهيوني داخل الوطن العربي خاصة مصر، أولئك الجنود الذين صاروا يدقون الخناجر في ظهور مصر جنوداً وضباطاً ورئاسة هناك رفاق «البناء» الذين يحاكون مؤامراتهم بإيعاز من أعداء القوميين العرب الذين انهبوا حكم السلطان والوالي، خاصة بعد أن هزم أولئك بعد أن انفضحوا واتضح بأنهم لم يكونوا خير خلف لخير سلف، حيث بهرتهم القصور والعشر والميري وتهاووا مثلما يتهاوى الرماد المتطاير في كبد السماء. كما ظهرت أقلام صارت تتحدث عن الحرية والديمقراطية بالإيعازات الغربية في ظل استنفار على كل الجبهات. تطاولت بعض الأقلام الحقودة على إلغاء الألقاب مثل الباشا والبي وصاحب العزبة وتطبيق مقولة «روسو»: ((الأرض ليس ملكاً لأحد))، التي كان «روسو» يوجهها للمجتمعات الاقطاعية مثل فرنسا وروسيا ومصر في تلك العصور، وصارت تلك الأقلام تنهش في جسد الجيش المصري ورئيسه في ظل الاستعداد الصهيوني من أجل تنفيذ الحلم الكبير من الفرات إلى النيل، تعاطف بعض البسطاء مع هذه الأقلام واعتبروهم ضحايا عندما زج ببعضهم في السجن، واعتبروهم أبطالاً رغم أنهم كانوا سبباً من أسباب الهزيمة والمؤامرة التي قبل ذلك أدت الى اقامة دولة اسرائيل . عندما كان أولئك في الصالونات الثقافية والغرف يتناولون الكيك والشاي والقهوة والشرب البارد وعصير الليمون ويقذفون النظام وجنوده بأسوأ العبارات في تحليلاتهم للمنتقيهم، كان جنود مصر على الجبهة المصرية، تزيد من سميرتهم شمس سيناء الحارقة، يتلهفون لقطرة ماء تروي عطشهم، وكوب شاي أو قهوة يجلي الصداع عن رؤوسهم .

في ليبيا اشتدت عزائم الرجال وحتى النساء في البيوت، فظهر الشباب وحتى الأطفال عقب الهزيمة يجوبون الشوارع، فكانت هناك في بنغازي مظاهرة تم فيها حرق بعض محلات يهود بنغازي من بعض الغاضبين بدون قصد

يضيف الكاتب في قصته كذلك :-
« يوقف دراجته أمام المقهى . يقفز من فوقها في حركة بهلوانية، ثم يرتاد المقهى، صائحاً :
- ” صم ، بكّم ، عمى ، فهم لا يعقلون “
متفرساً في الجميع بعيني ديك مستثار . ثم يهتف :
” لا غالب إلا الله “ . (9).

نجد أن الكاتب يصف لنا صفات كانت معروفة لشخصيته الثانوية «معاييس» في قصة بورويلا من خلال ذكر معلومات عنها، حيث كانت حافظة للقرآن الكريم، وكانت تحلل ما تشاهده وفق ما ترشد إليه الكثير من الآيات القرآنية ، وتوصف الأشخاص بما فيهم من خصائص .
يضيف الكاتب :-

« يجوس داخل المقهى ملياً . يبصق . يرتل :
- ” يضيق صدري ، ولا ينطلق لساني “ .
يسر «إمام المحلة» إلى جلسه :
- ” الجنون فنون “ .

يسمعه «الحاج . يقف عند رأسه يهزه من كتفه قائلاً:

- لحيته تذكرني بمخلوق آخر “ !
يقهقه . ثم يضيف :

- ” تعرف ؟ نصف هذا الشعب مجانيين “ .
يتساءل «إمام المحلة» في حذق :
- ” والنصف الآخر ؟ “ .

يقول الحاج :

” معاييس ، مثلك أنت “ . (10).

نجد أن الكاتب يورد لنا صفات للشخصية الثانوية وهي شخصية «معاييس» كالحكمة والرودد المناسبة على مسؤول الدولة المتمثلة في إمام المحلة الشخصية التي تعتقد بأنها ذات حنكة والذي حاول الاستهزاء بمعاييس المواطن الليبي العادي الذي ليس له أي أجندة .

بعد ذلك يسير بنا الكاتب وهو يبين لنا لقطات لصور من كاميرته التعبيرية إلى أجواء ليبيا وتحديداً بنغازي يونيو 1967 م والتي أعقبت هزيمة العرب في يونيو 1967 م والتي حقيقة كانت متوقعة خاصة في ظل تواجد جنود الظلام

. يلعن دين الوقت . يلتزم الآخرون الصمت . يتطلعون إليه عبر العتمة . دون تعليق . دون حراك .. يتهالك . ولكن لا يكف عن الكلام . يصمت الآخرون لا تعليق .. ودون حراك .. يتسامر الحراس في الركن - خارج بوابة التوقيف...»(11).

نجد هنا أن الكاتب يصف لنا الشخصية الرئيسية في قصته داخل غرفة التوقيف في أحد مراكز مدينة بنغازي مع عدة شخصيات من خيال الكاتب ربما قد حبست مع شخصيته ولديها برامج ومتأثرة بأفكار والتي تعددت والتي كانت ذات توجهات مختلفة منهم الماركسي والليبرالي والقومي وغيرهم . يظهر لنا الكاتب شخصية بورويلا بملامح العلمانية من خلال ما يخرجها من ألفاظ ومصطلحات. يحاول الكاتب أن يعرفنا بان شخصيته صارت محل استكشاف من خلال ملاحظة تصرفاتها وسلوكها في صمت لغرض ما في نفوس من يتتبع تصرفاته، خاصة وأنه يعلم بأنها من الشخصيات العامة في المدينة التي لها تأثير في الكثير من الفئات خاصة الشباب . يستمر الكاتب في سرده للقصة ويأتي فيه الآتي :-

« يفرج عن بورويلا في صباح اليوم التالي . يفرج عنه وحده . يجوب الطرقات ممتلئاً زهواً ، مفعماً بالخيلاء . يحكى لكل من يقابله عن اعتقاله.»(12).

نجد هنا أن الكاتب يحاول أن يعطي بعض الأشياء التي بدأت تتغير عند شخصيته الرئيسية بعد خروجها من التوقيف، حيث يذكر لنا بأنها صارت ترى في نفسها أنها من الأبطال الوطنيين والقوميين وتحكي عن توقيفها وعن العجائب في مركز التوقيف، وطبعاً تذكر لهم مع من توقفت. نجد أن الكاتب يخبرنا بالتغيير الذي ظهر على شخصيته تلك، فيذكر بأنها غيرت من هندامها ومن مسار حياتها بعد أن عرفت جزءاً من اللعبة السياسية ، وصارت لا تهتم بالكثير مما تعودت عليه في الماضي، وفي ذلك يقول الكاتب في سرده :-



أما الحرقة على الهزيمة . حدث حظر تجوال في شوارع بنغازي، والتحق عسكريون ممن انقطعوا عن الجيش بمعسكرات الجيش . تم القبض على بعض الشباب وتم توقيفهم في مراكز الاعتقال احتياطياً، في قصة «بورويلا» نجد أن الكاتب يصف لنا دور بورويلا، تلك الشخصية العامة والمعروفة في بنغازي التي كانت من ضمن الشخصيات التي تم توقيفها بعد الوقت المحدد لحظر التجول وجاء ذلك في السرد الذي يقول :-

« يقبض على بورويلا في طريقه إلى بيته بعد الوقت المحدد لحظر التجول . يودع غرفة التوقيف في (المركز) . يلتقي هناك مع جماعات المناشير، والإضرابات، وبعض رجال النقابات . يغمره الجدل . يهز تاجه . يلتقط رأس الخيط، يشرع في الحديث عما تفعله الحكومة بأمثاله ! يعرى عن صدره . يشمر كمي قميصه .. يهز القضبان . يدور حول نفسه مثل ضبع جريح

يوحى له بان الجميع معه .
 - ” أنت ممثّل الشباب “ .
 يؤكّد له «المدير» .
 - ” لا تهتم بالدعم المادي “ .
 يقول المقاول، ويربت على كتفه . ينهض «إمام
 المحلة» قائلاً :
 - ” دع أمر القبيلة لي “ .
 يلتفت بورويلا بشرود . يقول صاحب المقهى :
 - ” سيحملك الشباب على اكتافهم، ويطوفون
 بك شوارع المدينة . من يستطيع أن يقف
 أمامك؟ “ .
 يركب الجميع أحصنة من جهنم . يقف بورويلا
 بينهم مثل الرمح ، يعلن موافقته على ترشيح
 نفسه عن الدائرة . يصفق الحضور . يتواصل
 اللغط . « (16) .
 بعد ذلك نجد الكاتب يسرد لنا عما اتبعته
 شخصيته من تصرفات وما حدث لها عند
 اقبلها على الترشح حيث جاء ذلك في :-
 « ينتشر الخبر في المدينة . يطغى على كل
 الحكايا . يصل خارج حدود البلد . يتطوع
 الجميع بالنفخ في البالون . ترد برقيات التأييد
 لبورويلا من الداخل والخارج، وبأسماء وهمية
 عدة : منظمات . جمعيات . أحزاب . رؤساء .
 يتم تسجيل بورويلا رسمياً كمرشح . تتظاهر
 وفود بالتفاوض معه كي يتنازل لقاء أي شيء
 يطلبه . يرفض بشدة . تتوعده جموع أخرى كي
 يتنازل عن ترشيحه . يرفض بشدة . يتربص
 به البعض في محاولة وهمية لاغتياله . ولكن
 لا جدوى . بورويلا وجد ليبقى . وليرفع رأس
 الشباب . ترد إليه نسخة من صحيفة ال (تايمز)
 ، وعلى رأس صفحتها الأولى عنوان بالخط
 العريض : «بورويلا يرشح نفسه» وهي حيلة
 مطبعية ينفذها دكان في حي (بيكاديلي) بلندن
 مقابل بضعة قروش . يقرأها . يسوى رباط
 عنقه يترجمها للرواد بصوت عال . يطلعهم
 عليها . يصيح المقاول :
 - ” حتى الانجليز ؟ تصور ؟ حتى الانجليز ؟ “ .
 يزداد الغلط . يبتسم بورويلا في زهو ينتصب

« يتغير مسار حياته منذ ذلك اليوم »
 ثم نجد الكاتب من خلال سرده يذكر لنا
 شخصية رياضية عامة كانت مشهور في
 الستينات في بنغازي خاصة وليبيا عامة وقد
 تحصلت على بطولات في الملاكمة هي شخصية
 الملاكم «جقرم» ، حيث نجده يذكره في سرده
 بالقول :- « لا تعود تهمة البطولات السابقة . لا
 دوريات البوليس الليلية . لا (يونس) . لا الملاكم
 (جقرم) » (13) .

نجد الكاتب يرسل لنا صورة شخصية لبورويلا
 غير تلك الصورة التي التقطها له قبل التوقيف
 والتصاقها بحزبيين ونقابيين ومتحذلقين
 وأفاقين، نجدها تغير ملابسها بأزياء أهل
 السياسة والمتصارعين على السلطة لربما
 تحصل على شيء من الكيكة الوطنية في غياب
 الوعي السياسي للمواطنين وسذاجة البعض
 وغياب الرقابة على مصالح الشعب حيث نجد
 الكاتب في سرده يقول :-

« انه الآن يجلس في المقهى بلباسه الجديد .
 البدلة الرمادية ، ورباط العنق ، والحذاء الأسود
 اللماع » (14) .

بعد ذلك نجد الكاتب يوضح لنا شعور شخصيته
 الرئيسية، حيث أنها صارت تتوهم بأن هناك
 من يراقبها من أجهزة الأمن وتنتشر ذلك بين
 الناس لتتحصل على متضامين، حيث جاء ذلك
 في :-

« ... ثم يشرع في الحديث عن الكلاب التي
 تتعقب خطواته باتصال، وتتصت عليه، من
 أجل آرائه ضد الحكومة ، وانجراف الشباب
 إليه ! » (15) .

بعد ذلك نجد الكاتب يورد لنا حكاية شخصية
 (بورويلا) مع أول معترك لها في الصراع على
 السلطة أو الكيكة حيث جاء في القصة الآتي :-
 « موسم الانتخابات على الأبواب . تعلق اللافتات
 ، والملصقات . ترفع الشعارات المعتادة . يدعى
 الناس إلى المآذب . يتفقد بعضهم بعضاً .

.. يوعز إلى بورويلا أن يرشح نفسه أيضاً
 لمجلس الأمة ! الكل يتضاfer على إقناعه . الكل

فنى الكاتب بصورها في كلماته التي تقول :-
« يبقى بورويلا وحيداً في المقهى . منطفئاً .
زاوياً . ممتلئاً حيرة . يجلب له النادل فنجان
القهوة : لا يرفع بصره . يحاكيه لا يرد . يفرغ
صبر النادل قائلاً :

- ” يا حول الله “

تنتهي اللعبة ! يجلس بورويلا في بيته
بمفرده» (21).

ويضيف أيضاً :- « .. يقعي وحيداً . يقلب الصور
. يقرأ البرقيات . يتصفح الجرائد ...» (22).

يستمر الكاتب في سرده لقصة بورويلا ويصور
لنا فيها نهاية لشخصيته التي نسج بها قصته
فيقول :-

« يستلقي على السرير . يعدل قدميه وساعديه
كي يتخذ وضعاً مريحاً في رفدته . . لكنه يموت
في ذات اللحظة .»

ويستمر الكاتب في استرسال لجنازة شخصيته
بسرده :-

« .. تعبر الجنازة الهزيلة شوارع بنغازي . يرى
النادل أمام بوابة المقبرة باكياً . يشاهد «الحاج»
متكوماً هناك أيضاً ماسحاً دموعه بكم قميصه
، متهدأ :

” لا غالب إلا الله “ .» (23).

نجد الكاتب يصور لنا الشخصية الثانية وهي
شخصية معايبص وهي تظهر رفضها للوضع
الذي قام من خلال الآتي :-

« فجأة يكيل اللعنات . يبصق . يرفع دراجته
فوق رأسه ، ويهوى بها إلى الأرض . يجلس
متهاكاً مرة أخرى . يهدأ قليلاً . يهز رأسه
قائلاً :

- ” تيوس “ .» (24).

تلك كانت المهمة التي قام بها الفاخري في
تصوير شخصيات عامة وإدماجها في عمله
الدرامي، وهي شخصيات حقيقية معروفة .

الهوامش:

1 - خليفة الفاخري ، (1994) ، ط1 ، بيع
الريح للمراكب ، (الدار الجماهيرية للنشر
والتوزيع والإعلان ، مصراتة - ليبيا) ، ص 74 .

واقفاً . يزرر سترة البلدة . يتلمس إبطه بعناية
، موهماً الآخرين أن لديه مسدسا هناك .
يطوى الجريدة ، مغادراً . كي يريها لكل الناس
» (17).

نلاحظ هنا الكاتب يوظف جزءاً من سيرة
هذه الشخصية في القصة من خلال حكاية
الشخصية مع الانتخابات، وقصته في الترشح
للانتخابات في نهاية العهد الملكي، ثم بعد ذلك
يظهر لنا شخصية «معايبص» ويصورها بكلماته
كما كان يقوم الحاج معايبص، وهو فعل حركات
شبه بهلوانية وهو يقود دراجته الهوائية وطالما
شاهده الكثير من البنغازيين وهو يقود دراجته
ذات علامة «الهنبر»، حيث جاء في القصة ما
يؤكد ذلك :-

« يتهدأ «الحاج معايبص» على دراجته أمام
المقهى ، حافظاً توازنه برفع ذراعيه، ملجلجاً
بكلام غير مفهوم .» (18).

وما قبل الجزء الأخير لنهاية شخصية بورويلا
يذكر لنا هزيمته في الانتخابات بعد أن طعن في
ترشحه حيث جاء ذلك في الآتي :-

يهزم بورويلا ! يطعن في شرعية ترشيحه ،
ويشطب اسمه من القائمة .» (19).

مرة أخرى يورد لنا الكاتب شخصية معايبص
بالقول في سرده :- « يطأطئ الناس رؤوسهم
في وجه الريح . لكن «معايبص» يمرق بدراجته
مجنحاً . مرة على اليمين . ومرة على اليسار
مرددأ :

- ” لا غالب إلا الله “ » (20).

نجد هنا الكاتب يوظف الشخصية العامة،
وهي شخصية «معايبص» في التضامن مع
شخصية بورويلا بعد أن حرمت من حق من
حقوقها المدنية والسياسية ، ويخبرنا الكاتب
بمعرفة شخصية معايبص ما أحيك ، وتجهر
بذلك فحين يطأطئ من عرف من الناس رأسه
كالنعام دون أي حراك . بعد ذلك نجد الكاتب
يصف لنا حالة شخصيته الرئيسية «بورويلا»
بعد أن تمت تحييتها من الترشح حيث سكنها
اليأس بعد أن كانت شعلة من الحركة والكلام

المتهمون



هند الهوني . ليبيا

عندما تتنمر المعلمة :

مرت السنة الأولى فالثانية، وفي الصف الثالث من مرحلة التعليم الأساسي بدأ القصور في الفهم يزداد سوءاً، وأصبح استدعاء ولي الأمر متكرراً لضعف مستواه التعليمي .

مُورست علي «.....» أشد أنواع التمر من المعلمة آنذاك، حينما وضعتها بأخر درج في الفصل، ونعتها بالغبية وهي تقول : ((أنتي

زيك زي الساس))

هذا الازدراء الذي تعرضت له هذه الطفلة من المعلمة، جعلها منبوذة من باقي زملائها حتى أنها لا تجد من يرافقها وقت الاستراحة «الفطور»، وفي مرة من المرات رسبت «.....» فقامت المعلمة بتوبيخها وضربها بالعصا (جلدات)، مما جعلها في حالة بكاءٍ شديد

حلت «.....» في الترتيب الثالث بين أخواتها، فلم تحظ بميزات ترحيبية ضمن بيئة ليبية تعترف بالذكورة، لقد عاشت طفولة تقليدية أخفت آثار إصابتها بالالتهاب السحائي في صغرها، مما جعلها تتميز بالفعل عن أقرانها، ولكن بقلّة استيعابها وتركيزها، اتضح الأمر جلياً وهي تخطو خطواتها الأولى للتعليم .

في أول يوم دراسي ذهبت «.....» مسرورة بشكلها الجديد، وهي مرتدية الزي المدرسي مع ظفائرها المزدانة بمساقات جميلة، وحقيبتها التي أصرت أن تكون جاهزة قبل نومها، لم تنس شيئاً فقد وضعت الكراسة والقلم والممحاة، كما نادى على امها لتمدها بالفطور كي تدسه في الجيب الخارجي .



ماهي عليه هو تعرضها لمرض في صغرها وهو «الالتهاب السحائي»، ولم يعالج بالشكل المطلوب، حيث كانت تظن الأم ان ارتفاع حرارة ابنتها هي عوارض برد، أو قرب ظهور الأسنان، واكتفت بتخفيض درجة حرارتها فقط .

«....» اليوم، ولأنها في مجتمع ذكوري كما أسلفنا، ولأنها لم تواصل تعليمها، ولأنها تعرضت للتتمر في مرحلة الطفولة، فقد كانت ضحية زواج القصر وهي في عمر 15 عاماً .

والأخت تتنمر أيضاً :

أصيبت «.....» ابنة (16) عاماً منذ الطفولة وحتى سن البلوغ (15) عاماً «بدء التبول اللا إرادي، ولم يبدأ كلام أسرتها مؤثراً إلا في سن العاشرة كما تقول : ((قبل سن العاشرة كانت أسرتي تعاملني كطفلة، وعلى أن حالات التبول كانت نتيجة شرب الماء قبل النوم)) .

لم تكن الهيئة الخارجية منصفه للطفلة «.....» فقد أدى امتلاء جسمها إلى إعطاءها هيئة أكبر من عمرها، أي بدأت تعامل كشابة في عرف المجتمع الليبي . أخذ الأهل في التذمر عندما تبلل فراشها، إذ يأتيها الاستيقاظ بالشتم، وأحياناً بالصفع على الوجه، تقول «.....» : ((كنت انتبه في منتصف الليل إلى أنني بللت مرقدي، وارتعد برداً وخوفاً مما

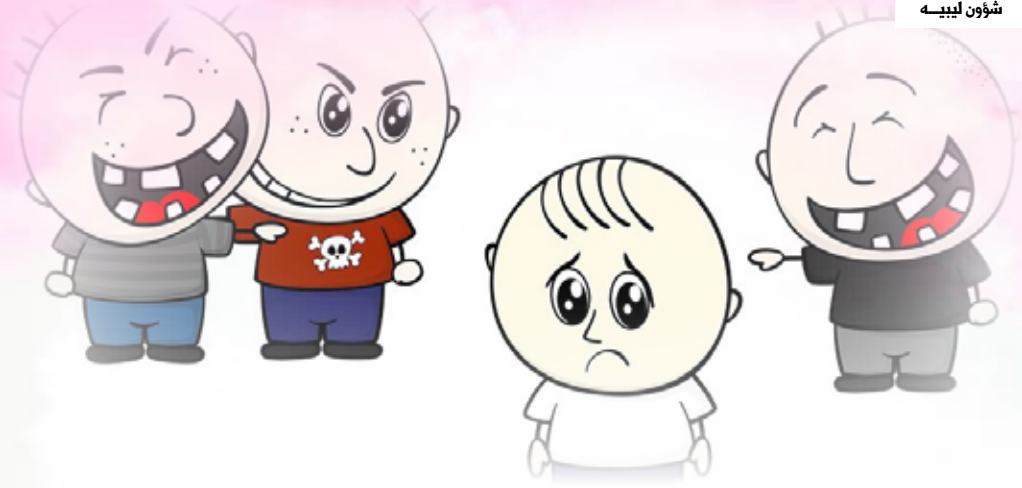
أدي بها إلى التبول وخروج البراز، فأصبحت محط سخرية وتقزز من زملائها .

تروي لنا «....» ما حدث معها يوم الاحتفال بعيد الطفل في المدرسة، وهي تتذكرها جيداً رغم مضي عشرين سنة، كانت التجهيزات مسبقة، وتنافس الطلبة والطالبات على جلب ما لذ وطاب، وقد شاركت «....» رغم شعورها بالنبذ، وألحت على والدها ان يأتي لها بصندوق عصير، ولأنها فقدت الثقة بنفسها، أعطته لطفلة أخرى معها بالفصل تضعه بطاولة «الحاجات» .

جاءت المعلمة بكيس كبير وضعته بالقرب منها، ومن ثم شرعت في تقسيم الحلويات وما احضره الطلبة في أجواء تكسوها سعادة الأطفال وشغبهم . فتحت المعلمة الكيس الكبير وطلبت أن يتقدم الأطفال لأخذ ألعابهم وقالت : « بالدور وخليكم ساكتين عشان كلكم تاخذو » . توالى الطلبة والطالبات على أخذ ألعابهم، و«....» ترمق بعينها السوداوين الجميلتين بالأهداب الكثيفة والملامح الناعمة الجذابة، ترمق دنو دورها، وما إن تحركت من مكانها حتى صرخت المعلمة في وجهها بالقول : ((أمشي مكانك لما تقعد شاطرة تاخذي لعبة)) .

ابتعلت «.....» خطواتها المذلولة وهي تشعر بالإهانة حد فقدانها الإحساس بمن حولها، رجعت، وكذلك حياتها، فمن ناحية لم يتحمل الأهل تصرفات المعلمة، ودخلوا في مشاكل مع إدارة المدرسة انتهت بسحب ملفها الدراسي، ومن ناحية أخرى فإن تراكمات ما وقع عليها من اضطهاد وظلم أدخلها في اضطرابات نفسية وسلوك عدواني داخل محيطها الاجتماعي .

في تلك الفترة لم تدرك المعلمة إن حالة «....» استثنائية، ولم يكن لديها وعي كافي بمستويات الذكاء لدى البشر عموماً، حتى أن أهل الطفلة عندما صعب عليها مواصلة تعليمها بمدرسة أخرى اكتشفوا وعن طريق عيادة متخصصة بدولة عربية أن سبب



بدل الدواء .
اتفق الأطباء أن حالة «.....» هي ارتخاء في عضلة المثانة، وأن علاجها مع الوقت عندما يكتمل نمو جسمها .
هي اليوم في الخمسين من عمرها بعد أن تشافت في سن البلوغ، ولكن تراكمات ما نشأت عليه خلّف دماراً روحياً، فقد ظلت حتى منتصف الأربعين تخشى الارتباط وتكوين أسرة رغم جمالها واتقانها لكل شيء، وما إن تزوجت في سن متأخرة حتى انفصلت عن زوجها، وهي تعيش الآن وحيدة في بيت أهلها .

الضرب حتى الجنون :

أما المفارقة العجيبة فنجدها عند «.....» التي تعرضت للعنف الجسدي (أشد أنواع التمر) من قبل أخ يتعاطى المخدرات وأب ذا مكانة عالية، ذنبها الوحيد أنها تأخرت في العودة من المدرسة، لم يشفع لها أنها أكبر أخواتها والأم الثانية لهم، لم يشفع لها رعايتها لهم عند سفر الوالدين للعلاج واهتمامها بأربعة أخوة وأربع أخوات، لم يشفع صغر سنها وهي تشب مرحلة الشباب مع كبر مسؤولياتها، حازت «.....» على رضى والدتها بعد ان اخبرتها الجارات عن مدي تقانيها في خدمة باقي أفراد الأسرة، وأنها لم تتجراً طوال فترة غيابها على فتح نوافذ البيت، في ذلك اليوم المشؤم لم يترك

سألتقاه صباحاً ، كان الوضع المالي لأهلي ضعيفاً، وحالتي ترهق ميزانيتهم في شراء الصابون، كانت المسافة من فراشي حتى باب الحمام أخطوها بذل وكأني ارتكبت جريمة، واتمني أن تنقضي في لمح البصر حتي لا أسمع شكوى أمي، وهي تقول إني مصيبة حلت عليها» .

توالت السنوات على «.....»، ومع زيادة قلة الثقة في نفسها كانت اختها تقول لها « كيف تبي تزوجي » ثم تتهكم « أتبليه معاك » مع قهقهات مؤلمة.

في سن المراهقة كان مؤملاً جداً أن تتكون شخصيتك في بيئة تحط من شانك، تقلل من وجودك، «يتمنون لك الموت وهم أهلك»، كان صعباً جداً الإحساس بأنك عالة عليهم .

افتضح أمر «.....» وانتشر ما بها من خلال المناسبات الاجتماعية والرحلات العائلية. فمن العادات الليبية المبيت في الأفراح والأتراح في ذلك الوقت . مما زاد الطين بلة على معاناتها النفسية، إذ فضّل الأهل عزلها حتي يتم علاجها، كما أشار عليهم المقربون الذي كان تعاطفهم ونبرات الشفقة في حديثهم يؤلم الضحية أكثر .

في المشفى لم تتعاطف أختها معها، بل كانت تخبر من تجلس بجوارهم في مكان الانتظار بحالة «.....» . في كل كانت مرة تفعل ذلك، والأخيرة لا حول لها ولا قوة مجبرة على أن تذهب معها هذا المشوار لتأخذ جرعة أذى

التعسفي، يكونون معرضين لخطر الأمراض المتعلقة بالضغط النفسي، والتي من الممكن في بعض الأحيان أن تؤدي إلى الانتحار ((. يمكن أن يعاني ضحايا التمر من مشاكل عاطفية وسلوكية على المدى الطويل. حيث قد يسبب التمر الشعور بالوحدة، والاكتئاب والقلق وتؤدي إلى تدني تقدير الذات، وزيادة التعرض للمرض .

ويقدر أن ما بين 15 و 25 طفلاً ينتحرون سنوياً في بريطانيا وحدها لأنهم يتعرضون للمضايقات، وتشير البحوث إلى أن المتتمرين لهم شخصيات استبدادية، مع حاجة قوية للسيطرة أو الهيمنة. فالمتتمرون عادة ما يكونون متكبرين ونرجسيين، كما أظهرت مزيد من الدراسات أن الحسد والاستياء قد يكونان دافعين للتسلط، ويمكن أيضاً أن يستخدم التمر كأداة لإخفاء العار أو القلق أو لتعزيز احترام الذات عن طريق إهانة الآخرين.

حدد الباحثون عوامل أخرى، مثل الاكتئاب واضطراب الشخصية وكذلك سرعة الغضب واستخدام القوة، والإدمان على السلوكيات العدوانية، وسوء فهم أفعال الآخرين على أنها معادية، والقلق على الحفاظ على صورة الذات، والانخراط في أعمال الهوس أو العنف.

جهود خجولة :

وسعت ليبيا كغيرها من الدول إلى الاهتمام بالأمر، حيث أطلقت الحركة العامة للكشفة والمرشدات في طرابلس، منتصف عام 2018 ، حملة للحد من التمر وترشيد التلاميذ، شملت 14 بلدية. أيضاً مكتب التعليم في مدينة سرت عقد أخيراً ندوة لبحث التمر في المدارس بمشاركة متخصصين تربويين، كما أطلق الشاب «طلال الطشاني» حملة توعوية تحت شعار «أنا ضد التمر» استهدفت طلبة التعليم الأساسي بمدينة البيضاء والمدن والمناطق المجاورة لها .

لها وقت للحديث إذ تعاقب الاثنان عليها بالضرب على الرأس حتى أنهكت قواهم ودخلت الفتاة ابنة الخامسة عشر في حالة صنف اجتماعياً بأنها « مجنونة » ، وهي بحالتها هذه الي اليوم وهي تتخطي عامها السادس والأربعين .

توصيف ما لا يمكن توصيفه :

يُعرف الموقع العالمي «ويكيبيديا» التمر على أنه «الأفعال المتكررة على مر الزمن من أشكال الإساءة والإيذاء موجه من قبل فرد أو مجموعة إلى أخرى قد تكون الأضعف». ومن التصرفات التي تُعد تتمرراً، التنازب بالألقاب ونقد أسلوب الضحية في الملابس وغيرها من العلامات الاجتماعية الملحوظة (مثل عرق الضحية، والدين، والعجز، إلخ ، أو الإساءات اللفظية بما في ذلك نشر الشائعات، أو الإساءة المكتوبة، وهو ما يعرف بالتمر الإلكتروني ، أو الاستبعاد من النشاطات، أو العزل الاجتماعي، أو الإكراه، أو الإساءة الجسدية مثل الدفع والنفز، ورمي الأشياء، والصفع، والخنق، واللكم والركل والضرب والطعن، وشد الشعر، والخدش، والعض، ومجادلة الآخرين حتى الاستسلام .

يمكن أن يتصرف المتتمرون بهذه الطريقة كي يُنظر إليهم على أنهم محبوبون أو أقوياء أو قد يتم هذا من أجل لفت الانتباه. ويمكن أن يقوموا بالتمر بدافع الغيرة أو لأنهم تعرضوا لمثل هذه الأفعال من قبل، والأكاذيب والتحديق، والقهقهة والضحك على الضحية، وقول كلمات محددة تشير رد فعل من حدث سابق، والاستهزاء.

تم إصدار قانون مكافحة التمر عند الأطفال عام 2003 لمساعدة الأطفال الذين كانوا ضحايا هذا النوع من التمر ، تقول «موناى أومور» الحاصلة على الدكتوراه في مركز مكافحة التمر، كلية «ترينيتي» في دبلن : ((الذين يتعرضون باستمرار للسلوك

الباحث والمؤرخ والناقد العراقي صباح كاظم لمجلة الليبي :



حين يتوقف الطموح يتوقف القلب

حاوره : رئيس التحرير

العراقية، والكاتب بمجلة العربي الكويتية، والأحداث المغربية والوفاق الإسلامي، وهو المشارك في معظم المؤتمرات الثقافية العراقية، والمحاور الممتع في العديد من الحوارات التلفزيونية مع عشرات الفضائيات العربية. وهو أيضاً «صباح محسن كاظم» كاتب مجلة الليبي الثقافية الذي ينشر إبداعه عبر صفحاتها مساهماً في جسر تواصل رائع بين الثقافة الليبية وغيرها من ثقافات هذا الوطن الممتد من الخليج إلى المحيط .

حاورته، فكانت إجاباته عميقة تحتاج إلى من يتقن الغوص ليصل إلى المعنى، وها أنا أقدم لكم خلاصة هذا الغوص وممتعة هذا الحوار .

الليبي : باحث ومؤرخ، لنبدأ من هذه النقطة بالذات، أين يبدأ الباحث، وفي أي مفترق طرق

متعب جداً أن تحاور موسوعة .. كاتب وناقد ومؤرخ وباحث، متعبٌ هذا الأمر، لكنه ممتع إلى أبعد حد، هذا هو الإحساس الذي انتابني وأنا أنتشر بمحاورة «صباح محسن كاظم» .. الذي كنتُ مثقلاً بسيرته الذاتية المزدحمة بالمؤهلات، أحياناً لا لزوم لكي تتحدث عن الضيف مادامت سيرته الذاتية فصيحة اللغة والبيان إلى هذه الدرجة . إنه «صباح محسن كاظم»، عضواً اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين، وعضو اتحاد الصحفيين العراقيين، وعضو الامانة العامة لبيت الصحافة، وعضو نقابة الصحفيين العراقيين، وهو «صباح محسن كاظم» الباحث في المجمع العلمي العراقي للدراسات والأبحاث، وهو «صباح محسن كاظم» صاحب عشرات البحوث والدراسات والمقالات في معظم المجلات والصحف



الإنطباعي، المجاملاتي، مع وجود من يكتب بحرص وصدق .. أما المجلات المحكمة الدولية العربية لي فيها دراسات مهمة والرصينة، ومجلة الليبي أحدها، عربياً هناك مستويات بالقراءة رفيعة المستوى، فضلاً عن المسابقات العربية سواء بالشعر والرواية والمسرح والفنون تحفز النقاد على التعاطي بمهنية مع تلك النتاجات الإبداعية. هناك من يصدر ببلوغرافيا سيرة شاعر أو قاص ونتاجه يظن ذلك من النقد هذا لا يمت للنقد بصلة مطلقاً، مجرد جمع فقط .

الليبي : عودة إلى نفس الموضوع، هل انتهت أيام المعارك الكبرى في النقد ؟ لم نعد نرى شوقي ضيف يدافع عن كتاب، ولا طه حسين يهاجم كتاباً، هل يضر وضع السكون بحالة النقد ؟

❖ عالم اليوم يدرس النقد وفق النظريات الحديثة لحل الإشكاليات بالنص الإبداعي أو النص الذي لم يرتق إلى المستوى المطلوب، من الرؤى الفلسفية لأرسطو بفن الشعر ونظرية افلاطون بالمحاكاة إلى دراسات الشكلانيين الروس ومدرسة براغ ثم وفق نظريات النقد الألسني والرؤى التي اجترحها «هابرمان»، و«التفكيكية» و«البنوية»، وما أكده «دوسسير» بتحليل الخطاب اللساني واللغة ومنهجه بعلم اللغة العام أو كما ورد عند «رولان بارت»

ينبغي للمؤرخ داخله أن يتوقف عن استيراد الوقائع ويبدأ في التحليل ؟

❖ لمحاولات البحث بعمق لكشف الحقائق التاريخية ثمة إشرطاطات علمية، ومنهجية، إنك تحتاج إلى تحليل مدروس بعد جمع المصادر وتفريقها، وعزلها وغربلتها، الاعتماد على الركائز الحقيقية في التفتيش عن المشترك العلمي حول قضية تاريخية بتأني وتروي، ثم المرحلة الأخرى التوقف للتحليل الموضوعي وفق أنساق ثقافية وتاريخية بعيداً عن الضوضاء وديماغوجية وأيديولوجيا أي توجه سواء علماني بتطرف أو ديني بتطرف، هنا يستطيع المؤرخ الخروج بنتائج تتفع المتلقي .. وتصل بنتائج إلى الحقيقة النسبية، فالحقائق المطلقة عند الحق المطلق موجد الوجود .

الليبي : المتتبع لصباح محسن كاظم يذهله هذا الانفتاح الكبير على مساحات شاسعة من الأدباء، وكأنك لا تعترف بالحدود الجغرافية إذا ما تعلق الأمر بالأدب .

❖ نعم ، الانفتاح على المثقفين العرب بيسارهم وشمالهم ضد التقوقع الجغرافي، لذلك درست الأدب العربي بمعظم الأقطار العربية، تصل لي لصندوق البريد عشرات الإصدارات من المحيط للخليج قبل الجائحة .. الآن التعامل التكنولوجي عبر الإرسال الألكتروني مع معظم المفكرين والباحثين والأكاديميين العرب، لم ينقطع التواصل بعد توقف السفر الجوي .

الليبي : مهجوس بالنقد، ربما يراود الكثيرين الآن إحساساً بأن النقد العربي كهذه الأمة ، هو أيضاً في مأزق . هل تؤيد هذا الرأي ؟.

❖ ليس من المتشائمين ، ولا من المتفائلين عن فراغ بين بين، حيث الدراسات الأكاديمية أحضرها سواءً بالعراق أو بأي بلد عربي حين أزوره، مناقشات لرسائل جامعية تتمثل بدراسات نقدية، نعم الكم كبير والنوع قليل، كذلك النقد بالصحافة الميل للنقد



بموت المؤلف، وغيره من نظريات مابعد الكولونيالية والحداثوية.

كل ذلك يحتاج سعةً من الهضم للخروج بدراسات نقدية عربية مهمة . لدينا بالعراق نماذج مهمة مثل الدكتور «جبار صبري» بالمسرح، والناقد «فاضل ثامر» و«ياسين النصير»، وهناك أجيال نقدية بكل مدينة لاتتجاوز العشرة أسماء بكل مدينة .

الليبي : لديك أيضاً رؤية واضحة فيما يخص إصلاح الاقتصاد، هل أنت من الذين يؤمنون أن النقد منظومة متكاملة يجب أن لا تفرق بين المجالات المتعددة ،

❖ نعم، بداية التعليم الثانوي نهاية الثمانينيات درست الاقتصاد بالخامس والسادس الأدبي بثانوية البطحاء، أكسبني مهارة بذلك من خلال قراءة كل النظريات الاقتصادية بالعالم، أترجمها لكتابات اسبوعية بأهم صحيفة عراقية وهي «الصباح»، فضلاً عن الكتابة بكافة المجالات ومختلف صفحات «الصباح» . أما عن رؤيتي فهي كالآتي : لا يتم النهوض بأي مجتمع إلا وفق أسس اقتصادية مدروسة باستراتيجيات تنموية وبنى تحتية واستثمار الثروات البشرية ومختلف الطاقات والموارد للنهوض الاقتصادي الزراعي والاقتصادي وتحقيق الاكتفاء الذاتي للأمة .

الليبي : دكتور صباح، بصراحة، هل النقد مجرد وجهة نظر كما يردد البعض ؟

❖ إلى حد ما، هو حكم جمالي ليوضح ويحلل ويفكك النص للخروج بنتيجة، لكنه ليس وجهة نظر، فوجهات النظر تدخل بها المزاجية لتخرج بنتائج سلبية غير علمية .. بمؤتمر النقد العربي بعمان قبل 4 أعوام دخلت «موسوعة الفهارس» من الدكتور «علي المومني» والدكتورة «مريم عفانة» ضمن دراساتهم للنقد الثقائي بكل بلد عربي، وهو من أهم المؤتمرات العربية قبل جائحة كورونا، وقد أكدوا فيه أن النقد العربي بكل بلد، وأن هناك نقاد يعملون بجهد للارتقاء

بالواقع الثقائي ببلدانهم. اليوم صرعة الأدب الأيروتيكي يجعل بالتواصل الاجتماعي إطلاق أحكام مجانية على التراثة وللأسف ممن يحملون شهادة دكتوراه .

الليبي : تبدو معجباً بأدونيس، يشدك خطه النقدي، هل هذا يعني أنك توافقه على رأيه المثير للجدل في محمود درويش ؟

❖ من قراءة ثمانينية وتسعينية بأدب أدونيس، ثم اللقاءات ببيروت من زيارتي الأولى 2014 للأن تعرفت على سعة الفكر، وجمالية الشعر، والتجديد بالرؤى وفق أنساق الحدائث الشعرية ومايحملة من هم للإرتقاء بالوعي العربي، بالطبع لا أؤمن بالتطابق الفكري بكل شيء يطرح، لكل مبدع رأيه بالوجود والتاريخ والتراث والحدائث والشعر .

الليبي : نعتبر أن السؤال الأول لم ينته بعد، ألا ترى أن المؤرخ ينبغي أن لا ينحاز ؟ أم أن الناقد داخلك يرفض أن يكون على الحياد ؟

❖ ثمة اشتباكات بالرؤى العقلية صوب القضايا التاريخية، بالطبع العقل النقدي قادر على فرز الحقائق، لذا أميل للبحث والغربلة والنقد لكل حادثة تاريخية، فالمعروف أن كل حدث تاريخي فيه الأسباب المباشرة وغير المباشرة، كذلك مايفطس ثلاثة أرباع ويخرج الربع الطائي للسطح كجبل الجليل .بعصر

❖ الأزياء جزء من التراث والفلكلور والموروث، وكل شعب له الأزياء التي يفتتها ،كتابي «العلامة التراثية في الأزياء السومرية. رموز وخبايا»، قدمته بمؤتمر الحضارة العربية الأول بتونس عام 2013 وكان له الرواج العربي الكبير وقد وقعته بمعظم العواصم العربية، فضلاً عن المحاضرات بمختلف الفضائيات .فالأزياء جزء من وجودنا نعم هي هويتنا .

الليبي : متحمس أنت لزيارة البابا للعراق، إلى أي حد يمكن لهذا التواصل الوجداني أن يبعث فينا الأمل يا صباح؟

❖ كرسي البابوية كان يروم زيارة العراق 1999 لكنها أجلت لليوم، وهو لقاء بين الشرق والغرب، وحوار الأديان لنزع فتيل العنف ومن أجل التعايش .وبما أن مدينة «أور» هي مهد النبي إبراهيم الخليل -عليه السلام- تبعد عن بيتي 15 كلم، لذلك أناشد دائماً بتقافة التعايش بين الديانات التوحيدية بعيداً عن التكفير، وهذا ما درسته بلبنان برسالتني الأكاديمية عن «الإمام علي -عليه السلام- بالفكر المسيحي عند بولص سلامة وجورج جرداق وسليمان كتاني».

الليبي : الجامعات في الوطن العربي، متى تصبح مشروعاً تنويرياً بدل كونها مجرد مؤسسة لتلقي العلم في قاعات مغلقة؟

❖ نعم، أتفق معك دكتور ، الخلل البنيوي بالمعرفة بإخفاق الجامعات بتأدية رسالتها بالبناء بكافة المجالات، إعتقاد البحث العلمي يرتقي بالصناعة الزراعة وصناعة العقول، لذا تخلف الجامعات يعني الركود الحضاري ،مسؤولية طبقة الانتجليستيا والنخب هي الدفع الحضاري للأمام .

الليبي : عرفنا كعرب مؤرخي الحضارات القديمة، هم كتبوا عنا، ولكن برؤيتهم هم ، وكان ذنبنا آنذاك أننا لم نكن نكتب، هكذا فعل هيرودوتس وبليني الأكبر وديودور الصقلي، أسألك الآن، هل تعلمنا من الدرس القديم ؟

الميديا والصورة والإعلام، وقد فصلت ذلك بكتابي الفائز بالسويد «الإعلام والأمل الموعود».

الليبي : تم اختيارك من قبل اتحاد منظمات الشرق الأوسط لحقوق والحريات كأفضل مؤرخ عربي عن الأعوام 2018 . 2020 م. ألا تثير فيك هذه الجوائز خوفاً من الآتي ؟ أتكلم هنا عن الوصول إلى القمة، ثم القتال للاستمرار فيها.

❖ أولاً، حين الخوض بالكتابة الجادة التاريخية لا أبحث عن جائزة وتكريم بتاتا بل هو نسق تعليمي علمته للأجيال طوال 36 عاماً، قل الحق ولو على نفسك، والمضي بالبحث التاريخي دون الالتفات إلى شهادة هنا أو هناك ،لكن بكل تواضع فخور بماحصلته عربياً، بلوغ الكمال المعرفي محال، أما عن طريق المعرفة فهو طويل، حيث بدأ من عام 1966 حين دخلت الصف الأول الابتدائي لأتعلم ولازالت كذلك .

الليبي : تحرص على أن يقرأ العرب نتاجك في مختلف المجالات والصحف، هل تحتفظ حقاً بالأمل في أن تستعيد الثقافة العربية عافيتها ذات يوم ؟ ألم تهزمك كل هذه الاحباطات بعد ؟

❖ بعضهم يقول : أمة إقرأ لاتقرأ ، أنا أقول معارض الكتب الدولية يحتشد بها الآلاف من رواد من مختلف الجنسيات، ينهلون كتباً معرفية مختلفة، فضلاً عن المكتبات بكل مدننا العربية، لو لم يكن لها من الزبائن ما يكفي لأغلقت وإندرت، نعم نحن قد نكون أقل الأمم قراءةً بالشعوب، يصح هذا القول من خلال رؤيتنا إن القراءة بالمطارات والمترو، والمقاهي بكل دول العالم فضلاً عن آلاف الإصدارات .كتبت عدة بحوث مفصلة عن ذلك بمجلات مختلفة .

الليبي : انحيازك لنصرة الأزياء التقليدية ، هل هي معركة أخرى تتعلق بهوية مهددة ؟ هل تخشى أننا خسرنا كعرب هذه المعركة ؟

والأدباء بالوطن العربي باختيار من يقدم نتاجهم .. لا أدخل كمنافس مطلقاً، بل بإرادة من يرسل لي لأكتب عنه، رفضت 2 فقط أجد كتبهم مسروقة تماماً لذلك رفضت أن أكتب مقدماتهم.

الليبي : كل هذا العدد من المؤلفات والمشاركة مع الآخرين، ألا يراودك ذات يوم إحساس بأنك لم تكتب شيئاً بعد ؟

❖ حين يتوقف الطموح يتوقف القلب، لا بد من شعلة الأمل، ووجهه يبقى يشع بالضوء لكي لا ينطفئ القنديل ..

الليبي : الأدب في المغرب العربي، أين هي نقاط تقاطعه مع الأدب في المشرق؟ هل لمست نوعاً من العجز أو التفوق هنا أو هناك ؟

❖ بموسوعة فنارات في الثقافة العراقية والعربية - دراسات نقدية بالأجزاء الأربعة بالجزء الثالث، درست عدة أدباء وأدبيات من المغرب - تونس - ليبيا .. وقد صدر بطبعتين بالورشة الثقافية بالعراق - 2020 ودار سلمى المغرب للأديب عبد الهادي يسف 2021 ، وجدت العمق - الجمال - الحداثة بكل الجوانب التي درستها بأدب المغرب العربي، قلت بحوار ثقافي بقناة العراقية مع الدكتور حسن قاسم والدكتور سلمان كيوش والدكتورة عالية خليل في 2016 إن النقد بالمغرب تخطى المشرق العربي بسبب قراءة النظريات بلغتها الأم فيما الحصار ل35 عاماً بحقبة الدكتاتورية حرمت العراق من الإرتقاء كما بالمغرب العربي.

الليبي : سعادة نحن بك في هذا العدد، اعتقد أن هذه المجلة ثرية جداً بإبداعك. إلى أي حد هم اثرياء هؤلاء المبدعون ؟

❖ محبة قليلة من العراق لكم بليبيا ، كأشقاء لنا مشتركات لا عدد لها . والشكر لك دكتور للنشر بمجلتكم الغراء، وأنا سعيد بالكتابة بها .دعاء من القلب بالسلام لليبيا ،ونهاية الجائحة بالعالم.

❖ اليوم الأمة لاتخلو من عقول فذة إستثنائية في كتابة التاريخ، وتدوينه، ونقده، ومراجعته، بأرکولوجيا الفلسفة التاريخية تطور علم التاريخ من خلال الرؤية الثاقبة لأجيال علمية جديدة في مشرق الأمة ومغربها، فالتأريخ ليس تأطير الماضي بل هو إستشراق لمسارات الوجود الحضاري الإنساني لأمة مهد النبوات والرسالات، بعيداً عن الرثاثة، والتدليس، والوضع، والتشويه نحتاج الوعي العلمي بالتدوين رغم التكاليف الإمبريالي الصهيوني لإعاقة نموها بشن الحروب أو تسليط الدكتاتوريات والقمع السياسي إلخ من العوامل التي تكبح التطوع للمستقبل .

الليبي : السومريون، مروصوا اللغة، ومبدعو المدن الأولى، كيف يمكن أن نستعين بالموتى الذين لم يموتوا بعد في نجدة الأحياء الذي ماتوا منذ زمن ؟

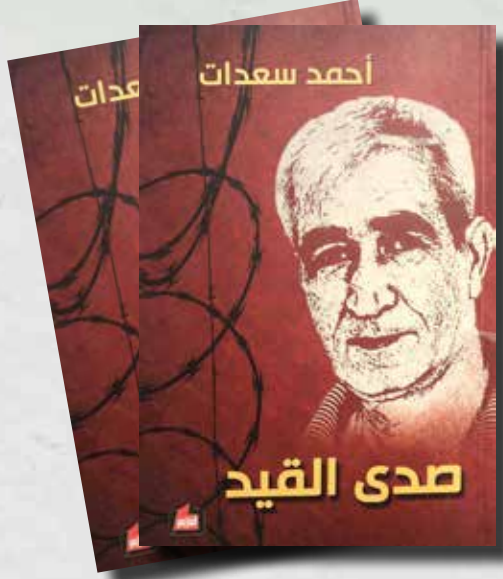
❖ السومريون بناء الحضارة بطفولة البشرية، قدموا المنجز الكتابي، والفنون، وملحمة كلكامش، واكتشاف الأدوات الزراعية، فضلاً عن القانون الأول الذي سنه «أور-نمو» كأول لائحة لحقوق الإنسان بالبشرية قبل مسلة حمورابي ب350 عاماً ، كل البعثات التنقيبية اكتشفت 0/5 من المناطق الأثرية في «أور»، مادفن تحت الأرض لازال يحتاج إلى عقود من البحث الأثري .

الليبي : كتبت الكثير من المقدمات، أحدهم أخبرني ذات يوم إن كتابة مقدمة هي مشاركة لصاحب الكتاب في عمله، ألم يراودك إحساس ذات مرة بأن مقدمتك ربما تظلم الكاتب وتقاسمه بعضاً من كل الاعجاب الذي ربما سيحظى به؟

❖ كتبت لحد يوم أمس 45 مقدمة لدواوين شعرية ،كتب مسرحية ، وتاريخية واجتماعية، بالطبع الإنسان يفخر بهذا العدد وهو دلالة احترام القلم من الأدبيات

الأسرى في ضيافة الأمسيات ..

إبداعهم يغادر السجن



الليبي. عمان.

عنه زوجته منار، وأعرب فيها عن شكره لمنحه وغيره من الأسرى متنفساً عبر القضبان، وجاء فيها: «إن كتاباً للسجن مذاق آخر الذي نتناوله الآن لم يكن نابعاً من ترف الكتابة ولم يأت بدافع الهواية في التعبير عن مكونات الذات أو ما تحويه نفسي، بل هو وثيقة ضرورية وهامة لبعض ما يحدث داخل أسوار السجون التي أردنا توثيقها وإطلاع شعبنا وشعوب العالم الحر على بعض أشكالها». وكانت مداخلة للكاتب أحمد أبو سليم الذي تحدّث بدوره عن تواصله مع أسامة بعيد مقاطعته للجوائز التطبيعية وقرأ رسالة بعثها له الأسير من سجن الجلجوع وردّه عليها. وشارك في الأمسية كل من: الأديب المقدسي

في العاصمة الأردنية عمّان، وعبر تطبيق «زوم» عقدت الندوة الرابعة لمبادرة «أسرى يكتبون» التي ترعاها رابطة الكتاب الأردنيين، وخصصت لمناقشة كتاب الأسير أسامة الأشقر «للسجن مذاق آخر»، وأدار الأمسية الأديب صالح حمدوني، متناولاً سيرة الكاتب. كانت المداخلة الرئيسة للكاتب «محمد مشة» الذي تناول عنوان الكتاب كعتبة نصية، وكذلك الإهداء، وتطرّق لأسلوبه الساخر وظاهرة «العصافير»، وغرف العار داخل السجن، وتحدّث عن ارتباطه بمنار كرسالة تحدّ، وكذلك الأمر بالنسبة لتهريب النطف والإصرار على الإنجاب. أما كلمة الأسير أسامة فقد ألقته بالنيابة



العنصريّة، فلا تسمّح للحقد بالانتصار على قيم الإنسانيّة الخلاقّة»، وأضاف أنّ الكتاب أرفق بملحق سُمّي «من كشكول العزل» يصوّر جوانب مضيئة من واقع العزل لأسرى مرّوا بتجربة العزل ومعاناة عائلاتهم.

أما كلمة الأسير سعدات فقد ألقته بالنيابة عنه ابنته صمود، وأعرب فيها عن شكره للقيّمين على هذا النشاط، وجاء فيها: «إن الحافز الذي دفعني لكتابتها (تجربة العزل) هو السعي لإلقاء بعض الضوء على أساليب قهر الاحتلال ومؤسسته القمعيّة في السجون التي يجري ممارستها في الزوايا المغمّاة والبعيدة عن أوجه الحماية الجماعية للحركة الأسيرة، والمجتمع الفلسطيني بشكل عام».

وشارك في الأمسية كلّ من: الأسير منذر مفلح (سجن هداريم الاحتلالي وألقت مشاركته نيابة عنه ابنة أخته سلافة حنايشة)، والناسط عبد الكريم زيادة (رام الله)، والكاتب زياد جيوسي (جيوس/عمان)، الشاعر صلاح أبو لاوي (عمان)، والشاعر محمد خضير (ألقي قصيدة من أشعاره تحيةً للأسرى/ عمان)، والكاتب محمد مثنى (عمان)، والكاتب فراس حج محمد (نابلس) ممثلاً لمجلة

محمود شقير، الكاتبة لينا أبو بكر (لندن)، الكاتبة إسراء عبوشي (جنين)، د. ربحي حجازي (عمان)، الأسير المحرّر أمير مخول (حيفا)، الكاتب عامر طهبوب (عمان)، والكاتب شفيق تلولي (غزة).

وفي النهاية تحدّث المحامي الحيفاوي حسن عبادي، وشكر بدوره المنظمين للندوة، كما تحدّث عن لقائه الأخير بأسامة وأهميّة كتابة حكايا الأسرى وإيصالها لكلّ حذب وصوب ورحب بمشروع تأسيس مكتبة لأعمال الأسرى الإبداعية وترجمتها للغة الإنجليزيّة الذي بادرت له د. لينا أبو بكر. وكان الختام مع وصلة عزف على العود وغناء مع الفنان المبدع كمال خليل.

كما خصّصت ندوة أخرى لمناقشة كتاب «صدي القيد» للأسير أحمد سعدات، وأدارت الأمسية الفاصّة حليلة الدرياشي، مستهلّة القول: «في زنازين العزل تشرق الشمس رغماً عن أنف السجّان، تثبت الكلمة وتنمو الروح ويمتدّ الأفق، هناك تتكاثر الأفكار والآمال الصاعدة من الرؤوس الثائرة لتتهطل على الكون كلّ، جدران رطبة بالية تحبس الجثّة فقط، فمن يقدر على حبس الأفكار المتدفّقة من الأدمغة؟».

كانت المداخلة الرئيسيّة للمحامي الحيفاوي حسن عبادي؛ تحدّث بدايةً عن لقائه بالأسير أحمد سعدات في سجن ريمون الصحراوي الذي حقّزه على الاستمرار بمشروع أطلق عليه «متنقّس عبر القضبان» والتقى من خلاله بحوالي ثلاثين أسيراً ممن يكتبون، وتناول الكتاب الذي يتحدّث عن تجربة أحمد سعدات الشخصية في العزل داخل سجون الاحتلال، وتجارب أسرى التقاهم خلال سجنه، وتعريف العزل الانفرادي، على أنواعه. ويصف حياة الأسير المعزول انفرادياً ومعاناته في زنزانته، ومحاولات تدمير نفسيّته لكونه من أشدّ أساليب التعذيب قسوة ليصل إلى نتيجة «أنّ صمودك من شأنه أن يُضعف عدوك وأن يُفكّك شخصيّته وقيمه

فما دام الزّمن هو البعد الرَّابع للمكان، وما دام المكان هو السّجن، فنحن إذن أمام تعريف مختلف للزّمن.... إنّه زمن البندول، الخرزة.» أما كلمة الأسير منذر فقد ألقته بالنيابة عنه ابنة أخته سلافة حنايشة، وأعرب فيها عن شكره للقيّمين على هذا النشاط، وجاء فيها: «الكتابة هي مشروع إعادة التمثيل للتجارب بكل ما فيها من تصاوير، تفكير عالم مواز هو عالم السجن، وهو الذي يتفكر من الماضي والحاضر يسيران تحت جدل زمان مواز للآخر، فالماضيان والحاضران، ماضٍ خبره الكاتب، وماضٍ أمنه الأسير، وحاضرٌ يتلمّسه على ملامح وجهه، وآخر يتلمس ملامحه من المستقبل.»



وشارك في الأمسية كلٌّ من: الكاتبة أسماء ناصر أبو عياش (رام الله)، والناقد رائد الحواري (نابلس)، والكاتب فراس حج محمد (نابلس)، والأديب المقدسي محمود شقير (ألقاها بالنيابة عنه حسن عبادي)، والكاتبة المقدسيّة نزهة الرملوي، والروائيّة سهام أبو عواد (عمان)، والشاعر محمد خضير (عمان)، والناشطة الثقافيّة جمانة عتبه (ليبيا). هذا وكانت هناك تحية مؤثّرة من نداء مفلح حنايشة، أخت الأسير، لكل من شارك في الندوة التي تناولت عمل الأسير منذر أو حضر الندوة وتفاعل معها.

وفي النهاية تحدّث المحامي الحيفاوي حسن عبادي، فشكر بدوره المنظمين للندوة، متحدّثاً عن علاقة منذر بحفيدته ليم والرسائل التي يكتبها لها، وأضاف: «تعتبر الكتابة متنقّساً للأسير، تدفعه نحو الأمام، تجعله يتنقّس شكلاً من أشكال الحرية، وحين صدرت الخرزة حقّق منذر حلّمه في الانطلاق الروحي المحلّق؛ ليخرج من ظلمات السجن إلى النور، من عالم النسيان إلى عالم الخلود، وما هو اليوم يحلّق في سماء عمان رغم السجن وقبوره.»

الليبي، والأسيرة المحرّرة الأستاذة رلى أبو دحو (جامعة بير زيت)، والأسيرة المحرّرة الأستاذة سعاد غنيم (بريطانيا) والشاعر سامي عوض الله البيتجالي (الولايات المتحدة).

أما سردية «الخرزة» للأسير الكاتب منذر مفلح، فقد أدار أمسيته الروائي عبد السلام صالح، متتولاً سيرة الكاتب وقال: «حين يكتب الأسرى عن الشهداء يرتجف كلٌّ ما هو في القلب، يختلط الدمع بالصبر، يختلط المعنى بالمبنى.. تختلط العاطفة بالرصاصة وبالقيّد... بالدم نكتب لفلسطين.»

كانت المداخلة الرئيسيّة للروائي أحمد أبو سليم بعنوان «القانون والمعجزة في سردية الخرزة» وجاء فيها: «تمثّل الخرزة التي وجدها نصر عالقة في ثنايا بنطاله الحدّ الفاصل بين زمنين، سيعلقها بخيط ويدلّيها من سريره في السّجن، ويضربها بيده حتى تتحرّك في الهواء كالبنّودول، إنّها» ساعة السّجن البيولوجيّة خاصّته»، وتحمل حركتها المتناوبة ذاكرة محشورة في الماضي، ولا تقوى على الخروج منه أبداً... سيقدّم منذر تعريفاً جديداً للمكان والزّمن في السّجن، إنّهُ بطريقة أخرى يلج نظريّة آينشتاين من أوسع أبوابها،

عشرة أعوام في طرابلس



تناول طعام العشاء معنا اليوم سيدي عموره أكبر أبناء الوزير الأول ،
 وحاج يوسف أحد ضباط البك . لقد وصل سيدي عموره من إسبانيا منذ مدة
 قصيرة . كان سفيراً لهذه البلاد . أبدت لك ملاحظة عن الإسبان الذين دفعوا
 مبالغ طائلة ثمناً للصلح الأول الذي عقده مع بلاد البربر . أفاد سيدي عموره
 كثيراً عن أخبار سفارته ، فقد ترك مبالغ إحتياطية كبيرة له في بنوك إسبانيا ،
 بالإضافة إلى ما جلب معه من ملكية عظيمة إلى طرابلس . يؤسفني أن
 أقول بأنه مراب عظيم ، يوظف أمواله بفائدة تصل إلى ثمانين بالمائة ، حتى
 تؤدي إلى إفلاس المدينين الذين استلفوا منه إفلاساً تاماً ، ولكنه لم يعد في الوقت
 المناسب لينقذ نفسه من بعض الخسارات العظيمة التي حدثت على أيدي العرب الدهاة
 الساخطين على الفوائد المشينة التي يرغب في الحصول عليها ويضطرهم على
 دفعها مقابل القروض التي أعطاها مقدماً .

صوم واحد وديانات مختلفة



علاء الدين محمد الهدوي فوتنزي. الهند

عن الطعام سواءً انقطاع لفترة محددة، أو انقطاع عن أصناف معينة والشراب والشهوات وأحياناً صوم عن الكلام، حيث يقوم مفهوم الصوم بشكل عام على فلسفة الانقطاع عن الشهوات الجسدية كالطعام والشراب والعلاقات الجسدية الحميمة أو كل عمل أو قول قد يسيء للقيم الإنسانية السامية، ومن الواضح أن الصيام لم يكن موجوداً فقط في الرسالات السماوية، بل كان موجوداً في معظم الحضارات الإنسانية القديمة، كما ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالغريزة والصفاء النفسي والذهني والنقاء الروحاني والعلاج البدني والتطهير ومكافحة الأمراض التي قد يتسبب فيها الإسراف بشكل عام، والصوم هو أحد أركان الدين الإسلامي الخمسة، لكنه قديم ويعود لزمن سبق ظهور الإسلام، في ما يلي لمحة تاريخية عن ثقافة الصوم لدى الديانات المختلفة.

الصوم عند المصريين القدماء ..

كانت تشريعات الصيام عند الفراعنة

لم يعرف البشر منذ بدء الخليقة أي ديانة إلا وبها عبادة الصوم، فالصيام شعيرة دينية مهمة في جميع الأديان الكبيرة في العالم، وقد تختلف طقوسه وتقاليده من دين لآخر، لكن أهدافه الدينية والروحية مثل التزهد والعبادة تتشابه في جميعها، والصوم هو أحد المشتركات بين الأديان الكبرى في العالم، ولا يمكن استبعاد الصوم من الإسلام واليهودية والمسيحية إضافة إلى البوذية والهندوسية، ففي جميع الديانات هناك الحاجة إلى «التقليص وتركيز الحياة على ما هو أساسي»، يشرح توماس ليمين، المسؤول عن الحوار بين الأديان في أبرشية الروم الكاثوليك في مدينة كولونيا، في حوار: «إن الأمر يتعلق باكتشاف أبعاد جديدة في حياة البشر أو اكتشاف العلاقة مع الرب» .

وعلى الرغم من اختلاف مواقيته وفلسفته وطقوسه من دين لآخر ومن عقيدة لأخرى، فإن الصيام المتعارف عليه بين البشر، يظل - وكما تعرفه اللغة - إمساك أو كف

يعقب ذلك تلقيه وإجابته المتعلقة بالمسائل المقدسة، ثم يتبعها بصيام عشرة أيام أخرى، كما وجدت وصية من وصايا التجيم في مصر القديمة، توصي من يخاف من النحس والسحر، أن يمتنع عن الأكل والشرب في اليوم التاسع عشر من الشهر الرابع من فصل الفيضان، وهو الفصل الذي يقابل شهر «كيهك» في الشهور القبطية.

صوم الزرادشتية و الإيزيدية (قدماء الفرس والأكراد):

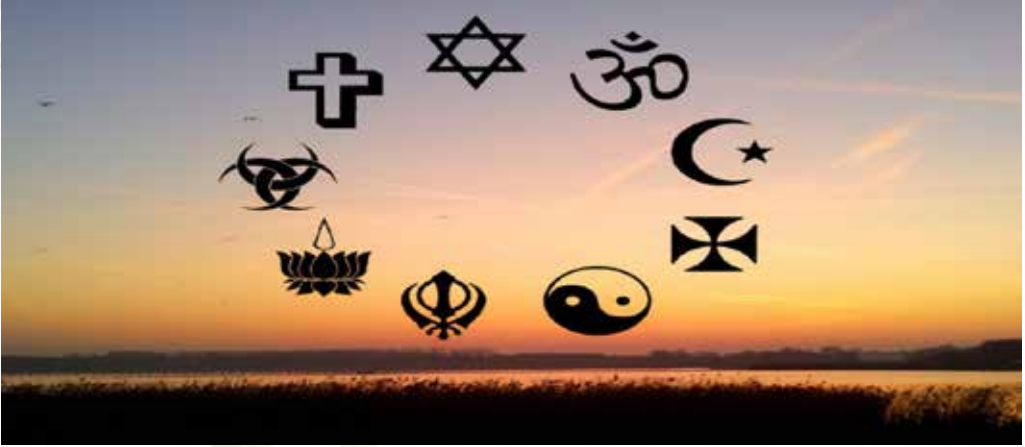
كانت الزرادشتية منتشرة في بلاد فارس وما حولها منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، يؤمن أتباع الديانة الإيزيدية، بأيدولوجية تعذيب النفس من أجل الله، ورغبة في الوصول إلى رضا الله سبحانه وتعالى، والصوم واحد من مظاهر هذا التعذيب، حيث يمتنع الإيزيدي عن تناول الطعام والشراب والتدخين بل وعدم ممارسة الجنس، بالإضافة إلى الابتعاد عن التفوه بكلمات بذيئة وغير مرغوب فيها في أثناء تأدية فريضة الصوم.

وتؤكد النصوص الدينية الإيزيدية هذا الجانب، حيث يرد في النص الديني التالي «هنيي حوكم كرل زماني، وي بوريبية ل بور ر قحمانى وكي جل جلة ومجادة هلائي» وترجمتها من يصون لسانه ويحترم نفسه وكأنه صام الـ 40 يوماً، يمارس الإيزيديون أعمالهم، في أثناء تأدية فريضة الصوم، ولكن يتحتم عليهم التقليل من الثثرة حتى لا يقع الإنسان في الخطأ.

ويقدس الإيزيديون الصوم في ديانتهم، حيث يصومون في السنة أكثر من مرة، ويفضلون صيام الأيام التي تكتمل في لياليها البدر حسب التقويم القمري (صيام الأيام البيضاء)، وهذا الصيام يكون خاصاً ويرتبط برغبة الشخص، وهناك صوم عام لمدة ثلاثة أيام ويسمى (صيام الله) ويكون في منتصف شهر ديسمبر، وتمتد فترة الصوم من شروق الشمس حتى الغروب ويمتنعون فيها عن تناول الطعام والشراب والتدخين والعلاقة

(المصريون القدماء) مختلفة ومتعددة، تجمع بين الفرض والنافلة، والامتناع التام عن الطعام والشراب أو الامتناع المتقطع، لكنها جميعاً كانت تقع تحت بند التقرب للإله، مارس المصريون القدماء العديد من الطقوس بهدف التقرب من الآلهة ونيل رضاها وشكرها، مثل الاحتفال بأعياد كعيد الربيع وعيد الحصاد وعيد وفاء النيل لتطهير النفوس من الذنوب والأخطاء التي قد تغضب الآلهة، مما يوجب عليهم طلب الغفران ونيل بركات ونعم الآلهة بطقوس مختلفة، ذكر باحثون أن الصوم من بينها، لكن الصوم عند المصريين القدماء مختلف عليه بين علماء الآثار والباحثين، فمنهم من يشير إلى ممارسة طقوس خاصة من قبل الكهنة فقط، وآخرون يتحدثون عن طقوس صوم يمارسها عامة الناس، لكن بينهم من يُبعد صلة تلك الطقوس بالصيام باعتبار أن السياق الذي تمارس فيه لا علاقة له بالصوم كما في الأديان السماوية، كان الصوم حسب بعض الباحثين، يبدأ من طلوع الشمس إلى غروبه، أما فتراته فيعتقدون أنها مختلفة وتتراوح بين ثلاثة أيام إلى 70 يوماً يمتنع خلالها ممارسوها عن الطعام والشراب والجماع، وفقاً للبعض، هناك عيد للصوم مخصص لإرضاء أرواح الأموات المحرومين من الطعام، ويعتقد البعض الآخر أن هناك نوعاً آخر من الصوم لا يسمح فيه بتناول الطعام باستثناء الماء والخضروات لمدة 70 يوماً.

وأما صيام الكهنة أنواع، ويرتبط بعبادة إله الشمس، من طلوع الشمس إلى الغروب، ويشمل الامتناع عن الأكل والنساء، وقد يصل إلى نحو الأربعين يوماً، وكان هناك نوع آخر من الصيام يخص كهنة المعابد، حيث كان يجب على طالب الالتحاق بالمعبد «خادم المعبد» الامتناع عن شرب الماء لسبعة أيام، ويمر الكاهن في صيامه بمراحل مختلفة، تبدأ بصيام عشرة أيام عن اللحم والنبيد، ثم



العمل وخوفاً من إصابته بالمرض وبالتالي ترك آثار سلبية على المجتمع، أما الصوم لدى الإيزيديين فهو مقدس ومدته ثلاثة أيام، يبدأ يوم الثلاثاء وينتهي يوم الخميس بحسب تقويمهم. ويسبق التقويم الإيزيدي التقويم الشمسي مدة 11 يوماً، و يسبق الأخير التقويم الغربي بـ 13 يوماً.

الصوم عند اليهود :

وتعد الديانة اليهودية أولى الديانات الإبراهيمية، وبحسب كتاب اليهود، التوراة، يجب الصوم فقط في يوم كيبور (الغفران)، وهو اليوم الذي نزل فيه النبي موسى من سيناء للمرة الثانية، ومعه ألواح الشريعة، ويستمر يوم الغفران مدة 26 ساعة وهو «أقدس أيام الأعياد والشعائر الدينية اليهودية» ففي هذا اليوم ينأى اليهود عن ملذات الحياة والأمور الدنيوية ويكرسونه للعبادة ومحاسبة الذات، ويصوم الناس مع غروب الشمس حتى حلول الظلام في اليوم التالي تقريباً إلى الله ليغفر لهم ذنوبهم وخطاياهم، أما المتدينون من اليهود، فيذهبون إلى حائط البراق (حائط المبكى) في جنوبي المسجد الأقصى من أجل الصلاة قبل بدء بالصوم، ومن بين القواعد التي يتبعها اليهود، لا صوم أيام السبت، أو في أيام المهرجانات أو الاحتفالات الدينية، أما يوم الغفران فهو استثناء من هذه القواعد، ولا صوم في شهر نيسان أو للمرضى أو للحوامل.

الجنسية ويحرص الصائم أيضاً على عدم التفوه بكلام بذيء أو مسيء للغير.

ويمارس الإيزيديون أعمالهم، في أثناء تأدية فريضة الصوم، ولكن يتحتم عليهم التقليل من التثرثرة حتى لا يقع الإنسان في الخطأ، وعندما يسدل المساء ستاره وتبدأ الشمس بالغروب وتظهر أول علامة من علامات المساء، يهم الإيزيدي بالذهاب إلى بيته لتناول الفطور، وقبل أن يفطر يقوم بتقبيل «البرات» التراب المقدس لدى الإيزيدية ويتجمع أفراد الأسرة جميعاً دون استثناء حول سفرة الطعام الزاهرة بكل ما لذ وطاب. ولدى الإيزيدية صوم آخر لكنه ليس فرضاً على الإيزيدي، وإنما من يصومه، يصومه لوجه الله، وهو عيد «خدر إلياس» ويقع في شهر فبراير، ويجب صيامه على كل إيزيدي يحمل اسم «خدر/إلياس»، تكريماً للنبي خدر إلياس، كما يصوم الإيزيدي يوماً كل سنة يسمى «صوم صاحب البيت».

أما في الوقت الراهن فيتوزع معتقو هذه الديانة في العراق وسوريا وتركيا وإيران والهند وأفغانستان وأذربيجان ومناطق متفرقة أخرى، وتُنسب الزرادشتية إلى «زرادشت» الذي بقيت أفكاره لفترة طويلة مرجعاً دينياً خلال تلك الحقبة، قيل أن تتراجع مع ظهور ديانات أخرى، وكان الصوم لدى الزرادشتيين محرماً لأنه كان يقلل من طاقة الإنسان على

هذا بالإضافة للصيام الأربعة المذكور في التوراة، والذي يصومه اليهود المتدينون، والمعروف أيضاً بالصيام الموسوي نسبة إلى نبي الله موسى، وفيه يصوم اليهود أربعين يوماً تائراً بالفترة التي صامها النبي موسى في أثناء تلقيه الوحي بالوادي المقدس طوى.

الصيام الأبدي لليهود :

حرم العهد القديم على اليهود بعض أنواع الطعام تحريماً تاماً، وحرّم بعضها في ظروف خاصة، أما الصيام الأبدي لليهود، فقد حرم العهد القديم على اليهود بعض أنواع الطعام تحريماً تاماً، وحرّم بعضها في ظروف خاصة، ومنها:

القربان: الذي يقدم عن طريق كاهن في بعض مناسبات كالسلامة أو الخطيئة، وتحرق القربان كلها ويحل للكاهن فقط الأكل من القربان، فيما يحرم على باقي اليهود تناولها.

بعض الحيوان: فقد حرم عليهم من حيوان البر كل حيوان مجتر أو مشقوق الظفر، وحرّم عليهم من حيوان البحر كل ما ليس له زعانف أو حرشف، وحرّم عليهم أنواعاً من الطير كالنعام والحداة والغراب، وكل ما يمشي على بطنه من الحيوانات.

الشحم: جاء في العهد «كل شحم ثور أو ماعز لا تأكلوا»

الميتة: حرم عليهم ميتة ما حل طعامه، وحرمت شحوم الميتة وما افترس.

النجس: مثل الدم المسفوح.

الخمير: ورد تحريم الخمير عند الدخول في خيمة الاجتماع التي ضربت لهم في أثناء التيه في الصحراء، وإن لم يوجد نص في العهد القديم يحرم الخمير تحريماً تاماً، إلا أن وصية «يونا داب» لبنيه في سفر «أرحيا» بالأ يقربوا الخمير.

أما صيام الصمت، فقد عرفه اليهود قبل المسيحيين، وقد عني كثير من كتبة أسفار العهد بتسجيل هذا النوع من الصوم، الذي يمثل توبة قد تشفع لصاحبها. وقد مارسه

وهناك تفسيرات حديثة لليهودية، توجب على الحاخام أو المعلم أو رجل الأمن أو المسؤولين من أصحاب القرارات، عدم الصوم كي لا يتأثر أداؤهم لواجباتهم، كما أن هناك صوماً آخر غير ملزم وهو اختياري كمن يصوم لنيل مراده أو للتكفير عن خطايه أو لطلب الرحمة من الرب أو الشكر على نعمة أو غيرها من الأسباب التي لا تستلزم الإعلان عنها من قبل الصائم.

الصوم عند اليهود من أقدم التشريعات اليهودية بعد شعيرة تقديم القربان في الهيكل والتي اختفت وحلت محلها الصلاة، ولشعيرة الصيام مكانة قوية في الديانة اليهودية، وهو يشبه إلى حد كبير الصيام في الإسلام، بالامتناع عن الجنس والطعام والشراب وكل مشين من قول أو فعل، بالإضافة إلى تحريمهم للاستحمام وانتعال الأحذية الجلدية وغسل الأسنان، وتغيير الملابس والعمل والتعطر في أثناء الصيام.

ووردت شريعة الصيام في التوراة بأشكال مختلفة، ولكن إجمالاً، هناك نوعان من الصيام في اليهودية: صيام فردي للتكفير عن خطيئة أو ذنب ارتكبه الفرد، وصيام جماعي وفيه يصوم اليهود جميعاً عند وقوع كارثة عامة، كهزيمة في حرب أو ذكرى الاضطهاد والتشريد أو دمار محصول أو أي بلاء عام يقع باليهود.

ويندرج هذان النوعان تحت تصنيفات الصيام في اليهودية، الصوم الفرض كصوم يوم الغفران ويبدأ قبل غروب اليوم التاسع من تشرين «رأس السنة العبرية» بربع ساعة، ويستمر إلى ما بعد غروب شمس العاشر من تشرين بنحو ربع ساعة، بحث تصل مدة الصيام إلى 25 ساعة متتالية، ويُطلق عليه يوم «كيبور»، ويرتدي فيه الرجال وشاحاً أبيضاً، وترتدي النساء ملابس بيضاء، وصوم النفل، كصوم يوم 9 من أغسطس، في خراب الهيكل المقدس، والصيام التطوعي كصيام يومي الإثنين والأربعاء، وصوم الحاخامات.

الكاثوليكية في إنجلترا لأتباعها بأكل اللحوم والسمك في أيام الصيام، عدا أيام محدودة، كالأربعاء والجمعة والخميس المقدس.

أما العلاقة الجنسية بين الزوجين - وباتفاق كل الطوائف المسيحية - فلا تفسد صيام المسيحي، ومع ذلك فالصيام في الملة المسيحية يختلف بين طائفة وأخرى، ففي الكنيسة الأرثوذكسية يعني الامتناع لفترة معينة عن الطعام، يتناول بعدها الصائم أطعمة بقولية ونباتية خالية من أي مشتقات أو مكونات حيوانية، أي أن فترة الانقطاع جزء أساسي من الصوم، كذلك يشتمل طقس الصوم عند الأرثوذكس على صنوف التقشف والنسك وقمع الأهواء والشهوات.

وأيام الصيام هي:

- ❖ الصوم الكبير ويكون من صوم الأربعين المقدسة وهي الأربعين التي صامها المسيح بالإضافة لصوم أسبوع الآلام.
 - ❖ صيام يومي الأربعاء والجمعة من كل أسبوع.
 - ❖ صوم الرسل الذي يسبق عيد الرسل.
 - ❖ صوم عيد الميلاد ومدته 43 يوماً، والذي يبدأ في 16 هاتور «25 من نوفمبر» وينتهي في ليلة عيد الميلاد «6 من يناير».
 - ❖ صوم السيدة العذراء ومدته 15 يوماً - صوم يونان أو «نينوي» ومدته 3 أيام ويكون قبل الصوم الكبير بأسبوعين.
- تصوم الطائفة الكاثوليكية صيام الصمت، ويختلف الشعب عن الكهنة، فهو عند الشعب منوط بالرغبة وفي أيام قليلة محدودة والأمر فيه ميسر، حيث لا يتعارض مع العمل الذي يؤديه الفرد، أما عند رجال الدين فهو لازم ويرتبط بأيام لها أعياد ومناسبات دينية .
- أما الطائفة الكاثوليكية فلا يوجد لديهم إلا الصوم الكبير والذي يبدأ من منتصف الليل إلى منتصف النهار، ثم يُسمح للصائم بأكل أطعمة خالية من المنتجات الحيوانية، ويبدأ الالتزام بالصيام من بعد سن الخامسة عشر، وينتهي الالتزام عند 60 عامًا للرجال، و50 للنساء.

السيدة مريم البتول بعد ولادة طفلها عيسى، كما ذكر القرآن ولم ينكر اليهود عليها صمتها، بل أنكروا أنها أشارت للصبى في المهذ وأحالت الكلام إليه.

الصوم عند المسيحيين: الفناء والتكفير عن الذنوب

الصيام عند المسيحيين هو الأقرب إلى صوم المسلمين، والصوم لدى المسيحيين كباقي الديانات غرضه التقرب إلى الله طلباً للمغفرة، وعادة ما تجتمع الصلاة مع الصيام لمن يلتزم به ويصوم المسيحي محبة بالله ورغبة في التقرب منه، وجاء في سفر دانيال: «فوجت وجهي إلى الله السيد طالباً بالصلاة والتضرعات وبالصوم والمسح والرماد»، وللصوم مكانة كبيرة لدى المسيحيين، فهو ارتباط روحي بالرب والتزام منهم بتعاليم المسيح منذ نشأته حتى ظهوره ثانية كدليل إيمان به، لم يحدد الإنجيل أوقاتاً أو شهوراً ثابتة للصيام، بل تقوم كل طائفة أو كنيسة بتحديد موعد الصوم لأتباعها، ولا توجد طريقة أو أوقات محددة للصوم يتبعها المسيحيون في مختلف أنحاء العالم، بل هناك اختلافات بين الطوائف المسيحية، وتحدد الكنيسة موعد الصوم قبل عيد الفصح بأربعين يوماً، وحسب تقاليد كل كنيسة، ويمتدع المسيحيون عن تناول الطعام مدة اثنتي عشرة ساعة في اليوم على الأقل، من بداية اليوم وحتى انقضاء المدة، وهذه ليست قاعدة ثابتة، فهناك مسيحيون يصومون وقتاً أطول.

على الرغم من أن الغاية من الصيام التطهر من الذنوب والخضوع لله، فإن طقس الصيام في المسيحية، يختلف عن الصيام في الإسلام، حيث يسمح للصائم المسيحي بعد فترة انقطاع، بالطعام والشراب بشرط الابتعاد عن الأطعمة الحيوانية ومنتجاتها والألبان ومشتقاتها، ويعود هذا المنع للكنيسة، حيث تمنع الكنيسة الروسية أكل اللحوم والسمك في أثناء الصيام، في حين تسمح الكنيسة

أجل سلامة وصحة زوجها وأملاً في إطالة عمره، كما يصومون نصف كل شهر قمري، ويتناولون الفاكهة والأطعمة النباتية ويمتنعون عن تناول اللحوم ولا يفطرون إلا بعد أن يأتي الهلال الجديد، وبشكل عام فإن الهندوس في أثناء صيامهم، يمتنعون عن تناول أي لحوم مهما اختلف المذهب المتبع، كما يوجد نوع من الصيام الشائع في بعض مناطق الهند وهو الخاص بصيام المرأة المتزوجة من أجل سلامة وصحة زوجها وأملاً في إطالة عمره، حيث تتناول الإفطار عندما ترى القمر من خلال غريال.

الصوم في اليانية :

هي إحدى الديانات المنبثقة عن الهندوسية، وتنتشر في بعض مناطق الهند، أتباع الديانة اليانية يصومون عن تناول الطعام والشراب وموعد إفطارهم هو غروب الشمس، هناك بعض أنواع الصيام الغربية عندهم مثل الامتناع عن تناول الأطعمة المتعددة باستثناء العدس.

الصوم في البوذية :

يصوم البوذيون من شروق الشمس إلى غروبها في أربعة أيام من أيام الشهر «القمري»، وتدعى أيام «اليوبوذانا»، وهي الأول والتاسع والخامس عشر والثاني والعشرين ويشمل الصوم الامتناع عن الطعام وعن العمل إطلاقاً حتى عن إعداد الطعام، لذلك يقومون بإعداد طعام الإفطار مسبقاً قبل شروق الشمس لتناوله بعد غروب الشمس.

ويقوم البوذيون بهذا الصيام بهدف خلق نوع من الانضباط للمساعدة على التأمل والصحة الجيدة، حيث يعتمد مبدأ الصيام في البوذية على كبح جماح الشهوة الجسدية، التي تدفع إلى ملذات الدنيا وترد البشر في مهاوي العقاب الدنياوي بعذاب أمراض الجسد، والآخراوي بالنار.

الصوم عند الصابئة :

يعتبر الصيام الركن الخامس من أركان عقيدة

وتصوم الطائفة الكاثوليكية صيام الصمت، ويختلف الشعب عن الكهنة، فهو عند الشعب منوط بالرغبة وفي أيام قليلة محدودة والأمر فيه ميسر، حيث لا يتعارض مع العمل الذي يؤديه الفرد، أما عند رجال الدين فهو لازم ويرتبط بأيام لها أعياد ومناسبات دينية. أما الكنيسة الإنجيلية فيشابه صيام أتباعها صيام المسلمين، ويكون بالانقطاع عن الطعام والشراب والشهوات، كما يكون الصيام سرياً حيث يعتبر الصيام في الفكر الإنجيلي نوع من التعبد السري لتحقيق أغراض خاصة بالتوبة وإعادة العلاقة مع الله.

أما الكنيسة البروتستانتية، فقد قالت بعدم فرضية الصيام وأعلنته كغربة شخصية بعد تأكيدها بأنه عبادة سامية، فلم تحدها بموعد زمني ولا عمر، ولا امتناع عن أي نوع من أنواع طعام.

الصوم في الهندوسية :

وتختلف طقوس شعيرة الصيام عند أتباع هذه الديانة، باختلاف الإله المتبع، وباختلاف المناطق التي يوجدون فيها، ففي جنوب الهند يصومون من شروق الشمس إلى مغربها عن الطعام في حين يسمح لهم شرب السوائل، ودائماً ما يصومون يوم الثلاثاء من كل أسبوع، أما في المناطق الشمالية فيسمح لها في أثناء الصيام بتناول الفاكهة والحليب فقط، وهناك ما يُعرف بصيام الفصول، حيث يمتنعون فيه عن تناول الطعام من غروب الشمس لشروقها لمدة تسعة أيام في بداية كل فصل، وهناك من يصوم حسب الإله، فمن يتبع الإله «شيفا» يصوم يوم الإثنين طول العام، وأتباع الإله «فيشنو» في المناطق الشمالية، يصومون يوم الخميس طول العام، وتكون لهم طقوس خاصة، حيث يستمعون لقصة قبل تناول الإفطار، ويلبسون ثياباً صفراء، ويحضرون المائدة من أطعمة ذات لون أصفر، تقديس النساء شجرة الموز في هذا اليوم وتقوم بريها. يوجد نوع من الصيام الشائع في بعض مناطق الهند وهو الخاص بصيام المرأة المتزوجة من

ويثبت القرآن فريضة الصيام في سورة البقرة حيث تقول إحدى آياتها: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} ، ويحدد المسلمون أول أيام رمضان بعد رؤية الهلال ليكون موعد بدء الصوم، الذي يستمر عادة 30 يوماً، وبعدها يأتي عيد الفطر، ويستطيع المسلمون الذين لم يكن بمقدورهم الصوم شهر رمضان أو بعضه لأسباب صحية، أن يعوضوها بعد العيد في أي يوم يناسبهم، وفي عيد الفطر، يتبادل المسلمون التهاني والزيارات وعادة ما يتصالح وقتها المتخاصمون ويفتحون صفحات جديدة، وعدا عن شهر رمضان، هناك مناسبات أو أيام أخرى يصوم فيها المسلمون مثل ليلة النصف من شعبان.

أما صيام النفل أو التطوع في غير رمضان، فهو على مدار العام، بدايةً من صيام الست من شوال، وصوم يوم عرفة لغير الحجاج، وصوم يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع، وصيام الأيام القمرية «الثلاثة البيضاء» من كل شهر عربي، ويحرم على المسلمين صيام يومي الفطر والأضحى، كما يحرم صيام أيام التشريق الثلاث، ويكره صيام يوم الشك «يوم رؤية هلال رمضان»، وصيام عرفة للحجيج.

الخاتمة :

وفي نهاية المطاف أقول إنّ الله تعالى بيّن الغاية والهدف من الصيام بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} ، والصوم عبادة روحية تربية تهذيبية ليس المراد منها صيام البطون عن الطعام، وإن كان للجسد نصيبه من فوائد الصوم، وإنما المطلوب أيضاً صيام الجوارح عن الحرام، فالصوم وحده لا يوصلنا إلى السماء، إذ لا بد من محبة والمحبة أم كل فضيلة، ويمكن تشبيه الصوم بالطائر، ولكي يطير لا بد من جناحين وهما الصلاة والصدقة، وقال القديس يوحنا فم الذهب/ذهبي الفم «إشخذ منجلك الذي أتلفته الشراهة، إشحذه بالصوم»

الصائبة الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمَلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لدى الصائبة صومان، صوم كبير وصوم صغير، حيث يصومون في أيام معدودات 36 يوماً كل عام

ولدى الصائبة صومان، صوم كبير وصوم صغير، حيث يصومون في أيام معدودات 36 يوماً كل عام، موزعة على مدار أشهر السنة، عن الطعام وتحديداً عن تناول لحوم الحيوانات ومشتقاتها وعن شرب الخمر، ويمتنعون عن نحر وقتل أي حيوان وعن كل ما يشين الإنسان وعلاقته مع الرب من فواحش ومحرمات، ويفطرون في يوم عيدهم على لحوم الخراف، كما يستحب صيام كل يوم أحد وأربعاء وخميس من كل أسبوع، وصيام أيام شهر «ناتق» القمري، «رمضان»، صيام نافلة، ويُستحب عن الصائبة صيام الأيام التي تظهر فيها ظواهر فلكية كالكسوف والكسوف.

الصوم في المسيحية :

لا تشجع هذه الديانة أتباعها على الصوم إلا في حالات طبية معينة، يأتي هذا الأمر من اعتقاد رجال الدين أن هذه العبادة لا تضيف أي فائدة على روحانية الصائم.

الصوم في الإسلام :

يعد الصوم في الإسلام فريضة وركناً أساسياً من أركان الإسلام الخمسة، ويكون بالامتناع والإمساك عن الطعام والشراب والشهوات والجماع، وارتكاب ما يشين من فعل أو قول، ويبدأ من الفجر وحتى غروب الشمس، ويصوم المسلمون في شهر معلوم حسب التقويم الهجري وهو شهر رمضان، ويبدأ الصيام برؤية هلال الشهر، ويختلف مواعده سنوياً حسب التقويم الميلادي، وكما أن الهدف به التقرب إلى الله وكسب الحسنات فضلاً عن تطهير النفس من الذنوب، فشهر رمضان هو شهر العبادة والصلاة وتلاوة القرآن.

إله واحد وأرباب متفرقون

عز الدين عناية. أكاديمي تونسي مقيم في إيطاليا

المهمة التي جرت على غرار التحضّر وبناء الدولة وإبداع الكتابة. والبادئتان اللتان تسبقان المصطلحات الغربية «mono» و «poli»، والواردتان في مقدمتي اصطلاحى التوحيد (monotheisme) والتعدد (polytheisme)، للتمييز بين الوحدة والكثرة، المفرد والجمع، لا تقدر كلاتهما، وبشكل كاف، على توصيف تلك الرحلة. إذ الجلي أن نصوص مصر القديمة الدينية تطفح بالثناء على «الواحد والأوحد»، لكن الأمر ما كان يعني تواجد إله واحد، بل الكل، أي الكون وما حواه من آلهة، هي جميعاً متأتية من إله أوحد، من أصل ينبع منه الكل ويخضع له الجميع.

وعلى العموم ينبني الحديث عن الواحد في أديان العالم القديم، كما يلاحظ «جان آسمان»، على معطين مختلفين: من جانب نجد تلك التي ترفع شعار «لا إله إلا الواحد» ومن الجانب الآخر تلك التي تتبنى «كافة الآلهة هي واحد». ويمكن اعتبار الشكلين أحدهما يعبر عن «الوحدانية المانعة» والآخر عن «الوحدانية الجامعة». وضمن نطاق الوحدانية المانعة يتمحور المعتقد القائل بأن «ثمة أرباب متفرقون، لكن بالنسبة إلي، أو بالنسبة إلينا، أو بالنسبة إليكم لا يمكن أن يكون إلا واحداً»؛ وقد أطلق آسمان على هذا النوع «توحيد الإخلاص»، وهو ما يشكل من وجهة نظره المستجد البارز الذي أدخلته الديانة اليهودية في تاريخ الأديان، وما لم يحضر في مصادر مصر القديمة إلا في حالة

لا تزال مسألة التوحيد في الديانة الأخناتونية (أواخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد) مثار تساؤلات عدة في أوساط مؤرخي الأديان، وذلك لخروجها عمّا هو مألوف في التقاليد الدينية المصرية القديمة المحكومة بالتعدد والتجسيم في قضية الألوهية، ما جعل العديد من الدراسات الحديثة تسلط الضوء مجدداً في هذه الديانة بقصد تفسير ذلك الحدث. وبهذا المفهوم تُعدّ «الإخناتونية الموحدة» ديانة متفردة ضمن التقليد التعددي للتراث الديني المصري، دفعت البعض إلى ربطها بالتراث الإبراهيمي، وإن لم يفصح التراث الكتابي عن ذلك. كتاب المؤرخ «جان آسمان» المتخصص في علم المصريات هو من الأعمال الجديدة الصادرة في المجال. والمؤلف من المهتمين بالحضارة المصرية القديمة وقد درّس في العديد من الجامعات الغربية، في هايدلبرغ وباريس وشيكاغو وهوسطن، وصدرت له مجموعة من الأعمال في الشأن منها: «الله والأرباب: مصر وإسرائيل ونشأة التوحيد» (2009)؛ «التميز الموسوي أو ثمن التوحيد» (2011) «الدين الكلي: أصول العنف الديني وطبيعته» (2015).

يعالج الكتاب الذي نتولى عرضه مسألتين أساسيتين: الأصالة الجوهرية للتوحيد والبنية العقدية للتعدد في مصر القديمة. مقدراً «جان آسمان» أن المرور من التعدد إلى التوحيد الذي هلّ مع الأديان الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام، بعد رحلة طويلة في العالم القديم هو أحد التحولات



بتفكير منطقي وقادرون على إضفاء صبغة عملية على الأمور، وبوسعهم الإقرار بوجود إله أوحده. فهل يمكن القول بوجود حضارة بدائية، خلال مرحلة الطفولة البشرية، هي منبع جامع لكل الأديان وكل الحضارات؟ «ويلهالم شميدت» يؤكد أن بإمكاننا القول إن التوحيد الإلهي متأصل لدى الإنسان، ولم يتم إلا لاحقاً، بتشكّل علاقات مغايرة وظهور تعقيدات معيشية، أن عرف التوحيد شيئاً من الطمس.

لكن «ويلهالم شميدت»، بوصفه رجل دين، كان مجبراً على تقديم فكرة الوحي الإلهي كإلزامية، وهو ما عارضه فيها كل من «إدوارد بورنت تيلور» و«أندرو لانغ». وضمن هذا السياق تبدو نظرة «شميدت» متضمنة في الآن نفسه نفياً للدين الطبيعي الصرّف، بالمعنى الذي تعنيه الأرواحية، وانحلالاً متواصلاً للدين منذ الحضارة الأصلية. ذلك أن التقدم المادي والتقني للبشرية قد صحبه تراجع جلي للفكرة الدينية. والجلي مع طروحات «شميدت» أنه يصعب القبول بالنتائج التي توصل إليها، وما يمكن أن يتبقى بالمحصلة من عمله، أن فكرة أصالة التوحيد ليست مجرد نتاج تطور

طارئة وحيدة مع الأخناتونية. ودائماً في نطاق معالجة مسألة الأصالة الجوهرية للتوحيد يتعرض «آسمان» إلى نظرية «ويلهالم شميدت» بشأن فكرة أصالة التوحيد الواردة في مؤلفه «منشأ فكرة الله»، الصادر سنة 1912. مقرا آسمان بقدرة شميدت على الإحاطة التاريخية والثقافية بالموضوع وتوفيقه في موقعة الظواهر الدينية ضمن سياقاتها التاريخية، أي ضمن نظرية الدوائر الثقافية وتداخلاتها. فمع شميدت ليست الآلهة المعبودة سوى انعكاس لواقع بشري محدد. إذ يذهب، من خلال اعتماد منهج صارم، إلى أن مختلف أصناف الدين تتلاءم مع أطوار ثقافية، وفي كل طور ثقافي يسود المعتقد نفسه بإله جوهري، سواء لدى الأجناس الهندو-أوروبية أو لدى أمريكا الشمالية وكاليفورنيا الوسطى أو لدى غيرهم من الشعوب. وتبعاً للتقصي الذي قام به «شميدت» حول منشأ فكرة الله، حدّد ثلاثة أسباب أساسية لذلك، تأتت جميعها من معايير إثنوغرافية: الحاجة إلى العلية والكلية والتشخيصية. وقد أكد «شميدت» ضمن ذلك السياق أن البدائيين أناس يتمتعون

ولكن تتضح فروقات دقيقة بين الدينين لا يمكن حصرها إلا بالتمعن والتدقيق وإن كانت لا تخرج عن المشترك الجامع بين الديانات التوحيدية.

يضرب «جان آسمان» مثلاً على مشكلة المقارنة بين الأديان، فعلى سبيل المثال نصادف معتقد التوحيد لدى قبائل بدائية تشترك فيه مع ديانات راقية، ولكن هذا التوحيد الذي نجده عند بعض القبائل ليس بالمعنى العقدي الصرف المتعارف عليه في الديانات السماوية، وإنما هو توحيد قبلي ينبع من تفضيل إحدى الآلهة على أخرى. وهو ما يُعرف بالواحدية (enotheisme)، أي واحد من جملة آخرين وليس الوحيد في معنى (monotheisme)، وهو ما امتازت به اليهودية والإسلام والمسيحية في مرحلة مبكرة.

فالمعروف أن مصر قد عرفت التوحيد الصارم، الفجئي والحازم، مع ارتقاء الفرعون أمنوحب الرابع العرش سنة 1375 ق.م. فعلى إثر تبنيه المعتقد الجديد تسمى بإخناتون، وشن حملة شعواء على كافة مظاهر الديانة المصرية التعددية السائدة في ذلك العصر. أتى أخناتون بنقيض لها في العقائد والشرائع، ولكن سلطانه لم يعمّر سوى سبع عشرة سنة فحسب. يذهب سيغموند فرويد في تفسيره للحدث إلى أن الدولة المصرية التي كانت ترنو للعالمية كانت في حاجة إلى ديانة توحد بين رعاياها وهو ما مثل حافزا للظهور الفجئي للديانة التوحيدية في مصر حيث «انعكست الإمبريالية في الديانة فصارت ديانة عالمية توحيدية» على حد قوله في كتاب «موسى والتوحيد» (ص: 29). والجلي أن بوادر نشأة التوحيد المصري تعود إلى زمن سابق عن عصر إخناتون، ففي مدرسة الكهنة في معبد الشمس في أون (هيلوبوليس) لاح نهج لاهوتي يسير نحو تطوير فكرة إله وحيد وعالمي في الوقت نفسه. ويذهب فرويد في شرح العامل السياسي المولد لهذا المعتقد قائلًا: «فما دام نفوذ الفرعون قد تجاوز الآن مصر إلى

تاريخي، ولكنها تبدو حاضرة ومعيشة في عديد الأشكال الأساسية في الحياة الدينية. وكل المسألة تتلخص في معرفة ما إذا كان التوحيد فطرياً أم هو مجرد فكرة تهيأ لعقل الإنسان المتأمل أن يصوغها من مجموع إدراكاته للمقدس؟ وبهذا المعنى فإن فكرة الله تبدو ملازمة للإناسة الدينية كما بالمثل للتاريخ البشري.

وفي السياق نفسه يستدعي «آسمان» المؤرخ الإيطالي «رفائيلي بتازوني» الذي يعتبر أن لا سبيل للحديث عن التوحيد بمعناه الصائب إلا بالانطلاق من التجربة التي تتيحها الأديان التوحيدية الحالية. فمن الثابت أن تلك الديانات قد نشأت عقب إصلاح ديني يعارض التعدد السائد. ومن هذا الباب، فالتوحيد الذي يُعتبر نفيًا للتعددية التي ثار ضدها ونازعها الدور باسم مطلب روحي أرقى، لا يمكن أن يكون شكل الدين الأول كما يؤكد ذلك أنصار نظرية أصالة التوحيد. إذ ليس التوحيد الذي نجده لدى الشعوب غير المتحضرة توحيداً خالصاً، ولكن مجرد فكرة هلامية تفتقر إلى الصياغة في قالب مفهومي ضمن منظومة عقدية لكائن أعلى. ذلك أن التوحيد بالمعنى التاريخي للمصطلح ليس نتاج تطور ديني وإنما هو نتاج ثورة دينية.

وفي المحور الثاني من الكتاب، المعنون بالبنية العقدية للتوحيد في مصر القديمة، يتناول «آسمان» مظاهر الاتصال والانفصال بين الإخناتونية واليهودية. إذ الجلي في هذا السياق أن عالم النفس «سيغموند فرويد» قد تناول المسألة من منظور تاريخي وسيكولوجي في كتابه «موسى والتوحيد». وافترض أن النبي موسى (ع) كان على علاقة وطيدة بإخناتون دينياً وسياسياً، حيث كان أحد قادته العسكريين. وبناء على هذا جرت محاولات لضبط نقاط الاختلاف والاتفاق بين الدينين، حتى قيل إن دين موسى اللاحق ليس سوى تقليد لدين إخناتون السابق.

النوبة وسوريا فإن فكرة الألوهية كان عليها أن تتخلى عن تحددها القومي وكان على إله المصريين الجديد أن يغدو كفرعون السيد الفريد غير المحدود، سيد العالم المعروف لدى المصريين» (ص: 29).

ونلاحظ أن هذه الأفكار التي يتعرض لها جان آسمان بشأن الديانة الإخناتونية والتي أخذ بها عالم النفس سيغموند قد لاقت صدى أيضاً لدى بعض الكتاب العرب فثريا منقوش في كتابها «التوحيد في تطوره التاريخي: التوحيد يمان» (ص: 115). رأت أن القرن السادس عشر قبل الميلاد، الذي يمثل بداية التوسعات العسكرية في تاريخ شعوب المنطقة، قد ساد فيه عمل دؤوب على مركزة السلطة السياسية وتجميعها، وهو ما تولد منه توحيد للآلهة العديدة في إله واحد كوني ولكن الصراع المتواجد داخل الجهاز الديني أبطأ هذه العملية إلى القرنين التاليين حتى وجد الأمر معينا في الجهاز السياسي مع الفرعون أمنوحب الثالث، أي إخناتون، الذي بدأ في إملاء سلطة الإله الواحد استجابة لمطالبات مركزة السلط.

لقد قيل الكثير في ديانة إخناتون من حيث تفسير أصولها العقديّة والتشريعية، لكن يبقى الشيء المتفق عليه بين مجمل الدارسين وهو أصالة التوحيد في هذه الديانة. ولعلّ الجدل الدائر بشأن إخناتون يجليه قوله تعالى: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك»، نظراً للتماثل الكبير له مع تراث الديانات السماوية. فهناك اعتبارات عدة تدفع إلى إلحاق إخناتون بالعائلة التوحيدية، وهو الدور الذي ينبغي أن يتولاه تاريخ الأديان بعيداً عن النزعات المادية التي تتجاذبه.

الكتاب: إله واحد وأرباب متفرّقون.. التوحيد والتعدد في مصر القديمة. تأليف: جان آسمان. الناشر: منشورات ديهونيان (مدينة بولونيا-إيطاليا) «باللغة الإيطالية». سنة النشر: 2020. عدد الصفحات: 161ص.

يتساءل جان آسمان عن الدواعي التي دفعت بفرويد للقول إن إله إخناتون ليس سوى الإله الموسوي. لقد تمثل إخناتون إله الوحيد في قرص الشمس، وكان العقلية البشرية حتى ذلك العهد ما زالت لم تتخلص من تجسيم الإله وتشبيهه بعد، حيث أن الشمس التي عبدها الإنسان قديماً لا تزال حاضرة في الوعي البشري كرمز للعطاء والخير، رغم أن إخناتون كان يقول إن هذه الشمس هي بمثابة ظل الله في هذا الكون وليست هي الله، واختار لإلهه اسم الإله المعروف آتون الذي يرجع تأليهه إلى عصر تحتمس الرابع.

والمعروف عن هذا الإله أنه كان يعيش في علاقة ودية مع غيره في مجمع الآلهة، ولكن بعد أن احتد الصراع بين كهنة المعبد صعد هذا الإله حتى اتخذ المكانة المعروفة. ومما أوحى لفرويد أن الإله الإخناتوني قد تبناه

الذي يرجع تأليهه إلى عصر تحتمس الرابع. والمعروف عن هذا الإله أنه كان يعيش في علاقة ودية مع غيره في مجمع الآلهة، ولكن بعد أن احتد الصراع بين كهنة المعبد صعد هذا الإله حتى اتخذ المكانة المعروفة. ومما أوحى لفرويد أن الإله الإخناتوني قد تبناه

الشاعر الدانمركي نيلس هاو لمجلة الليبي :

بدون الموسيقى والشعر، سُنْصَابُ بِالْجَنُونِ



حاوره : حامد الصالحين الغيثي. ليبيا

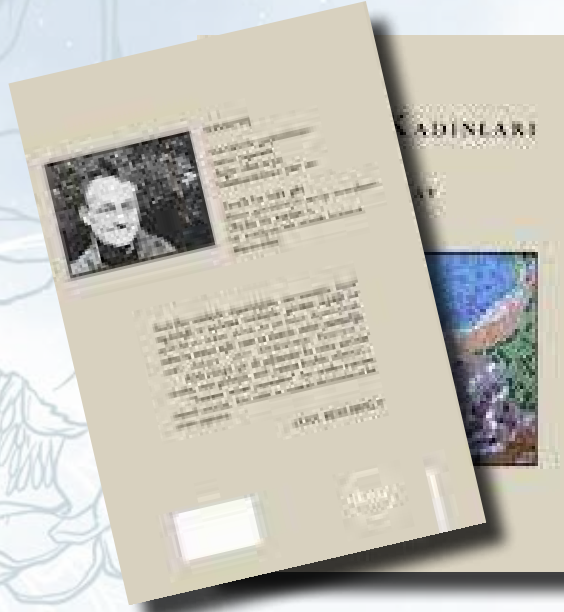
وثلاث مجموعات قصصية. في السادس من كانون الأول عام 2013، نشرت «الدستور» خمس قصائد للشاعر الدانمركي «نيلس هاو»، وقد صدرت للشاعر منذ تلك الفترة عدة دواوين وترجمت له عشرات القصائد الى العربية. كما أنه زار بعض الدول العربية ولاقى ترحيباً كبيراً، والتقى إبان تلك الزيارات بالشعراء العرب وتبادل معهم الآراء حول قضايا الشعر وهمومه.

بدأ «هاو» كتابة الشعر في سن المراهقة. فكتب قصائد قال عنها هو نفسه إنها كانت «شديدة الحساسية وغير مكتملة»، إذ لم تكن لديه تجربة كافية عن الحياة. استهل حياته الأدبية في عام «1981» بإصدار مجموعة قصصية بعنوان «الضعف ممنوع»

وقد صدرت له بعدها عدة دواوين منها «جغرافية الروح» سنة «1984» .. «سيارة

سنة 1949 في شمال الدنمارك وعلى الساحل الغربي منه، مواجهاً للجزر البريطانية، وفي المناطق الريفية، حيث يعيش معظم الناس هناك على الزراعة، ولد الشاعر «نيلس هاو» وترعرع في هذه الأجواء التي كان لها الأثر في صياغة قيمه ومثله الحياتية، خاصة تلك التي تخص العمل والصدق فيه والجد والمثابرة في الحياة. ولكنه سرعان ما ضاق بمحدودية الريف الثقافية، وما إن أتم عامه السادس عشر حتى رحل، واتجه ليكتشف العالم.

«نيلس هاو» شاعر وكاتب قصص قصيرة. سافر إلى عدد كبير من دول العالم في أوروبا وآسيا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية. ترجمت أعماله إلى العديد من لغات العالم كالإنجليزية والإسبانية والبرتغالية والهولندية والبولندية والتركية والإيطالية، ومؤخراً إلى العربية، صدرت له خمسة دواوين شعرية



يعيش «هاو» مع زوجته عازفة البيانو «كريستينا بيوركي» في إحدى ضواحي العاصمة الدنماركية كوبنهاجن.

يعتبر الشاعر وكاتب القصص الدنماركي «نيلس هاو» واحداً من الأصوات البارزة في المشهد الأدبي الإسكندنافي المعاصر. يميل شعر هاو إلى البساطة، ليس في الأفكار التي يطرحها والثيمات التي يتناولها فحسب، وإنما أيضاً في المفردات والصور والإيقاع. فهو يتناول قضايا الإنسان وهمومه وتفاعله مع الحياة المعاصرة دون أي تكلف أو تعقيد. كما أن الكثير من قصائده تسودها روح الدعابة والسخرية.

❖ **بداية مرحبا بك في مجلة الليبي والشكر الجزيل لحضورك معنا**

شكراً لدعوتي ، إنه لمن دواعي سروري أن أتحدث معكم. تحياتي الحارة لقرائكم العرب.

❖ **الليبي: كيف تقدم نفسك للقراء العرب؟**

ببساطة أنا شاعر دنماركي من الشمال البارد. يجب أن تقدمني قصائدي. لدي كتابان باللغة

الرّب الموريس الزرقاء» سنة «1993» .. «حين أصير أعمى» سنة «1995»، .. «نحن هنا» سنة «2006»، .. «نساء كوبنهاجن» سنة «2013» .. كما صدرت له مجموعات من القصص القصيرة منها «اللحظة هي افتتاحية» سنة «1983» ..

« صيف إيراني» سنة «1990». كذلك نشرت قصائده في العديد من المجلات الأدبية الشعرية والمواقع الأدبية.

شارك «هاو» في العديد من المهرجانات الشعرية في أنحاء العالم وفاز بجوائز أدبية متعددة في الدنمارك. كما فاز عام «2011» بـ «جائزة المهاجر العالمية للفكر والآداب والفنون» من ملبورن في استراليا، فرع القصة القصيرة، مناصفةً مع الكاتب المغربي محمد سعيد الريحاني.

ترجمت أشعاره إلى الإنجليزية، الإسبانية، البرتغالية، التركية، الألمانية، الإيطالية، المقدونية، العربية، الصينية، الصربية، والكرواتية.



تقريباً، قابلت دوستوفسكي في كتاب مدرسي،
ببطء انفتح لي الكون الأدبي كفرصة رائعة،
وبدأت في كتابة قصائدي الأولى المتعثرة.

❖ الليبي: كيف هو تقييمك للتبادل الأدبي
خصوصاً من خلال أعمال الترجمة؟

أعتقد الكلمة السر هي الترجمة، ومن المهم
توفر المترجمين الممتازين المدربين تدريباً جيداً.
يجب أن يكون لدى جميع الدول مؤسسات
لدعم التبادل الأدبي. كتابي العربي الأول
«عندما أصير أعمى» ترجمه «جمال جمعة»
ونُشر الكتاب في بيروت عن «دار العربية للعلوم»
والتي يرأس مجلس إدارتها الأديب اللبناني
«بسام شبارو»، وهو رجل رائع، وسعدت بأن
لم يصبه مكروه في تفجيرات بيروت الأخيرة.
سبق والتقينا في كوبنهاغن في معرض الكتاب،
وكان معه كتابي بالنسخة العربية. لقد كانت في
فرحة كبيرة لمقابلته، والكتاب في متناول اليد.
أما بالنسبة لكتابي العربي الثاني «الروح
ترقص في مهدها»، الصادر عن رابطة الكتاب
الأردنيين، ترجمة: «نزار سرتاوي». وهو شاعر
ومترجم متميز في عمان، كنا أصدقاء لفترة من
الزمن بالعالم الافتراضي «السوشيال ميديا»
نتبادل القصائد والأفكار، والتقينا لأول مرة
في العام الماضي في مهرجان الشعر في دبي،

العربية.

«قصيدة ساخرة»

يمكن للمرء أن يقضي حياة كاملة

في رفقة الكلمات

دون أن يجد

الصحيحة منها

مثل سمكة مسكينة

ملفوفة بجريدة هنغارية:

فهي أولاً ميتة

وثانياً لا تفهم الهنغارية.

❖ الليبي: كغيرك من الشعراء، لا بد أن تكون
لديك بدايات على درب الأدب والكلمة الجميلة،
متى وأين كانت أول تجربة شعرية لك؟

لقد نشأت في قرية على الساحل الغربي
الدنماركي، بعيداً عن العاصمة. كتبت
قصيدتي الأولى في عيد ميلادي الثاني عشر
لأنني كنت حراً وكان لدي وقت لأحلم. كان
«بابلو نيرودا» من أوائل الشعراء الذين اهتموا
بي. عندما كنت في سن المراهقة شاهدت
برنامجاً «بورتوريه» معه على شاشة التلفزيون،
وأصابني حلم جامع: أردت أن أكون شاعراً.
من الغامض بعض الشيء كيف تحدث هذه
الأشياء على مستوى اللاوعي، لكن قبل أن
تصبح كاتباً، فأنت قارئ. في نفس الوقت



❖ الليبي: في زيارتك لمصر، برأيك، ما هي أوجه الاختلاف والتشابه بين الثقافة الدانماركية والعربية؟

قلب الإنسان هو من يعني ببساطة، أريد أن أركز على أوجه التشابه، وما نشترك فيه. ما تحت وفوق الغطاء الثقافي، نحن بشر أولاً و أخيراً. الثقافة تعتبر أشياء ثانوية. نحن بشر، نفكر في الصواب والخطأ، ونبحث عن السعادة، إن الكون محفور بشوق لا ينضب، العرب لديهم إحساس رائع بالحياة الطيبة مع التركيز على الحب والصدقة والاحتفالات، الخبز والسلطة واللحم والشاي؛ ثم هناك حفلة.

هناك أمر آخر مشترك بين الدانمركيين والعرب، ألا وهو الفكاهة، هناك إحساس رائع بالدعابة في الثقافة العربية. دعونا نضحك معاً ونتمتع بالحياة.

بعض الاختلافات مذهلة، قد يعتقد البعض أن الرجال العرب يخشون النساء؛ فالنساء يقعون في البيت بينما يستمتع الرجال مع

ذلك قبل أن تجتاحنا الكورونا وتغلق الحدود. وشارك الشاعر «نزار سرطاوي» مع زوجته «زلفة»، وهما ثنائي متناغم يعملان بلا كلل لجعل هذا العالم مكاناً أفضل.

❖ الليبي: هل ترى أن الأدب، وخاصة الشعر مازال قادراً على أن يكون جسراً ثقافياً بين كل الثقافات العالمية؟

في الوقت الحالي، إنهم منشغلون ببناء الجدران، والحدود التي كانت مفتوحة في وقت ما، يسعون إلى أغلقها. الحقيقة إن القلق يحاول السيطرة على الأمور. فنحن في احتياج إلى تلك الجسور. في أفريقيا وآسيا وفي قارات أخرى استمعت إلى شعراء يتلون الشعر بلغات لا أفهمها. ومع ذلك، فإن الاستماع هدية، الشعر هو لغة القلب، وبهذه الطريقة يصبح الشعر عاملاً قوياً في بناء الجسور.

❖ الليبي: كيف يمكن للتبادل الثقافي أن يسهم في تغيير القوالب النمطية والتصورات المسبقة؟

إذا كنت تؤيد حرية التعبير، فأنت توافق أيضاً على أنه حتى الأشخاص الذين لا تتفق معهم يمكنهم التحدث علانية. نفتقد اليوم شخصية مثل «إدوارد سعيد»، بتحليلاته الأدبية قام بتفكيك الأحكام المسبقة الموجودة في أساطيرنا الثقافية. كان تفكيره الوحي. هناك حاجة إلى التسامح أكثر من أي وقت مضى.

مرت عشر سنوات منذ أن سيطرت احتجاجات الربيع العربي على جزء كبير من الشرق الأوسط، حيث قاتل الناس ضد الحكومات القمعية. عشر سنوات من التمرد وسياسات القوة العظمى والأحلام المحطمة. أين نحن اليوم؟

يبدو أن القوى الاقتصادية والسياسية القوية تريد الحفاظ على الصراعات الثقافية. بينما الأغنياء يزدادون ثراءً والفقراء يزدادون فقراً. دعونا نلتقي ونفكك هذه الأفكار المسبقة النمطية.

عربية موزعة في مختلف أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وكانت امرأتان من ثلاث نساء بين الحاصلات على الميداليات في مصر، كانت سارة أحمد أول مصرية تصعد على المنصة الأولمبية في تاريخ الأمة أثناء دورة الألعاب، ولا بد من القيام بالكثير من العمل حتى يتسنى للدول العربية أن تقدم أداءً أفضل، سيكون من المثير للاهتمام متابعة الألعاب الأولمبية في طوكيو هذا الصيف.

❖ يقول نيلس هاو، في إحدى المقابلات «لا يمكن إغفال تميز كتابات الأديب العملاق نجيب محفوظ، والكاتب ذائع الصيت «علاء الأسواني». أما من التراث العربي، فقد قرأت وتأثرت بأبي العلاء المعري، الكاتب والفيلسوف الكبير، وأعتقد أن شعر «أبي العلاء» لا يزال حيًا حتى لحظتنا هذه... ما هو الأثر الذي تركه هؤلاء في نفس «نيلس هاو»؟

الشيء هو، إن الثقافة العربية قديمة جداً؛ تحتوي اللغة العربية على عبارات ذات دلالات تعود إلى الحكماء القدماء، تذكرون كيف أن أعمال أرسطو وغيره من الفلاسفة اليونانيين نجت فقط بفضل المكتبات العربية عندما سقطت الإمبراطورية الرومانية إلى قطع، ودمرت الهمجية أوروبا، اليوم الشتات العربي منتشر في جميع أنحاء العالم، في جميع القارات هناك شعراء وكاتب عرب ممتازون؛ يعيش أدونيس في باريس ويكتب بشكل رائع، أمل أن تكتشف ذلك الأكاديمية في ستوكهولم عندما تمنح جائزة نوبل هذا العام، من الكتاب العرب تعلمت الصبر، دعونا ننتظر ونرى، ربما معجزة سوف تحدث غداً؛ وبينما ننتظر، يمكننا أن نحكي قصة أو نستمع إلى قصيدة، الأدب العربي يحمل محيطات من السحر والجمال.

❖ الليبي: للقصيد مكانها ومازقها وكمائها أيضاً، هل يستطيع الشاعر النجاة من هذه المكائد والكمائن؟

لا أنا أسف أن أقول إن الشاعر ليس بمنأى



بعضهم في المهوى. وفي بعض البلدان العربية، لا يمكن للمرأة أن تتحرك بحرية دون أن يرافقها الرجل. يمكن للمرء أن يقترح أنه في دول ينبغي عليهم إعطاء كل السلطنة السياسية للمرأة. لمدة 100 عام، لقد حكم الرجال هذه البلدان لألف عام، والأمور تسير على نحو سيئ للغاية، وهناك فساد وفساد. وربما كان بوسع النساء أن يفعلن هذا على نحو أفضل بعض الشيء.

❖ الليبي: نود أن نعرف منكم ما تقييمكم لتفاعل الجمهور العربي مع الثقافة؟

تتمتع الدول العربية بمعدلات سكانية مرتفعة للشباب، الإبداع الرائع للشباب هو ثروة عظيمة في العالم العربي، ففي كل مكان يزدحم الأطفال والشباب، إن بهجة الشباب البدنية في الحياة هي مصدر إلهام للجميع. ويساهم الشباب بأفكار جديدة وحلول جديدة، لذلك من المهم أن يكون هناك مدارس وجامعات جيدة مع حرية الوصول للجميع، فقراء أو أغنياء.

هناك أمر آخر مهم، ألا وهو المرافق الرياضية، وجسدنا هو معبد الروح، ومن المهم الحفاظ على لياقة الجسم، فاز العالم العربي بنحو 16 ميدالية في دورة الألعاب الأولمبية في ريو 2016، وهو رقم متواضع، جمعه 22 دولة

❖ الموسيقى لها تأثير فعال على بلورة التركيبة الجمالية للنص الشعري. هل كان لكريستينا بيوركوز عازفة البيانو وزوجة «نيلس» أي تأثير على شعره؟

تلعب كريستينا دور لودفيج فان بيتهوفن هذا الموسم، ولحن معزوفتها الأخيرة كانت خليط من جنون والبراءة بشكل فريد من نوعه، تفتح «كريستينا» بعزفها بعض النوافذ، كاتدرائيات بيتهوفن الصوتية تكشف عن بنية الكون، ويستكشف أعظم الأسرار، إن لعب «كريستينا» هو متعة وإلهام، فبدون الموسيقى والشعر سنصاب بالجنون.

❖ الليبي: في الختام يسعدنا أن نتقاسم معنا قصائدك؟

شكراً لك، لقد كان من دواعي سروري التواصل معكم، ربما ينبغي أن ننتهي بقصيدة من كتابي الجديد «لحظات من السعادة»، والذي سينشر إن شاء الله في فانكوفر، كندا، في وقت لاحق من هذا العام. مجموعة شعرية عن جميع جوانب الحياة، الفرح، الرعب، النور، الظلام، السعادة، اليأس. هذا الربيع نتوق جميعاً إلى لحظات من السعادة، لنأمل أن تفتح الحدود قريباً، ويمكن أن نلتقي مجدداً، ربما في ليبيا أو كوبنهاغن أو الإسكندرية.

«لنكف عن بث رائحة القلق»

لم هذا التدافع في الباصات؟

أليست قسوة الشتاء كافية؟

ما مدى المعرفة بالخير وبالشر؟

لنكف عن بث

رائحة القلق..

فالكل يعمل جاهداً

ليعيش

والذي يحمل نفسه

عبء النهوض

كل صباح

يستحق بالتأكيد

كل الاحترام.



عن أي شيء، تعرف تصريح الكاتب المسرحي النرويجي هنريك إبسن: «العيش هو الحرب مع المتصيدين، في قلب وعقل؛ ان الكتابة هي ان تمسك يوم القيامة على نفسك» .

وهذا الجانب مهم؛ من الضروري أن تشك نفسك باستمرار، للحفاظ على عدم الأمان، إذا كنت ترغب في مواجهة انعدام الأمن والقلق لدى الآخرين، فأنت بحاجة إلى البقاء على اتصال مع القلق الخاص بك، ونحن جميعاً نتوازن على حافة الهاوية.

❖ الليبي: ما هي الرؤية التي يريده أي شاعر أو كاتب أن ينقلها للقارئ؟

نرى الشمس وتسمع الطيور، فنحن نعيش في عصر ذهبي، ولم تكن البشرية قط أكثر ثراءً على الصعيدين الاقتصادي والثقافي. نرسل صواريخ إلى القمر وإلى المريخ. ويتعين علينا أن ننظم الحياة على كوكبنا حتى يتم توزيع السلع والثروات بشكل عادل؛ أقترح أن نبني هرمًا جديدًا للاحتفال بعصرنا. هرم كبير كمظهر من مظاهر عصرنا؛ الأهرامات القديمة هي مقابر للفراعنة، ولا بد أن يكون الهرم الجديد بمثابة الإشارة إلى الأمل، وهرم الأمل الذي بُني كهديّة للأجيال القادمة. وهذا الكوكب لا يزال شاباً.

المجوس.. أسطورة الصحراء (2)



عبد الهادي شعلان. مصر

العَرَّافَة يمكنها أن تتحكَّم في الريح، الزعيم كان في قلبه بعض الوسوسة بأن العَرَّافَة يمكنها أن تعقل الريح فقط لو تم تنفيذ طلبها عن طريق قربان يساوى روح فتاة، حتى إن الدراويش حين يلمح شبحاً في الظلام تكلم بلغة الدراويش وعرف العَرَّافَة وقال: (الراعي الأبله آوى الأفعى الرقطاء في كفه، وحماها من برد البرية، تدفأت الحَيَّة بدماء عروقه فلدغته في معصمه وهو نائم. ص 195 ج1) وظل يردّد أن العَرَّافَة مزيفة.

بيت العَرَّافَة خيمة مرقعة من قطع نسيج مختلف، شريحة من وبر الابل، شهباء متأكلة، نهشها الغبار والشمس، بها وسوم ورموز وتعاويد وخطوط غامضة، لا يعرفها إلا العَرَّافون، هذا المزيج الغريب من الرقع صنع من خباء العَرَّافَة بيتاً فريداً ومميزاً يمنح للقلوب الخوف، القلوب التي تخشى السحر. للعَرَّافَة على قدرها وسط الصحراء نقطة ضعف تم اكتشافها بالصدفة، فالعَرَّافَة التي كانت تجهل براعة الأتباع في فن العراك، لم تلاحظ أن المرأة التي تشاجرت معها تسَلَّت يدها حيث ثَبَّتت العَرَّافَة المَدْيَة بسوار متين منقوش من جلد الأفعى، سَخَبَت المرأة المقبض فخرج المارد من القمقم ورأسه المدبب يطوق للدخول في غمد آخر أكثر دفئاً، لحم بني آدم،

ويتنوع السحر في الصحراء حتى يسري الاعتقاد بأن الروح تسري في الحجر(السر) في النجاسة قبل أن يكون في حجارة المقابر، أوافقك أن الروح تنتقل وتسكن الحجر. ص 248 ج1)، يؤثر السحر تأثيراً مباشراً عليهم حتى إنهم يعتقدون أن الوسواس التي يراها أحدهم كأن يرى الحبال على هيئة حيّات وأفاعي، فكل الأجسام الملتوية يراها حيّات، هذا مريض وسواس واضح بعيد عن السحر، يضح رأسه بالفحيج، الحيات تلدغه في عقله، وتلف حول عنقه كلما ذهب إلى الفراش لينام، في هذه الصحراء يمكنك تفسير الأمراض النفسية والعصابية بسهولة على أنها سحر، وتتصاعد أحياناً شروط السحر وطقوسه حتى إننا نعلم أن شرط تقيد القبلي تتطلب التضحية بفتاة بكر من بنات القبيلة النبيلات، وحين اقترحوا أن يتم استبدال الصبيّة بالأنعام قالت العَرَّافَة: الأنعام لا تفيد.

ومع وجود الجنّ والسحر كان لزاماً أن توجد في الصحراء عَرَّافَة، تطلب القرايين من أجل فكّ السحر وتقيد الرياح، حتى إنها طلبت روح صبيّة كقربان، لكنهم اكتشفوا حقيقتها (العَرَّافَة مُرَيِّفَة، هل نسيت أنها رفضت أن تعقل الريح. ص 347 ج1) يعتقدون أن

سلسلة لتقيّد بها الريح وكانت متأكّدة من قوتها، وتقول إنه سرها الخاص، وأنه كيف تكون عَرَافَة تَقَيّد الريح دون سر.

للماء في الصحراء قيمة الحياة، وبدونه يكون الموت أو الترحال، حتى إنهم يمضغون الرمال قبل أن تشرق الشمس وتسرق قطرات الندى من التراب، وحين يشح الماء يوقفون إرواء الدواب، ويبدأ توزيع الماء في جرعات بسيطة، ساعتها يُسَمَّى بئر الماء بحليب الأرض (إذا نضب الحليب من حلمة الأم نهش الطفل الحلمة، وكلما تلقى الثدي عَضَّة تَألم وتَقَلَّص وزاد بُخْله بالحليب، هذا ما تفعله الآن بالبئر. ص 285 ج1) الجفاف يعني الموت، ولا حياة ساعتها بدون معجزة، هذا الماء هو السر الكوني حتى إنه ينقل مجتراً من أنطوان دي سانت أكوبييري «كوكب الخلق» (الماء! لا طعم لك، لا لون لك، لا رائحة لك، أنت لا توصف، يُتَلَذَّذ بك دون أن تُعَرَف ما أنت! أنت لست ضرورياً للحياة فحسب، ولكنك أنت الحياة. ص 195 ج2)

اللثام في الصحراء ضلع حصين، حتى إن العَرَافَة كانت تتساءل (من لا يريد أن يخفي وجهه؟ مَنْ مِنَ الناس لا يتمنى أن يستتر فمه الذي كان سبباً في طرده من «واو» بعد أن أكل لقمة الحرام؟ ص 16 ج2) حتى الجن مغرمون بالتكر ووضّع الأفتعة، لكن أهل الصحراء تفوقوا على الجن بهذا الاختراع التكري الأصيل المسمى: اللثام.

هذا السر في اللثام ربما جاء من لثام الغبار الكثيف الذي تحرص السماء على أن تلقي به على رأس الجبل فاستعاره منها أهل الصحراء واتخذوا قناعاً وحجاباً، حتى إنهم يعتقدون أن اللثام لن يحجب الفم الملوّث بالحرام، ولذلك (أصبح اللثام منذ ذلك الحين شعاراً يُخْفِي به الصحراوي عورة الفم. ص 306 ج2)

من عجيب أساطير الصحراء أن نبرة الفجعية لا تتجلى في عواء الذئب إلا في وقت الجوع، يسميها الرعيل القديم قهقهة الجوع، الذئب في هذه الحالة يصبح مجنوناً شرساً، وأن

هذا ما دفع العَرَافَة للقفز ببراعة ورشاقة تجاوزت عمرها وقد شحبت لونها الأسود وظلت تهمهم وترتجف بالتعويذ، ولم تهدأ إلا بعد أن عادت إليها مديّتها ومن ساعتها والعَرَافَة «تيميّط» توقفت عن حمل سلاحها تحت الكُم، فقد وضعت المديّة في مكان حصين بعيد عن الأيدي، هذه المديّة هي سر قوة العَرَافَة وقد تم اكتشافها، وبدونها تصير إنسانة عادية.

القبلي: هو الريح الموسمية التي تهب على الصحراء الكبرى من الجنوب، والجنوب الشرقي، والقبلي هو مُفْتَح الرواية وهو مدخلها وما تدور حوله، هو ما يخشاه أهل الصحراء ويحسبون له ألف حساب، يذكرونه دائماً في أحاديثهم، يهربون منه ويحاولون تقيده بكل طرق السحر، هذا القبلي جعلهم قوم يصفون أنفسهم بأنهم (لا نطيق الاستقرار في مكان، ولا يطيب لنا المقام بأرض. ص 42 ج1) يبحثون عن المكان المُطْمَئِنِّ هرباً من الريح الرملية، يريدون اتقاء سر القبلي، فهو لعنة تطاردهم، فداًئماً القبلي هو السبب في الهجرات ووفود الأعراب، هذا الذي يسمونه الجلال الأبدى، يُطَل برأسه وقتما يشاء، من سُحِب الغبار، يمكنهم أن يتحملوا أي شيء إلا القبلي الذي لا يمهلهم أبداً حتى يرتبوا أمورهم، فأحياناً يأتي عنيداً بلا نهاية، ولا يستطيع حتى السحر أن يُقَيِّده، فالقبلي أحياناً رسول، وأحياناً لعنة، كثيراً ما وجب عليهم أن ينتظروا رحمة القبلي في كل الأحوال، فهذه الريح لها خصائصها حين تجيء، فهي تنقل بحر رمال من هنا لهنالك، تبني بحراً أعظم، تنثر الرمال وتحولها لهباء في الفضاء ثم تصنع منها في مكان آخر شيئاً أجمل، هذه الريح رسول مجهول لجموع أبادها الوباء، هذه الريح قدر الصحراء، تمحو الأثر ليضيع المهاجر ويموت بالعطش وهو يعوم في ماء السراب، تختار من البشر قرابين يتيهون فيها ويضيعون، إنها ريح الصحراء، حتى إن العَرَافَة حاولت بإلحاح من القبيلة أن تصنع

داخل البيوت، المعزول عن حياة الرجال، في أروقتهم السفلية الظلماء، فالنساء مجتمع مُغلّق على ذاته، لا خلطة بالرجال، لذلك لم نر أي حالات عشق أبدي بين رجل معلوم وامرأة معروفة داخل الرواية ولم نلمح أي حالة خيانة، فالنساء محجوبات داخل البيوت، حياتهن مقتصرة عليهن، بدون خلطة بالرجال، لكن دور النساء كان في غاية الأهمية، يظهر هذا جلياً حين اقترب القاضي من الدرويش وقال: (ماذا سنفعل في الصحراء بدون نساء؟ كيف سنقهر الوحشة؟ كيف سنقتل الفراغ؟ النساء مخلوقات سحرية، حيوانات صغيرة ابتدعها الله خصيصاً من ضلوعنا كي نتسلى بهن ونتمتع بوجودهن. ص 144 ج 2) فقط النساء في الصحراء من أجل قتل الفراغ وقهر الوحشة، والتسلية والتسرية.

من الطبيعي أن يكون للعشق والعشاق نصيب من قصائد الشعر في الصحراء، فالفراغ والسماء والنجوم ولون الصحراء، والصفاء الكوني، كل هذا يعطي حالة من العشق ويسمح بوجود عاشق وشاعر.

قواعد العشق في الصحراء لها قوانينها الخاصة التي تميزها عن حالات العشق في أي مكان آخر في الدنيا، فالعاشق والمعشوق حالة سعادة خالصة، فكل عاشق في الدنيا يبغى القرب من محبوبه، إلا أن ذلك مختلف في الصحراء، فالعشق في الصحراء بداية هو مقياس النبالة، ولا يكون الفارس نبيلاً إلا إذا وقع في العشق وغرق فيه حتى يصل لعبادة معشوقه بكل جوارحه، أن يتيه في العشق لحد الإغراق والغرق وعدم إدراك أي شيء في عالمه سوى معشوقه (فإذا صرعه العشق وسقط مريضاً احتقروه وسخروا من آلامه، فالفارس ليس فارساً إذا لم يعشق، وهو يكف عن أن يكون فارساً أيضاً إذا غلبه العشق. ص 118 ج 2) قانون عشق خاص وعجيب، أن يعشق الفارس ولا يغلبه العشق، يعشق لحد الموت والذوبان في المعشوق وفي نفس الوقت لا يهزمه العشق، فالعشق هنا ساحة

ضحكاته الساخرة ما هي إلا فخ للخداع، فحساسيته في هذا الوقت تتجاوز كل حال حتى إنه يهاجم الجمال وربما اعتدى على الرعاة الشجعان وهذا مما يروى عن أسطورة الجوع، التي تحكي أن الذئب إذا شبع بكى بكاءً مراً واستدل عليه الشقاء؛ لأنه يعلم أن العافية هي الجوع، أما إذا جاع فيضحك، لأنه يعلم أن الجوع سيليه الشبع.

في الرواية نجد حوارات مطولة بين الشخصيات، وهذا يتناسب مع طبيعة العمل، وطبيعة المجتمع الصحراوي، ففي الصحراء تكثر المجالس والمسامرات واللقاءات ومن الطبيعي أن يتحدث أهل الصحراء كثيراً، وأن تكون حواراتهم خاصة، لها طعم خاص متصل بالكون والعالم والعشق والغرائب، حوارات ملتصقة بالأساطير والحكايات الغرائبية، السمر هو أساس الصحراء في ساعات الغروب حتى ظهور الفجر، وكان من الطبيعي أن تخرج الكلمة من أفواه أهل الصحراء، فلم نعتبر أن وُرد الحكمة على مدار الرواية من نقائصها، بل كان ذلك ملتجماً بالبيئة الصحراوية وطبيعة شخصيات الرواية. فنجد من الحكم التي وردت في الرواية على سبيل المثال (أذ مية هي مية الجوع لأنك تغيب منتشياً بلذة الخلاص من غم البدن، وأبشع مية هي مية الظمأ لأنك تغيب بحجاب الغيبوبة ص 222 ج 2، النُّبَل في القلب وليس في الرأس ص 184 ج 1، الكذب هو اللغة الوحيدة التي لا يمكن أن يعلمها أحد لأحد. ص 39 ج 2) وهكذا تتناثر حكمة الصحراء في ثنايا الرواية.

لم نلمح في الرواية أي أنثى باستثناء الأميرة الوافدة والعرافة والجددة وبعض النساء العجائز، يكاد دور المرأة في رواية المَجُوس يكون مقتصرًا داخل الجدران، بعيداً عن حياة الرجال، وقد عَلِمنا من الرواية أنه داخل كل بيت تم بناء سُلْم داخلي، يؤدي للسطح، يقتصر استعماله على النساء، فيتقابلون ويتسامرون من هذا الطريق السماوي الخفي

مثل وجوه الصحراويين، مُطْفَأً وحزين عكس الذهب اللَّمَاع. (ص 339 ج1)

الغناء قرين الصحراء، فأنت في وحدتك مع القمر والنجوم وجبال الرمال، و الجو الساحر تجد نفسك تغني، كل ما هو موجود في الصحراء في المساء يساعد صوتك على الخروج، لكن هناك غناء حقيقي وغناء زائف، في الصحراء هذا الغناء الذي تسمعه في السكون، الخفي تظنه صوت القبلي، يتسلل بين شقوق الجبال وتجاويف الكهوف.

في الصحراء صوت الغناء الشجي غناء مجهول حزين، يزيد غموض الصحراء، وجلال جبالها، يوقظ في الصدر ونسة، ويوحى بسر الحياة والموت، حتى تتخيل أن طائر الفردوس يقف فوق رأسك.

في هجرة «أوداد» إلى «تادارات» سمع هناك عشرات الطيور، ساعتها خرج صوته بالغناء، مقلداً طائر الفردوس المجهول فترددت الصدى السحري في الفم السماوي (السر ليس في تعدد الآلات والأصوات والألحان، إنما في فجيعة خفية ترفعه في السماوات وتعيده إلى الماضي والأساطير. ص 67 ج1)

هذا غناء صحراوي ساحر، يشرخ الروح، حتى إن ابنة العم حين سمعته بكت وأصابتها الحمى وقالت: «يحرّم علىّ أن أنزوج بغير أوداد الجنّي، هل كان صوت أوداد الساحر مستعاراً من الجنّيات حتى إن أحدهم حين سأل عن صوته قال: (سمعت خرافة تقول إنه تعلّم الغناء من طيور القمقم. ص 181 ج1) هل تعلّم الغناء من طائر الفردوس، من همهمة الريح في أفواه الكهوف، من حفيف النسيم في المساء، ربما.

هكذا الصحراء، وهكذا العيش فيها، حتى إنك لا تجد نهاية للرواية، ولا تريد أن تنتهي، وحين تنتهي تجد نفسك أمام الجملة الأخيرة (واصل السير، أمامه امتد خلاء كالغناء. ص 428 ج2) وسيظل هذا الخلاء الممتد كالغناء، إلى الأبد.

أهل الصحراء، وميدان لاختبارات الفرسان، الذي يصمد في ساحة العشق هو الناجي وهو من يفوز بالمجد والسمعة الطيبة، أما من ركع وسلم قلبه للعشق لحد التمكن فقد نال الاحتقار، العشق في الصحراء أن تعشق ولا يتحكّم فيك العشق.

كلنا يعرف الذهب ويدرك قيمته، لكن وجوده في رواية المَجُوس وفي عرف ناس الصحراء وجود مختلف، فتكاد تلمح أنه معدن ملعون، وأول ما يطالعك عنه في الرواية أنه (أهل السهل لا يتعاملون بالذهب، ويعتقدون أنه معدن منحوس. ص 102 ج1) حتى إنهم يعتقدون أن الذهب ينفي كل الممتلكات، ومن أراد أن يمتلكه تنازل عن كل شيء، هذا أول الشروط، وفي الدستور، المفقود «أنهي» الذي تناقلته الجبال يقول: (إن الذهب إذا برق في أرض، عميت روح أصحابها، وفقد الناس الهداية والصواب، يسهل سفح الدم المحرم، ولن تقف نفس الأثم عند حد. ص 146 ج1) يرون أنه معدن شيطاني منحوس حتى إنه عندما جاءت هدية عبارة عن صندوق صغير من الذهب، استغربوا كيف فات الشيخ الحكيم أن هذا المعدن شيطاني منحوس، ونقلت أقوال تصف هذا المعدن الأصفر بأنه أصل بلاء العالمين، يعتقدون أن (التبر سحر من صنع الشيطان. ص 47 ج1) وأنه لا يجتمع في قلب مخلوق أبداً، الله والتبر، وهكذا نرى في الرواية أن المعدن النفيس صار منحوساً وملعوناً، يجلب الشر، لأن قيمة الصحراء مختلفة عن قيمة المدن والمناطق الزراعية، وتبقى العملة الأسطورية للصحراء هي الفضة، فهي عملة الصحراء منذ الأزل وأسطورتها تحكي أنه (عندما ماتت «تانس» واختفت مملكة الصحراء انتقلت جدتنا الحسنة وأقامت على القمر، ومن هناك أرسلت للناس قطعاً من جسد القمر كي تقيم لهم الدليل بأنها خالدة، على أجمل كوكب، الفضة عملة مقدسة لأنها عطية من «تانس» لون الفضة حزين مثل القمر،

فيلوسو-فوبيا



د. عبدالله علي عمران. ليبيا

تتمكن من إثارة إشكاليات فلسفية حولها، ليس هناك شيء يمكن أن يشار إليه على أنه فلسفة (محض)، هناك دائماً فلسفة أخلاق و فلسفة حضارة وفلسفة سياسة. وعلى الرغم من كل هذه الإشكاليات والصعوبات التي تواجه محاولة تحديد ماهية الفلسفة أو الدفاع عنها، إلا أن هناك ما يمكن اعتباره إيجابياً، وهو أن محاولة دحض الفلسفة، لا يمكن أن تتأتى إلا من خلال الفلسفة نفسها، فمن يدحضون الفلسفة، هم في الحقيقة، يستمرون في تأكيد الجدلية القديمة

طبيعة الفلسفة وأهميتها :

تتطلب الفلسفة، نقيضاً يمكن شرحها من خلاله، فليس للفلسفة موضوعات ولا نتائج خاصة بها، وإن كان لها مناهج لا تتفرد بها دون غيرها، وبالتالي، كان تاريخ الفلسفة مرتبطاً بتاريخ موضوعات علوم و مجالات أخرى، كما يؤكد ذلك «برهيهيه»، و هو ما يحول دون وضع الفلسفة في إطار تعريف جامع مانع، فأنت محتاج دائماً للحديث عن الدين، لكي تشير إلى الجزء الفلسفي في تناوله، ومضطر لعرض النظريات العلمية، لكي

العلم و حتى الدين، كلها مطالبة بإثبات وجودها من خلال قدرتها على التأثير في الواقع و تغييره، ورغم ذلك لا أحد يطرح سؤال الماهية و الأهمية عن الفن (مثلاً)، بل تجد مجتمعنا يحتفي بنجوم الفن و كرة القدم والشعراء الشعبيين، ولكن يتذمر من «أرسطو» و «رسل» و «دريدا»، ويتساءل عن جدوى الفلسفة.

و هذه الجدلية تقودنا إلى جدلية أخرى، و التي يطرحه كل من (نيتشة) و (فولتير) حيث يرى الأول أن تأثير الفلسفة مرهون بمدى احتفاء المجتمع بها، و يضرب بلاد اليونان مثالا على ذلك، لكونها احتضت بالفلسفة، بينما لم يفعل الرومان ذلك، فكانت الحضارة الأولى حضارة العقل، بينما الحضارة الثانية حضارة القوة. أما (فولتير) فيذهب إلى عكس ذلك تماماً، فالفلسفة الحقة هي تلك التي تؤثر في المجتمع، و الفيلسوف الحقيقي، هو الذي يغير في مجتمعه، بينما ما يطلق عليه (الفيلسوف الجاهل) فهو الذي لا يستطيع أن يؤثر في مجتمعه، محذرا في السياق ذاته من صعوبة و طوباوية الفلسفة.

ولابد من التذكير في خضم هذه الجدليات والتمييزات، أن هناك تمييز مهم ولكنه غير شائع، وهو التمييز بين الفلسفة بوصفها (تخصصاً أكاديمياً)، يعاني من حيث مواكبه التوظيفية، كما تعاني كافة التخصصات الأخرى سواء الإنسانية أو حتى التطبيقية، و يعتره الوهن العام من حيث المناهج وطرق التدريس، التي تعاني منها العملية التعليمية بشكل عام، وذلك بسبب طبيعة سوق العمل التي لا ترتبط بأي تخصص، خاصة في البلدان الريفية و التي لا تنتج صناعة و لا علماً و لا فكراً. يجب التمييز إذا بين الفلسفة بوصفها فرعاً معرفياً أكاديمياً، وبين

التي طرحها «أرسطو» حين اعتبر أن السؤال عن الفلسفة هو سؤال فلسفي، وأنه بمجرد طرح لهذا السؤال، فأنت تتفلسف، وهو ما أكد «هيدجر» حين اعتبر أن الفلسفة هي المعنية بالإجابة عن السؤال الذي يطرح عنها، وأن تكون الإجابة من داخل دائرة الفلسفة، وكما أكد «دريدا» أنه بمجرد طرح السؤال عن الفلسفة، فأنت تقف داخل باحة الفلسفة، وهذا في حد ذاته يكفي، وهو ما دفع «رسل» إلى القول إن منكري الفلسفة هم فلاسفة بشكل أو بآخر.

في المقابل، هناك سياقات لا بد من تحديدها بدقة، قبل الخوض في أي دفاع عن الفلسفة، أو الإجابة على أسئلة حول «ماهية الفلسفة» أو «وظيفتها»، وأهم هذه السياقات، هو: هل السؤال هنا عن الفلسفة من «الناحية النظرية»؟ بالسؤال عن نظرياتها و مناهجها، أم السؤال عن «الفلسفة من الناحية التطبيقية»، أو مدى تطبيق هذه النظريات و المناهج، على الواقع، و تحولها إلى ثقافة مجتمعية؟ يمكن أن يستفيد منها المجتمع؟ لأن الإجابة عن السؤال الأول يتكفل بها تاريخ الفلسفة، والذي يزخر بعدد لا حصر له من النظريات و المناهج، أما الإجابة عن السؤال الثاني، فهي مناطة بالمجتمع، فهل لجأ إلى الفلسفة وخذلته؟ هل استعان بالمنهجية الفلسفية النقدية، ولم يحدث ذلك أي تغيير يذكر؟ هل فعل أصلاً شيئاً لأجل الفلسفة؟ هل خاض حرباً واحدة لأجل الفلسفة - أسوة بالدين مثلاً - و تبين أنها بلا جدوى؟

و لا أدري لماذا من يطلب من الفلسفة دائماً، أن تخوض بمفردها معركة تبرير وجودها، علماً بأن كل النتاجات الحضارية مطالبة بذات الأمر، فالفن و

الفلسفة، و خاصة حين تمارس دورها النقدي، الذي يترتب عليه دور توعوي، أما التحديات المتفرعة، فهي التحدي الديني، حيث كان الدين أهم أداة استخدمها الحكام، لمواجهة الفلسفة، والحيلولة دون أن تؤدي دورها، وتجلي ذلك في موقف الفقهاء و علماء الدين، من الفلسفة، والتي غالباً ما تصنف على أنها «كفر»، وبطبيعة الحال، لم يكن الفقهاء أداة محايدة، بل كانت أداة لها مآربها هي الأخرى، مما شكّل تحالفاً بين السلطة و الفقهاء، أما التحدي الآخر و المتفرع من أنظمة الحكم، فهو العقل الجمعي المجتمعي، حيث ترفض المجتمعات الفلسفة، نتيجة لاستخدام الحكام الحجج الدينية، أو بتفريغ الفلسفة من محتواها، حتى لا يكون لها أي دور يذكر، كأن تجعل السلطة من المفكرين طبقة منبوذة، والعلم و المعرفة لا تساوي شيئاً أمام هيمنة الخرافة.

و تجدر الإشارة في هذا السياق، إلى أن العداء بين السلطة ورجال الدين والعقل الجمعي، لا يعني وجود عداء بين «الفلسفة» أو التفكير الحر من جهة، و بين «السياسة» و «الدين» و «المجتمع» من جهة أخرى، بل على العكس، يفترض أن تكون هناك علاقة وطيبة وثمررة، بين هذه المجالات، فكما يؤكد «كانط» لا بد أن يسهم الفلاسفة، في تطوير النظم السياسية، كما يجب أن يكون هناك تكامل بين الدين والتفكير، بل هناك العديد من المحاولات الجادة تأكيد هذا التكامل خاصة في فلسفة العصور الوسطى، فلا يمكن لأحد أن ينكر الحاجة إلى الإيمان أو المعتقدات، فالإيمان فكرة جيدة و مفيدة كما يعتبرها «جيمس» و من بعده «ولسون»، الإيمان فكرة تساعد البشر، على تجاوز العقبات الكبرى، والتي لا يمكن للعقل أن يجد أسباباً كافية لتجاوزها، و لكن الإيمان لا يكفي بمفرده، إنه يساعدك على النهوض

الفلسفة بوصفها (ثقافة مجتمعية)، أي طريقة تفكير يتبناها العقل الجمعي، وهي مرحلة لم نصل إليها بعد، بل وتبدو بعيدة المنال.

وهذا التمييز يمكن ربطه بإشكالية تتعلق بتعريف الفلسفة نفسها، هل هي الأفكار الكبرى، التي لا يمكن أن تجول إلا في عقول النخبة؟ ولا يفهما و يتبناها إلا المتخصصون؟ هي الفكر المتعالي عن تفاصيل الواقع و الهم اليومي؟ أم هي طريقة تفكير عامة، يمكن أن يتبناها الجميع، وليست حكراً على قضايا بعينها أو مصطلحات بذاتها؟ و بالتالي يمكنه (بل لا بد لها) أن تنغمس في تفاصيل الواقع، و تنكشف في جراح الهم اليومي. بشكل يمكن القول أن الفلسفة شأنها شأن الفروع المعرفية، فهل ذات درجات و مراحل، فكما هناك بعض العمليات الحسابية الأساسية التي يستخدمها الجميع، وهناك عمليات حسابية أكثر تعقيداً يستخدمها المختصون، وهناك عمليات كيميائية و فيزيائية يقوم بها الإنسان العادي في حياته اليومية، وهناك فيزياء و كيمياء يدرسها المختصون، يوجد أيضاً مستويات دنيا من الفلسفة، متاحة للجميع، ومستويات أعلى رهينة البحوث الفلسفية و الحوارات الفكرية.

الصعوبات التي تواجه التفكير :

تجدر الإشارة، إلى أن الحديث عن طبيعة الفلسفة و أهميتها، يجب أن لا يتم بمعزل عن الحديث، بخصوص الصعوبات التي واجهت التفكير الفلسفي، و من المعلوم أن الفلسفة واجهت تحديات كبرى، و رغم تنوعها، إلا أنه يمكن إرجاعها، إلى تحدٍ واحد أساسي، تفرعت منه بقية التحديات، وهذا التحدي، هو رفض النظم السياسية و الحكام، لوجود

إن التحديات التي تواجه الفلسفة، أو التفكير الحر، وصراعاتها بوصفها منهجاً في التفكير، ضد المناهج الأخرى، هو في حقيقته صراع يتسم بالاستمرارية، و لذلك تبقى المهم الأكثر صعوبة، أمام المؤسسات والمجتمعات، هي مدى قدرتها على خلق توازن مثمر بين مختلف المناهج، و وضع حدود فاصلة، بين مجالاتها المختلفة، والحفاظ على تكاملها و تعاضدها، في المجالات التي تتداخل فيها، بل إن تقدم الحضارات و استمرارها، مرهون بقدرتها على خلق هذا التوازن و تطويره بشكل دائم، تجنباً للصراع الإقصائي، الذي يؤثر سلباً على كل المناهج الفكرية و المظاهر الحضارية.

و إن كان الواقع الراهن بشكل عام محبطاً متردياً، و لكن ما يميز الفلسفة في الحقبة المعاصرة، هو قدرتها على التغلغل في كثير من الفروع المعرفية الأخرى، فتسربت الأفكار الفلسفية من خلال العلم نفسه، وانتشرت انتشاراً واسعاً من خلال الأدب خاصة الرواية و القصة، وأصبح العامة، أكثر تذوقاً للفلسفة وهم لا يشعرون، و لقد كان للمفكرين و الفلاسفة الذين يمتلكون أسلوباً أدبياً، نجاحاً أكبر، من أقرانهم الذين يتمسكون بلغتهم و أسلوبهم الفلسفي التقليدي. إضافة إلى أولئك المفكرين الذين استخدموا معاولهم الفلسفية، في نبش قضايا المجتمع، و الكتابة عنها، وفقاً لخلفياتهم الفلسفية، فناقشوا قضايا الحرية و الفردية، و أصبحنا نسمع عن مناقشات فلسفية للقانون والدستور واللغة و الأدب و التنمية و الإنسان. ورغم كل هذه الإيجابيات وهذا التفاؤل، لا بد من الاعتراف أن هذه المحاولات لا تزال تخطو خطواتها الأولى، ولم تتل حظاً وافراً من الراجح، و لم تلفت الانتباه بعد، لا مجتمعياً و لا مؤسسياً، ما ترتب عليها محدودية نتائجها و ضعف تأثيرها.

و يقنعك بضرورة البحث عن طريق، و لكن لا بد من تفكير ممنهج لتحديد ذلك الطريق. وكل ذلك يصب في مصلحة رقي المجتمع وتقدمه، من خلال قدرة مفكره على تشخيص مشكلاته و إيجاد العلاج لها.

رهاب التفكير :

إن كل تلك الصعوبات التي تواجهها الفلسفة، سواءً على الصعيد النظري، أو على صعيد التطبيق، و على رأسها غياب المناخ الملائم، المفعم بالحرية، يتحول مع مرور الوقت إلى (رهاب) تصاب به المجتمعات و الأفراد، ويصبح نمطاً عاماً لدى المجتمعات المتخلفة، فالإنسان يميلون نحو الكسل وطلب الراحة، فالأفضل بالنسبة لهم هو وجود نموذج أو خريطة مسبقة، وهو لا يبدو أمراً سيئاً، ولكن مشكلته أن لا يراعى أهداف الفرد، بل يراعى متطلبات النموذج - الأيديولوجيا أو المجتمع أو المعتقد- و يتحول مع الوقت إلى نموذج مقدس، حيث تحيل العادة مع الزمن أي شيء مهما كان غير عقلاني إلى شيء مقدس.

و لا يبدو التفكير الحر عبئاً على الجموع فقط، بل على الفرد نفسه، بل هو في الأصل رهاب فردي، يمثل (خوف الجميع من الجميع) إضافة إلى ما يوفره من راحة وطمأنينة زائفة، لأن التفكير وثيق الصلة بالحرية والتي بدورها هي قرينة المسؤولية دائماً، و يرى (نيتشة) أن أهم سمة للإنسان - إضافة لحبهم للكسل- إنهم خائفون، و يبحون عادة عن ملاذ آمن في العادات و التقاليد. و هذا كله يرسخ في النهاية، مناخاً عاماً، يشيطن التفكير ويثير حوله الشبهات، ويحوطه إلى رهاب، و أن سبيل النجاة يتمثل في الهروب منه، واللجوء إلى «ثقافة القطيع» والاحتماء بقطيعيات وخرافات العقل الجمعي، والخضوع لسلطة النظم، و ترديد تحذيرات المؤسسات الدينية.

من ذكريات العمالقة

علي مصطفى المصراطي

نصرا الدين البشير العربي. ليبيا

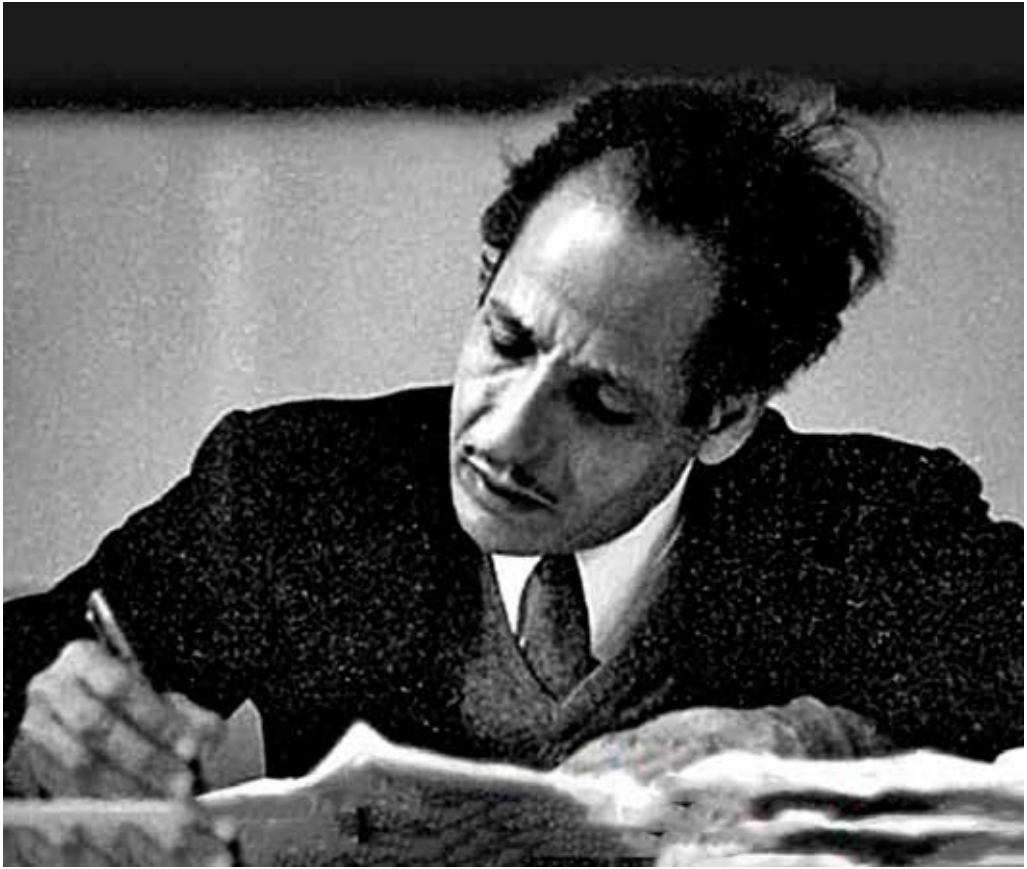
وسبقاً، وتحريماً للحقيقة أينما كانت، وقد عد هذا التجاوب بين الصحافة الحديثة وبين قرائها تطوراً ملموساً، وخاصتها بعد ظهور وسائل المعلوماتية الحديثة من حاسوب وانترنت وآلات تصوير متطورة جعلتها تتغير في أساليبها ومظهرها وتحريها من جمودها القديم وتقاليدها الموروثة لتمضي مع حاجة العصر والمجتمع والحضارة والتقدم التي دخلت الحياة الخاصة والعامة.

وكان الأستاذ علي مصطفى المصراطي من شهود هذا التطور العنيف، ومن جنده الأقوياء المستبسلين في معركته الطائفة التي أحلته فيما بعد مكانته الجديرة بمواهبه ومزاياه، على أن الصحافة التي مضت في تحولها المحسوس لتساير هوى الجمهور وتلاءم بين مصلحة أصحابها وبين مراد الساحة والحكام، والتي لم تستطيع أن تجرف الأستاذ علي مصطفى المصراطي بتيارها وتستهو به بسحرها فبقى مع أنداده المتمرسين بالصدمات والجهد حفيظاً على العهد وفيماً للرسالة الكبرى، منزهاً قلمه عن تلاوين الظروف والانسياق مع الحوادث والأيام، فالحقيقة الراهنة هي هدفه ومناه مهما تألبت الشدائد وتعسرت الأحكام، وكانت سلواه إذا أحب أن يخلص من أشواك السياسة أن يرمي نفسه بين ورد الفكر والأدب، فيطلع على قرائه من حين إلى حين بطرف من التاريخ أهملها المؤرخون المعاصرون،

لو كتب تاريخ الوعي الصحافي الحديث في ليبيا والبلاد العربية، وفصل المؤرخ أو الباحث القول فيمن شاركوا حركة الوعي الصحافي وإدخال الروعة والتجديد في حياة الصحافة ورسالتها السامية، لجا ذكر الأستاذ «علي مصطفى المصراطي» في الطليعة، فهو صحفي وأديب بطبعه ومزاجه، وإن صح التعبير قلت إنه موهوب في هذا الفن الأصيل من مفرق شعره إلى أخص قدميه.

أدركته هذه الحرفة الشاقة مذ كان فتى ناشئاً بالإسكندرية، ولما جاء إلى القاهرة تاقت نفسه إلى الصحافة والأدب فاندمج فيها ومارسها ومارسته حتى طاعه القلم وحفزه الموهبة والتجارب، فانقادت لرجاحته وإخلاصه على الصبا وريق العمر، ولم يكن من دأبه التقليد والمحاكاة، فلما طلع على الناس بآثاره التي احتوت الفن والابتكار قرءوه بشوق وإعجاب وتتبعوه بأمل وانتظار.

كانت الصحافة العربية أول عهد الناس بها بعد الحرب العالمية الأولى ضرباً من المقال المسرود والخبر المستقيض، وحشداً من البرقيات والشؤون المحلية والإقليمية، بأداء لا يخلو من الترادف والتشجيع حسبما كان معروفاً ومألوفاً، فلما جالت في موضوعاتها أقلام حرة مثقفة نهجت هذه الصحافة نهجاً جديداً، وتبدلت مطالب القراء الذين دب الوعي في صفوفهم وأصبحوا يتطلبون جدة وتويجاً



وللأستاذ علي مصطفى المصراتي صلوات مودة بأقطاب الصحافة والأدب في جميع الدول العربية وخاصةً مصر التي ولد فيها عام 1926م بالإسكندرية وتلقى تعليمه الأول بمدرسة الجلادين ببولاق عام 1933م، ثم التحق بالأزهر التي نال منها العالمية من كلية أصول الدين عام 1946م، ثم العالية مع تخصص التدريس من كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية عام 1949م.

لقد تعددت جوانب العبقرية في هذا الصحافي والكاتب والأديب اللبق الذي أوتى حاسة النقد وثقافة الفكر ومرانه السنين فهو يفهم السياسة من أبوابها ومنافذها، فنشر نتاجه الأدبي في الصحافة المصرية، ثم بالصحافة الليبية.

وقصص في الحب والحماسة إذا قراها المتعلم والمثقف، المرأة والرجل، تمنى أن لا ينتهي منها، وما أشبه الصحافي المطبوع بالمثل البارع يظهر على المسرح بأشتات المشاهد، فإذا ظهر الأستاذ علي مصطفى المصراتي صحافياً بالعربية، مختصاً بأفانين فيها، وكاتباً للقصة والتاريخ بلغة الضاد فإننا لم نعجب أن رأيناه ضالعاً أيضاً في أفق آخر هو ترجمة أعماله إلى الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والإيطالية، والصينية، وقد كان عضواً بحزب المؤتمر الوطني الذي أسسه بشير السعداوي وخطيباً له، وذلك في الفترة من عام 1948م وحتى عام 1951م وسجن ثلاث مرات بسبب مواقفه الوطنية والقومية الراضة للوجود الأجنبي بليبيا.



عجب أن يطالبه الناشر بموضوعات خفيفة عابرة يضمن رواجها ويتأني على المؤلفات التي تمتع الفكر والروح بفننها وطرافتها، ولو أخلصت دور الصحف والنشر الليبية والمصرية والتي وهب لها المصراطي زهرات ندايا من شبابه وأدبه، لأخرجت له في كهولته اليوم كتباً وقصصاً تكون بعض التقدير والكفاءة لجهده الطويل المثمر. وإذا تحدثت بالشمائل المصراطية كان من حقها على وانا أودع في هذه الصورة الثقافية مزايا الموهوبين المخلصين، أن أذكر السبب الذي أعان الأستاذ على المصراطي على تفوقه وتوفيقه في مهمته، ووجهته ذلك هو الصدق والقول والصراح في الأداء والحديث، ولعلنا اليوم نقف منصفين عارفين بالصحافة العربية الحديثة عامة والليبية خاصة لنبرز أحد جندها الأبناء، والصحافة كما يقولون ملكة صولجانها القلم وعرشها الصحف وتاجها الإخلاص للحق والوطن، عندئذ يبرز على مصطفى المصراطي خافقاً براقاً للقلم، والورق، وكلمة الحق.

والعربية، حيث نشر في صوت الأمة، والأسبوع، والأيام، وآخر ساعة، والأهرام بالقاهرة، ثم بالمرصاد، وطرابلس الغرب وهنا طرابلس الغرب، والرائد، وشعلة الحرية، والشعب، والإذاعة، والمساء، والأسبوع الثقافي، والثقافة العربية، وترات الشعب، والفصول الأربعة، والطريق اللبنانية، وقصص التونسية. فقد مازج الأستاذ على مصطفى المصراطي بين الفنين الأدب والتاريخ، واتقن سكب الأحاديث في تلاوين الصور وروائع القصص فكم قصة تحمل عنوان: - مرسال ، والشرع الممزق، وحفنه من رماد ، والشمس والغربال، والجنرال في محطة فكتوريا، والقرد في المطار، وصائدة الفراشات، وعبدالكريم تحت الجسر، والطائر الجريح، وكتاب خمسون قصة، وغيرها من الكتابات القصصية الرائعة التي اتحفنا بها . وكذلك «الرجل الذي مات مرتين» الذي غداً مقروناً باسم على مصطفى المصراطي منذ ربع قرن، فلو جمع ما ألف فيه وصنف لكانت مجلدات ضافية، ومن

مريد البرغوثي ..

شاعر المفارقات المؤلمة



فراس حج محمد، فلسطين

نثري، مع أنه لم يعرف عن مريد أنه ناثر أو مكثر من النثر عدا كتابيه «رأيت رام الله» و«ولدت هنا ولدت هناك»، حتى أنه لم يكن من كتاب مقالات الرأي ليكتب بشكل دوري في الصحف الكبرى والمجلات كما هو حال كثير من المبدعين العرب. ومن المفارقات التي أحدثتها الصدفة، وهي مفارقة لا تتفكّ تلاحق مريد البرغوثي حتى بعد رحيله أن يذهب به المنتدون إلى منطقة ليست منطقته، وإن ترأس في سنة من السنوات لجنة تحكيم

مجموعة من الأفكار والأسئلة والمفارقات أثارتها الندوة التي عقدها مساء السبت 2021/3/20 منتدى «شرق وغرب» الثقافي في الإمارات ونادي «ليل» الثقافي في فرنسا من أجل إحياء ذكرى الشاعر مريد البرغوثي لمناقشة كتاب «رأيت رام الله»، وشارك فيها نخبة من الكتاب والأكاديميين، وتمت عبر تطبيق زوم. أول تلك الإشكاليات هو اختصار شاعر بحجم «مريد البرغوثي» بمناقشة كتاب

وكنت قد ناقشت هذه المسألة مطولاً في بحث سابق.

ولم يكن شعر مرید كله مطولات كذلك، بل إنه من أوائل الشعراء الذين كتبوا القصيدة القصيرة، وسبق أن وقفت عند هذه الظاهرة في شعره في كتابي «بلاغة الصنعة الشعرية»، حيث ناقشت ظواهر متعددة فنية في الشعر الحر من بينها حضور القصيدة الومضة في شعر الشعراء، ومنهم عدا مرید الشاعر سميح القاسم على سبيل المثال.

إضافة لكل تلك السمات الفنية التي طبعت شعر مرید البرغوثي يجد القارئ لشعره اللغة السهلة التي تعتمد الغف من لغة اليومي والمعيش كما في قصيدة «غمزة» من ديوانه «رنة الإبرة»، أو كما في قصيدته عن الحب الذي يقرر فيها أن «الحب في الحياة غير الحب في القصائد»، ويضمّن موقفاً نقدياً من شعر الغزل العربي حيث دائماً تلك الصورة المثالية للحبيبة، فلا يوجد من لها سن مكسور أو شعر جعدي مثلاً. وكنت قد أشرت إلى هذه القصيدة في معرض دراستي للسخرية في شعره.

وعلى صعيد آخر متصل بالشعر وحضوره في حياة مرید البرغوثي، لا بد من أن يلتفت المرء إلى حضور ابنه الشاعر تميم البرغوثي، ومن المفارقات التي ربما لم تكن تؤلم الشاعر الأب أن ابنه تميماً هو السبب في معرفة القراء له على نطاق واسع، وذلك عندما أعلن تميم -مفتخراً- نسبه وقريته، وأنه ابن لمرید وأن أمه رضوى عاشور في قصيدة له في برنامج أمير الشعراء.

لعل هذه النقطة بالذات تعيد إلى الذهن حالات مشابهة من المقارنة بين الأب وابنه شعرياً أو فنياً كما وازن النقاد مثلاً بين حسان بن ثابت وابنه عبد الرحمن، وكانت دائماً ترجح الكفة لصالح حسان كونه شاعراً مخضرمًا، وذا بصمة في الشعر العربي في

جائزة البوكر للرواية العربية، ولو أراد المرء أن ينظر إلى هذا الحدث بعين الرضا، فلا ينظر إليه إلا من باب التكریم المعنوي، وليس لأنه روائي كبير، أو ذو بصمة نقدية في مجال الرواية، وهذه مفارقة إبداعية تضاف إلى رصيده الزاخر بالمفارقات.

لذلك، ولاعتبارات فنية تتعلق بالطاقة الإبداعية يعتبر مرید البرغوثي شاعراً وليس أي شاعر سخر كل حياته للشعر، فهو جدير بلقب شاعر، هذا اللقب الذي اكتسبه أول ما اكتسبه عندما تصادف أن نشر أول قصيدة له في الجريدة صبيحة الخامس من حزيران عام 1967 كما يذكر في كتابه «رأيت رام الله»، إنها مفارقة أخرى، بل لعلها أم المفارقات التي ظلت مواكبة لمسيرته الإبداعية، مفارقة قتلت إحساس الفرحة عنده، وكأن الشعر ارتبط لديه بالخسارات والهزيمة تلك المعاني التي تشيع في قصائده كأنها العصب، فلا تكاد تسلم قصيدة من قصائده على امتداد عطائه الشعري من نبرة الحزن إلى جانب نبرة السخرية السوداء المرة والمفارقة، إضافة إلى أن شعره قد انغمس بسبب هذا الحزن الوجودي العميق في اليومي والمعيش، وظهر في كثير من قصائده.

لقد امتاز شعر مرید أيضاً في جزء منه بمزجه بين النوعين من الشعر، شعر الشطرين والشعر الحر على صعيد القصيدة الواحدة كما هو في ديوان «طال الشتات»، ما يعزز لدي فكرة أن لا ارتباط بين الشكل والمضمون، وأنه ليس صحيحاً أن الشعر الكلاسيكي الخليلي هو انحياز أصولي تراثي ديني، وأن الشعر الحر انحياز حداثي تقدمي، فقد وجد هذان الشكلان من الشعر عند كثير من شعراء الحداثة العربية أمثال: محمود درويش وسميح القاسم وأدونيس وسعيد عقل وأمل دنقل ومظفر النواب ونزار قباني وبدر شاكر السياب وغيرهم الكثير،

الكويتية ليلي العثمان ملمحة أن سبب طلاقها من الكاتب الفلسطيني وليد أبو بكر هو هذا التنافس الصامت بينهما ككاتبين.

ومن زاوية أخرى فإنه وكما طرح الدكتور عادل الأسطة في إحدى مقالاته عن مريد البرغوثي، وأعادته في ندوة شرق وغرب هذه، أن مريدا في كتابه «رأيت رام الله» قد تأثر برواية رضوى عاشور «الطنطورية» في الحديث عن الأخ الأكبر، وهذا يفتح مجالاً للبحث في أثر الأزواج الكتاب، أحدهما في الآخر، والتنافس معه، أو محاورته، وليس المقصود هنا كتابة أحدهما عن الآخر كما كتبت خالدة سعيد عن أدونيس نقداً، ولا كما كتبت عبلة الرويني عن «أمل دنقل» بعد رحيله شيئاً من سيرته الذاتية.

يبقى مريد البرغوثي شاعراً وشاعراً أولاً وقبل كل صفة، وإن لم يأخذ حظه من المناقشة النقدية الشعرية في هذه الندوة، وإن فاز عام 1997 مناصفة مع يوسف إدريس بجائزة نجيب محفوظ في الإبداع الروائي على الرغم، وهذه مفارقة أخرى؛ أن الكتاب الفائز بالجائزة «رأيت رام الله» ليس رواية، فقد كان يكتب مريد جانبا من سيرته الذاتية وعلاقته برام الله وقريته «دير غسانة»، ولا أدري من أين جاءت صفة الرواية لتجنيس الكتاب، فقد قرأته في طبعته الأولى، وليس فيه ما يشير إلى أنه رواية، بل إنه يتحدث في ثانيا الكتاب عن عودته هو «مريد البرغوثي» العائد بعد اتفاقيات أوصلو وذهابه إلى قريته ويجسد بعض ما حدث معه فعلاً، بمعنى آخر، فإنه بالمفهوم النقدي الروائي لم يكن يكتب نصاً متخيلاً، وإنما النص كله بشخصياته وأحداثه تحيل إلى الوقائع المشهودة في قريته أو الأماكن التي تحدث عنها. وربما رأيت في ذلك مفارقة أخرى، تضاف إلى المفارقات الأخرى، ليكون مريد البرغوثي شاعر المفارقات الحادة التي تشي إلى سخرية مريرة غلّفت حياته وشعره والنشاطات التي تحتفي به.

جاهليته وإسلامه، والشيء نفسه يقال عن الموازنة بين تميم ومريد، فالموازنة النقدية الجادة بينهما ستجعل مريد شاعراً ذا موهبة فذة وقدرة عالية في التمكن الشعري على مستوى المعجم اللغوي والمعاني والأفكار والصورة الشعرية والانتماء للشعر، بل لقد لاحظ الجمهور الفرق بين الشاعرين عندما التقيا في أمسية شعرية، أقيمت في عمان إحياءً لذكرى رضوى عاشور والإعلان عن كتابها الأخير الذي نشر بعد وفاتها «لكل المهوورين أجنحة».

لقد شكل هذا الثلاثي عائلة كلهم كانوا كتاباً، ولكن لم يطغ أحدهما على الآخر الطغيان الذي ينسى فيه الجمهور أحدهم على حساب الآخر، فمريد لم يؤثر في شعبية تميم، بل إن تميماً في جماهيريته السريعة كان ذا أثر إيجابي جداً على الأب، لكن إلى حد التجاور معا كنجمين مضاءين، ولم يكونا أبداً كفرنسي رهان متنافسين، والشيء نفسه يقال عن علاقة رضوى بمريد، فعلى الرغم من أنهما زوجان، واستمر زواجهما إلى أن افترقا بالموت، لم يكن شائعاً جداً بين القراء أن رضوى عاشور هي زوجة مريد البرغوثي، فكانت لها مساحتها الإبداعية التي تتحرك فيها بعيداً عن ارتباطها بمريد، فكونها ناقدة وروائية وقاصة لم تكن لتطفئ في صورتها على مريد، ولا هو بشاعريته وحضوره كان عاملاً سلبياً في التأثير على حضورها الإبداعي، عكس حالات كان للزوج الأديب أو الشاعر أثراً سلبياً في شهرة الزوجة كما هو الحال مع سنية صالح ومملكة أبيض وخالدة سعيدة على سبيل المثال، فقد كانت أولئك الأدبيات ظللاً، ولم يكن يتمتعن بالشهرة ذاتها التي تمتع بها أزواجهن؛ محمد الماغوط، وسليمان العيسى، وأدونيس على الترتيب. عدا أن هناك حالات انتهى بها الأمر إلى الطلاق بسبب نوع من التنافسية بين الزوجين، كما تذرعت بذلك مرة الكاتبة

سرد سيرة ذاتية وحضارة بلاد..

بلاد العم سام



هند زيتوني. سورية

انتهاء الفيلم، وضع لنا المدرّس «مايكل» نشرة الأخبار، كانت النشرة عن غزو «صدام» للكويت لتعلم لغة السياسة. وقد عرف بأنتي عربية، نظر إليّ وقال مماًزحاً: ((أنتم تتقاتلون في بلادكم ويغزو بعضكم بعضاً ثم تستجدون (باليانكيز))، أي الأميركيان. اليانكيز كانت تلك أول كلمة تعلّمتها. في ذلك الوقت كان يُلمّح بأنّ الجيش الأمريكي يتأهب لطرد صدام من هناك. كنت أفكّر سراً بيني وبينكم بأنهم ربّما

(El Norte) كان عنوان الفيلم الأول الذي شاهدته في المعهد الأمريكي لتعليم اللغة الإنكليزية للأجانب، فور وصولي لبلاد العم سام. كان يتحدث عن الهنود (المايان) Indian Mayan الذين نجوا من مجزرة الجيش الغواتيمالي وقرروا أن يبدؤوا حياة جديدة في أمريكا. كان من المستحيل أن تتابع الفيلم دون أن تذرف الدموع. حاول الهنود الدخول إلى بلاد العم سام، عن طريق المكسيك كلاجئين غير شرعيين، ليواجهوا الموت، المضاعب والمحاكمة. بعد

عملت لمدة شهر كامل. هنا الفرص مفتوحة للجميع.

البشر هنا تعارفوا، أحبوا... عشقوا، تناسلوا، وتخالطت أنسابهم ودماؤهم؛ وبنوا هذه الحضارة العظيمة... فكان الأطباء العرب... والهنود الذين يسيطرون على التكنولوجيا والكمبيوتر وهناك الكثير من المصريين العاملين في (ناسا). والمهندسين والمكتشفين أو المخترعين إنها بلاد العلم وكل مجتهد نصيب.

إنها بلاد الحرية تعتق ما تحب من الأفكار أو الأديان، ترتدي الملابس الفاضحة أو الساترة من الرأس إلى أخمص القدمين. ولا أحد ينظر لأحد. بإمكانك أن تكون مسلماً، مسيحياً، أو حتى ملحداً. هنا لا توجد صور لزعماء أو رؤساء على الجدران ولا تماثيل يركع لها الشعب ولا مخبرين يمشون خلفك ليحصوا كم مرة تتنفس! الذي يتذوق الحرية... من الصعب أن يعود للسجن الذي كنا نعيش فيه.

في بداية التسعينات عندما كنت أقيم بالقرب من جامعة نيو مكسيكو أو UNM حيث تدخل الجيش الأمريكي لتحرير الكويت. كنت أذكر جيداً بأن أغلب الشعب الأمريكي كان ضد هذا التدخل. في بداية شهر أوغست خرج طالب من الجامعة وخلع ثيابه بالكامل ووقف في نصف ساحة الجامعة وقال جملته الشهيرة:

I have nothing to hide but my government has everything to hide

بمعنى: (ليس لدي ما أخفيه ولكن حكومتي تخفي عنا كل شيء). بعد دقائق جاءت الشرطة وألقت القبض عليه بتهمة التعري أو المظهر غير اللائق والذي يسمونه Indecent exposure لأن ذلك ممنوع في البلاد؛ أن تظهر عارياً تماماً. سألت نفسي

هم من دفعوه ليحتل الكويت أو أعطوه الضوء الأخضر ليفعل ذلك. ولكنني أثرت الصمت، لأنني كنت لاجئة غريبة لا تتقن الإنكليزية كثيراً. جئت لأبحث عن مكان آمن أستقر فيه. أما الآن وبعد الحرب... أصبح السوريون في موقف لا يحسدون عليه فقد ازداد الوضع سوءاً.

جلسنا في الصف، كنا من جنسيات متعددة من جميع أنحاء العالم. جلس أمامي رجل كهل من بورتوريكو سألني من أي بلاد أتيت؟ قلت له: الميدل إيست. هتف على الفور بلكنة إنكليزية ثقيلة ومكسرة: أووو الميدل إيست (too much problem) كان الله بعونكم، لديكم مشاكل كثيرة في بلادكم. حروب طاحنة لا تتوقف.

طبعاً كانت هناك حرب اليمن السعيد (الذي لم يعرف السعادة في حياته) وحرب العراق على الكويت وحرب لبنان الطائفية التي امتدت لسنوات عديدة. فهم يتابعون الأخبار.

لم أتفوه بكلمة... ولكنني ابتسمت من تلك اللهجة.

في بلاد العم سام تُصهر الأجناس المختلفة في بوتقة تسمى (The melting pot) حيث تتلاحم الأعراق والأديان لا فرق بين أوروبي، عربي، أو أفريقي. بورتوريكي، صيني أو صومالي. القانون يطبق على الجميع وعند ارتكاب أي خطأ يذهب الجاني إلى المحاكمة بغض النظر عن مركزه أو مهنته. بعد فترة من الزمن... تلاحظ أن تلك السحنات المختلفة تتشابه فهي تجتمع تحت خيمة الإنسانية، تعمل ليل نهار... وتغرق من أجل جني المال، والعيش الكريم الذي حرمت منه في بلادها.

أذكر تماماً حين سألت أحد «المكسيكان»: لماذا تركت بلادك؟ فأجابني: الذي أجنبي هنا في يوم واحد لا أجنبي في بلادي حتى لو

ولكن- للأسف- شعبها من أكثر الشعوب المتطورة في العالم.

بلد العلم والاختراعات العديدة، النظافة، الترتيب، الجمال والسياحة. تمنحك العيش الكريم، تفتح أبواب الفرص والنجاح أمام الجميع بغض النظر عن جنسياتهم، ألوانهم ودياناتهم. إنها بلاد العم سام.

يوجد في كاليفورنيا وحدها ملايين العراقيين الذي يتركز معظمهم في كاليفورنيا وخاصة في مدينة (Elcajon) التي تسمى أيضاً مدينة الصندوق. في سان دييغو وأغلبهم من الأثرياء أسسوا المحال التجارية وأماكن السكن وغيرها من التجارة.

كنت أستغرب كثيراً من وجود المشردين وخاصة في مدينة سان دييغو الدافئة التي أزورها كل عام لزيارة عائلتي. وكنت أسأل نفسي كيف يصبح الإنسان مشرداً بلا مأوى، بلا سقف يحميه من حرارة الشمس وبرد الشتاء؟

انه لمنظر طبيعي في منطقة (مشن قالي) أن تجد مشرداً قرب محطة الوقود مثل 711 / أو Vons يجلس في سيارته ومعه كلبه ويحمل (الأي فون) هو مشرد من نوع متطور قليلاً عن المشردين في بلادنا. وقد وضعت الحكومة الأمريكية، وصلات الكهرباء لشحن الهواتف وعلقتها على كل الأشجار لشحن الجوالا.

في مشروع الداونتاون الخيري كنت أذهب مع الجالية المسلمة لتوزيع الطعام وفراشي الأسنان والمناشف للمتشردين والذين يدعونهم هناك بال (homeless)، كانوا يفرحون كثيراً عندما يروننا ويحيوننا بتحية: (السلام عليكم).

ولقد عرفت بعد فترة بأن الإنسان ينتهي بالتشرد إما بسبب تعاطي المخدرات أو يفقد عقله عندما يعود من الحرب وقد رأى

لو تعزى أحدهم في بلادنا وصرخ بنفس الطريقة هل سيبقى على قيد الحياة هو ومدينته؟ حتى أن الدستور الأمريكي يبيح لأي شخص مقيم ولديه جنسية أمريكية، أن يحرق العلم الأمريكي مثلاً في الداونتاون ولا يستطيع أحد القبض عليه.

كنت معجبة بتلك الحرية التي يمتلكها الفرد ليعبر عن رأيه، الطالب يدخل الى الجامعة ويحصل على اعانة مالية ليكمل دراسته وأحياناً يأخذ منحة دراسية كاملة لو كان متفوقاً. وتعمل الحكومة في البداية... لتأمين الغذاء الكامل للأمة الفقيرة من حليب وسيريال وزبدة الفستق والعصير لتضمن أنها ستجذب طفلاً معافى وسليماً من الأمراض. كما تؤمن لها الرعاية الطبية والأدوية اللازمة بما يدعوته كل الذين يعملون يجب أن يدفعوا ضريبة للحكومة... لتضمن لهم المدارس الجيدة المجانية والجامعات، والحدائق، والمكتبات الكبيرة والشوارع النظيفة.

يبدأ الفرد بالعمل عندما يبلغ السادسة عشرة من عمره كعمل جزئي في (كوفي شوب) أو مطعم ليحصل على مصروفه. ليتعلم الاعتماد على نفسه. وعندما يكبر ويتقاعد لا يجلس في البيت مطلقاً إما يعمل كعمل جزئي ((part time job، أو يذهب ليلتحق بالأعمال التطوعية (volunteers) حيث من الطبيعي جداً أن ترى امرأة قد بلغت الثمانين من عمرها لتعمل في المستشفى لترشد الناس وتساعدهم أو لتساعد كبار السن المرضى.

إنها منظومة ساحرة، ويجب أن أعترف لكم؛ انه كوكب فريد بغض النظر عن السياسة الأمريكية الجائرة التي يكرهها الجميع وبغض النظر عن ملايين القتلى الذين تسببت بإبادتهم في الحروب المتنوعة...



language حيث لا يُستحسنُ أن تهزَّ يدك وقدمك وأنت تتحدّث. وأن تصافحَ بشكلٍ جيّدٍ وبيدٍ مشدودة، وأن تنظرَ في عيني الإنسان الذي يتحدّث معك. كل ذلك جعلني مذهولاً تماماً أمام أشياءٍ أسمعُ بها للمرة الأولى في حياتي. كنت شابّةً مقبلةً على الحياة.

الشباب والشابات من الأمريكيان، أصدقاء أولادي وبناتي الذين يزوروننا باستمرارٍ ويجلسون على موائدنا العامرة في رمضان، يحبون طعامنا كثيراً، ويحتسون معنا الشاي والقهوة العربية، يقولون لنا: أنتم من أجمل الناس الذين تعرفنا عليهم بحياتنا ونحن نحزنُ من أجل الدعايات الكاذبة التي تروّج لها الميديا بأشكالها وتشوّه صورة العرب بأنهم متخلفون وما زالوا يركبون الجمال. ومن هنا جاءت كلمة (Camel jockey). وهي كلمة يردّها العنصريّون أو red neck أحياناً وخاصةً بعد الحادي عشر من أيلول.

نجح أولادي وحصلوا على أعلى المراتب وسبقوا كل أصدقائهم الذين يدعونهم باليانكيز. وكان المدرسون يعتزون بهم كثيراً.

مشاهد القتل والموت. و يخوضون حروباً إما لأنهم يتطوعون في الجيش لعدم متابعة العلم ونيل الشهادة الجيدة، أو الذهاب للقتال حياً بسفك الدماء.

كانت لجارتي الثريّة التي تسكنُ بقربي ابنةً متشردةً ثم تزوّجت من شخصٍ يدمنُ على الخمر والمخدرات. وعندما طلبت المساعدة من والدتها بعد أن خضعت للعنف والضرب، رفضت الأم مساعدتها وطردتها من المنزل. التفكك الأسري وسيطرة حبّ المادة قد توتّر على المجتمع والعائلة. هي حالة تتكرّر في المجتمع الأمريكي الرأسمالي وشاهدتها بأم عيني. وكُتبت عنها في الجرائد.

ولكنّ هذا المجتمع المتطوّر حريصٌ جداً على أبنائه، فهو يقوم بتعليمهم وتهيئتهم للعمل في سنّ مبكرة جداً. عندما مارست مهنة التدريس في (اورلاندو) كان عليّ أن أقوم بحضور ساعاتٍ معينة للمراقبة في المدارس من أجل الخبرة. دخلتُ أحد الصفوف الأمريكية لحضور درس لطلاب الصف الثامن كان المدرّس يشرح للطلاب كيفية التصرف في مقابلة العمل ويشرح للتلاميذ حركات الجسم بما يسمونه Body

مسرحية القلق



د. أيمن دراوشة الأردن

أكسبها بعداً حاداً وعزلة مخيفة لبطل المسرحية حيث حاصره هذا الكابوس من جميع الجهات. إنَّ المعطى الجمالي للمسرحية تشكل من جملة من العناصر زارها تلاحماً تلاحمها وتواكبها وكأنها جدلية تناسقت أو ضفيرة تناسبت. ولعل من أهمها « البناء الدرامي المحكم» الذي اتسم بالكمال وتكوّن من عدة عناصر، ومرتبياً ترتيباً مدهشاً منظماً بصناعة حاذق مسيطر. لقد أحدث هذا الترتيب تأثيراً فاعلاً لدى المشاهدين أو القارئ، حيث قام المؤلف

يقدم لنا المخرج المسرحي العراقي «منعم سعيد» مونولوجاً درامياً فائق الجودة تموّن من ستة مشاهد تحبس الأنفاس، وقد أحسن المؤلف صنعاً باختياره عنوان قلق وليس كابوس حتى لا يكشف سر المسرحية ودهشتها، فالتراجيديا تستمد عظمتها من سر الإنسانية وغموض مصائرها وأحوالها، مثلما تجسّدت في تصاعد الأزمة من المشهد الأول إلى المشهد الأخير، ولعل أهم ما يميز مسرحية القلق نهايتها المدهشة التي تريح أعصاباً كانت مشدودة ومنهارة (القارئ - المشاهد) مما

فتتحول إلى ارتجافات وإرهاصات تجعله يفقد استقرار نومه إلى أن يرفع رأسه من بين فخذيته وهو يعيش هستيريا مستمرة يشعرا بعدم سيطرته على أي عضو من أعضاء جسده، فتتنامى حالته إلى فقدان السيطرة على تفاصيل جسده الأخرى حد التمرد اللاإرادي، فالرجل يعيش كابوساً مربعاً تهزول حوله تلك المخلوقات الغريبة حتى تخرج من ساحة المسرح، وفجأة يرى نفسه مرتاباً بشكل مهوس وضنك مزعج ثم ترتفع ساقاه إلى أعلى وهو يمسك بهما دون جدوى، واللذان تفقدا السيطرة بحركاتهما نزولاً وصعوداً بشكل عشوائي يثيرا خوفه المتنامي بعد أن ينجر نصف جسده الأعلى إلى الخلف وتبقى قدماه ترفسان بمكانهما وكأن جذعه انقصم.. ينسحب إلى عمق المسرح حتى نراه يمتد عدة أمتار وما زالت قدماه مكانهما تراوحيان بالهواء وتتأوبان نحو الأعلى والأسفل، وما زال نصف جسده الأعلى متراجعاً إلى الخلف حتى يدخل إلى كوة الكالوس في عمق المسرح، ثم فجأة يخرج من أعلى الكالوس يمد يديه فوق إطار الكالوس من الأعلى وقد مشت أصابعه فوقه حتى امتدت ذراعاه وهما تستطيلان كل منهما إلى أكثر من طولهما بأضعاف، حتى تستمرا بسيرهما إلى جوانب الكالوس الكبير بشكل غير معقول حتى عدة أمتار بشيء من الخيال لا يصدق، فتحتضنا الكالوس من جهتيه اليمنى واليسرى، وقد بقي رأسه يراقبهما تارة، ويراقب ساقيه اللاتي ما زلن في مقدمة المسرح وبينما يدها بعد ذلك الاحتضان يعودان إلى نصف جسده الأعلى ويلتحقان بجذعه ورأسه ليشكلا نصف جسده الأعلى مرة أخرى في

بحبكة درامية غرائبية شكلت التنظيم العام للمسرحية باعتبارها كائناً متوحداً يقوم على هندسة المشاهد وبراعة ربط بعضها ببعض، مع مراعاة لغة وحركة الأداء المسرحي، وقد التزم كل مشهد بضرورة وجوده حتى إذا حذفنا مشهداً أو غيرنا مكانه أصيبت المسرحية بخلل في كل بنائها.

لقد أثرت في شعورنا الحبكة الفنية الجيدة تلقائياً، فالأحداث المتواليّة سارت مع الأحداث التي سبقتها في تسلسل منطقي بارع. أمّا العقدة فقد كانت نقطة حاسمة معقدة، وهذه العقدة هي تنظيم محكم وتنسيق ذهني ماهر لمادة الحياة نفسها حيث قامت على التصميم الفكري.

نص المسرحية :

تأليف / المخرج المسرحي / منعم سعيد .
مسرحية بانتومايم .«القلق» . تأليف منعم سعيد . المشهد الاول : هو يجلس في مقدمة وسط المسرح متقرفصاً يتدلى رأسه بين فخذيته، وقد كوره بين يديه، يتململ قليلاً، ثم يستقر بنوم عميق يصحبه مؤثر صوتي من موسيقى تملأها الفقااعات، حين ذلك تنزل من سقف المسرح نخلة بسبع سعفات، وجذع من الفلين كأنها من عهد عتيق، إنها لا تشبه النخيل بواقعه، تتدلى فوق الرجل الذي وضع قدميه على عارضة من الخشب، وقد حجبت وسط جسمه الذي لن نرى منه سوى رجل ملموم بجسده المنكمش على بعضه البعض، تزداد حدة المؤثر الصوتي وتظهر معها حركة جسده بالتدرج، وكأنه ينغمر بكابوس لمجموعه من البشر التي تشبه الحيوانات الخرافية من بطاريق وقرده تثير استفزازه الذي يتضح من حركته القلقة وهو في قرفصائه

بالتعب والتعرق ويدنو من جذع الشجرة الملونة ينظر إلى قرص الشمس اللاهب فيجلس؛ تقيئاً بظلمة؛ لينام هنيهة.. يشعر بالاسترخاء يجد مكعباً أبيض صغير يقترحه وساده لرأسه المتعب لينام حينها يصدر صوت شخير متقطع كما لو أنها اختناقات متفاوتة تدل على حاله المنهار من شدة الإرهاق.

المشهد الثالث :

تمتد يده دون ارادته وكأنها لا علاقة لها بجسده، فتتجه الى غطاء رأسه لتسرقه وتخبئه خلف الشجرة فيصحو فجأة من نومه حتى يجد أن غطاء رأسه مفقود، يبحث عنه في المكان بلا جدوى، لكنه يستمع إلى أصوات أقدام خلف الشجرة، ذلك يجعله يتلصص للنظر، وهو يمد عنقه خلفها يبحث عن الشخص، بعدها يسارع بالدخول ورائها، فيخرج هو نفسه وقد تغيرت هيأته وكأنه شخص آخر لشخصية أخرى بعد أن وضع الغطاء على رأسه وتتم مطاردته من قبل الشخصية الأولى وتستمر تلك المطاردة حول الشجرة بين الاثنين (نفس الممثل يؤدي كلا الشخصيتين في كل مره تتقلب إحداهما الى الأخرى بمجرد مروره من خلف الشجرة وارتدائه غطاء الرأس)

حتى نجد إحداهما في النهاية يمسك بالآخر وينزع منه غطاء الرأس عنوه ويعود لنومه، لكن هذا لن يدوم بمجرد أن يغفو حتى تمتد اليد مرة أخرى لتخنق صاحبها ويحاول التخلص منها بصعوبة جعلتها تهرب من جسده لتتفصل عنه، ويشعر بنقصها الذي يقلقه أكثر عندما يراها وقد اختبأت في المكان وهو يطاردها من جهة إلى أخرى حتى يمسك

محاولة لجر قدميه البعيدتين في مقدمة المسرح، وتحدث المعجزة بسحبهما واحدة تلو الأخرى وهما تلتصقان بأسفل مقدمة الكالوس الكبير كل منهما بجانب منه ثم يجمع جسده بمعاناة شديدة تتضح من حال رأسه الذي يحاول التركيز والسيطرة بشكل يكاد أن يكون كالمعجزة للملحة هذا الجسد المتناثر في المسرح عندها يقفز الرجل من الكالوس إلى وسط المسرح .

المشهد الثاني :

يقف مندهشاً باستغراب لما حوله من خواء حتى يسمع صوت كلب قادم من بعيد يثير فيه الخوف والجبن، فيركض صوب يسار المسرح لكنه لم يبتعد عن مكانه قيد أنملة يركض في مكانه، وأثناء ذلك يقترب صوت الكلب بنباحه الوحشي فيسرع أكثر حد الإعياء، ثم يتعثر ويسقط، لكن صوت الكلب يتضح أكثر حتى يقترب منه ثم يتعداه دون أن يعمل معه شيئاً ويمر عابراً إياه دون أن يؤذيه، فتزداد دهشته وشعوره بالخواء ويتنفس الصعداء، ثم ينظر الى السماء وكأنه يشكر ربه على سلامته من الكلب المتوحش الذي تعدها دون أذية، إلا أنه يهبط مرة أخرى إلى الأرض عند مشاهدته لشجرة تنزل إلى الأرض من أعلى سقف المسرح بشكلها المثير للشك، لكونها خالية من الأوراق ليس فيها سوى أغصان عريضة ومدببة ومخططة باللون الأبيض والبرتقالي وكأنها صنعت من جلد حمار وحشي إلا أن خطوطها ليست بسوداء ينتفض ويبتعد عنها، ثم يحاول اكتشافها عن بعد وجلاً.. يقترب منها شيئاً فشيئاً حتى يلمسها بأطراف أصابعه ويزيد من لمسها مرة أخرى وأخرى بحذر شديد حتى يطمئن لها جيداً، يشعر

بينما الرجل ينهار في وسط المكان، تدخل مجموعته الأشباح التي تتحرك بألية وكأنهم مكائن بشرية؛ لتملأ المسرح كل واحد منهم إنسان الي يتجمد في مكان ما من المسرح حتى يمتلئ بهم وكأنهم مجموعته من التماثيل الزجاجية التي تشير على الشخص بالتهديد بسلاح ما، ينهض الرجل من مكانه فيرى ابنه الذي يعود إليه مرة أخرى حرصاً على بقاء أبيه للاستفادة من لحمه لاحقاً، فيستنهض أبيه ويساعده بتكسير تلك التماثيل الزجاجية التي انتشرت بالمكان وملأته ويقومان بتحطيمها واحداً تلو الآخر بضربات قوية حتى تنهشم جميعها، ويقومان بدحرجة حطام تلك التماثيل في مكان واحد، فيعانق الأب ابنه، إلا أنّ الابن يدفع أبيه ويخرج من المكان ليجعله يشعر بالخذلان مرة أخرى.

المشهد السادس :

بينما يقف الرجل مرعوباً مما يدور حوله من كوابيس تكاد أنّ تجعله يشعر بجنون لا حدّ له، عند ذلك تدخل العارضة التي كان قد وضع قدميه عليها أثناء نومه في البداية أول عرض أحداث المسرحية. يشعر بالنعاس ويقترّب منها أكثر ليعود إلى نومه الذي كان عليه، فتتزل النخلة العتيقة مرة أخرى فوقه ليحتضنها ويشعر بالاطمئنان، ويتكور جسده حولها ليعود لنومه الأول متقرفصاً كما كان في بداية العرض، وتتسحب النخلة إلى الأعلى فيفز من نومه وكأنه استيقظ من كابوس لا وجود له إلا بمخيلته...

(يظلم المسرح وتنزل الستارة)

بها بعد عناء طويل ليعيدها الى مكانها الصحيح...

ويسير إلى جوانب المكان مستوحشاً حاله، فيقرر المشي الذي يتسارع شيئاً فشيئاً باتجاه الأمام (بشكل موضعي) حتى يصل إلى الركض السريع باتجاه مقدمة المسرح حينها يجد نفسد أمام مصد من جدار قبالة الجمهور في مقدمة المسرح، وهو محاط بأربعة جدران يحاول الخروج منها مما يضطره لتمزيق قميصه ليصنع منه حبالاً للتسلق إلى أعلى المكان الذي أصبح كالزنزانة وفي الآخر ينفذ بصعوبة من فتحة كانت في مواجهته للجمهور ليخرج منها وكأنه يفتح باب (سلايد)

المشهد الرابع :

يرتاب من وحشة المكان راكضاً بكل الاتجاهات، بينما تدخل عليه مجموعته من الضفادع التي تملأ المكان تتقاذف حوله حتى يسقط في وسط مقدمة المسرح وفي أثناء ذلك يدخل عليه ابنه الصبي، يحاول الأب احتضانه إلا أنه يتفاجأ برفض ابنه إياه؛ ليتحول إلى ندى، وهو يحمل سكيناً وشوكة طعام، ويبدأ بقص لحم أبيه ليأكل منه بالشوكة والسكين وهو يستغل سقوطه وانهيائه على الأرض، تم يمد كفه في صدر أبيه ليخرج من داخله شيئاً، فيأكله ثم يعاود الكرة بمد يده إلى فم أبيه، كذلك بينما الأب يتوسل لابنه بالعدول عن تمزيق جسده لكنه لا يأبه لرغبته ويستمر بتقطيع أبيه وأكله حتى يشبع. إلا أن الأب يحاول الوقوف بصعوبة ثم يحتضن ابنه الذي يدفع به بكلتا يديه لينسحب إلى خارج المكان تاركاً أبيه في المكان الموحش يتضور أماً.

المشهد الخامس :

حبّة النض

انتقاء :
سواسي الشريف

ولا رفيق
ولا حتى حبيبة واحدة
فأنا رجل إحتاطته القلوب الرخيمة
وإبتعدت عنه
كل الأيام الوارفة
فصار مأهولاً
بالنحولة وتخمة الأنا.

أنا مجتهد في إنتظار فجرٍ بعيد
كي يخلق حول قطن مخدتي ويدوي في تفاصيل نمومي
كصحو بار بئالكيل صمتي
فجراً بارد يجعل يدي تتشبث بأطراف أعطيتي
وأجمع جسدي حول نحولتي فأبدو جثة طحنتها
الأيام والفجر والليل معاً.

أنا من كان يصرخ بوجهه أمام مرايا العمر
أقول لها:
يجزني أنني لا أجد تدوق الفرح وأنا من فقد حاسة
الطعم منذ تجرعي مُر القلوب كلها.

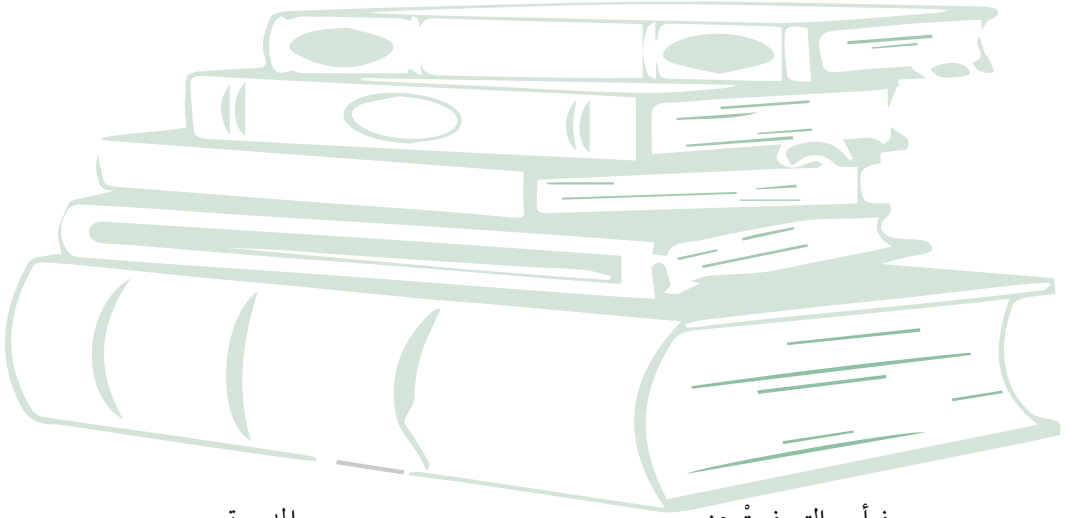
أنا من رمم معبده القديم
وإستمع للقيثارات الليلية بإذنين باردة
وبقلب لم يصل
إلا كي تزداد سحنات سجودي ورقصات نبضه
المتسارعة.

أنا النحيل الذي ما عاد يكفيه الليل
كي يللم غشاء عتمه من سيل المشتاقين للغرق به

أنا نحيل جداً
لا ضير إن كنتُ وهماً في جيب ريح شاردة
أو محفظة لروح وخيمة
على جسد رجل تندرته به
قمصان النوم
وبناطيل الأناقة المزيفة والكثير من قصائد الخبز
السهان.

أنا قمحي البشرة
وحقل أبي الذي كان يكتظ بالسنابل صار منهكاً من
الجفاف
صار قمحننا مسوس ورحاة جدتي عاطلة
وفصيلة دمي ليست نادرة
تعاني الكساد
لم أتبرع بدمي لأحد
إلا أنني حين أحك روحي المصابة بالقروح
يسيل الدم منها
ثم أجففه بكم قميص أهدتني إياه فتاة عرفت من أين
يؤكل كتف قلبي.

أنا متأكد أنني لا أشبه هذه المدينة
فأنا قروي بالفطرة
أبذل جهداً بالمشي على أرضفتها المصابة بالجدري
وأرقق بنعيق غربانها
أرجمها بأحجار شوارعها التي تعاني من التشققات
وأمضي وحدي
في أزقتها
لا أفر بصديق



والمدرسة
كل شيء يغادر في الحرب
لكني أزحف على الشوك
ولا أعرف كيف يجد الجميع طريقا ويرحلون
أنا كما أنا

لا أعرف الطريق
لا تعرفني الظلال أيضا
تلك التي ظننتها لأصدقاء
يكثرثون لأمري.

يسرا عمران / سوريا

أنا شخت يا صغيرتي
أحمل الآن نظارتين
واحدة سميكة للبقاء
وأخرى لتعقب أثرك
على ظهر القصائد
هل كبرت أنت يا صغيرتي
أم ما زالت الطفلة
التي بداخلك لم تكبر بعد
أنا لا أريدك أن تهربي مثلي
فتضيع تفاصيلنا
لا أريد لأحد غيرك
أن يكتب قصتنا
أن يقول للعالم من بعدي
إن هذا الذي قد مات :

كان حبيبي

نعمة حسن علوان / العراق

فرأسي التي فرت عني
رمت بكل صداعها للقلب وتركت قطن مخدتي بلا
أرق لأفكاري الغاشمة
ونحولتي الفائضة عن الحاجة.
بسام المسعودي / اليمن

لم يكن لدي أصدقاء
لذلك أنا لست وحيدة الآن
أنا كما أنا أرسم ظلالا وأدعي أنها تكثرث لأمري
أنت البعيد أيضا

كل ما تفعله التفاتة قصيرة
تعلم أن أقدام روعي مبتورة
وأني أزحف على الشوك
لكن يغريك نزيبي
أنا كما أنا
لم يكن لدي أصدقاء
كنت فقط أراقبهم وهم يلعبون
ثم يسافرون
ثم يكتبون
كتبت لك مرة :

تركوا فتاتك في المرعى وحيدة
فتاتك اليتيمة والذئب
كتبت لي:
أنت صديقتي الوحيدة
صدقتك
وأطعمت الذئب نصف قلبي
ثم نصف جسدي ريثما تعود
الأمكنة غادرت من هنا

البيت
الشارع

تأثير البيئة الجديدة على الوافد



ريبر هبون. كردستان

قبل الهجرة، إذ لا يمكنهم أن يكونوا جزءاً طبيعياً منها على الصعيد الاندماجي، مقارنة مع الأطفال الذين يندمجون على نحو سلس وسهل، فالتقاليد تحكم الذين يعانون من صعوبات الاندماج في البيئة الجديدة، وهذا قد لا يؤدي بالضرورة لحصول المتانة في التماسك لطبيعة البلد

نجد أن علاقة الوافد بالبيئة الجديدة ليست مختلفة تماماً في تعاطيها مع البيئة التي يهرب إليها حديثاً، بسبب غيبوبته واستحضاره لرواسب ومواقف الماضي، نظراً لأن تغيير المفاهيم والعوائد يحتاج لوقت، هذا بالنسبة للبالغين ممن عاشوا تجارب مؤلمة ما

إن الفرد لا ينفك عن ممارسة طقوسه في تذكر الماضي، بخاصة إذا احتوى على شريط من الرهبة والاضطراب، فالصددمات التي تعترض الفرد لا تزول هكذا مع الزمن، بل تيرج اللاشعور وتتضم لمجموع التصورات الفردية، تقيم في الداخل، تحتوي في طياتها المتضادات، حينما يعتمل الفرد الحنين إلى الأرض، فالمناخات الهادئة غير المشنجة تكون البوصلة لحياة جيدة، فيها من التفاؤل والرحابة الشيء الوافر، بذلك يمكن فهم الفرد المغترب من كونه يتحلق حول سلسلة مواقف أصابته بالسكون والمراوحة، ضمن فصول الماضي وعلاقاته التي تشوبها الحيرة، هذا القلق هو جزء لا يتجزأ من النفس، تجعل الذات تدمن تصوراتها، تستقي منها ضمادات لثغرات حياته، فالانكفاء نحو الأنا واعتزال اختلافات الآخر معها، جعل العزلة خبز الحياة الأساسي، كي نعي الذات لابد من تشييد مفهوم الجسور بين الآخر، لعل ذلك يمثل الراحة المتوازنة لحياة متشعبة، مبنية على الإجحاف والقسوة، فالتغنت الذي يعيشه المغترب عن الآخر، يفصله فصلاً عن الطمأنينة، ويوحى له أن الحياة فوقه ملتفة حوله فقط، ما الحقيقة؟، يمكن فهمها من خلال ما يريده المرء في فلك حياته، أي ما يساعده على الانتعاش ويهبه الرحابة بمعانيها المختلفة.

إن تجارب البشر حصيلة مهمة للفرد كي يستطيع إنعاش ذاته بالتحويلات المهمة على صعيد التطور الفعلي، فهم ذلك يساعد المرء على فهم ماهية الحقيقة استناداً لرحلة الصراع لأجل الأفضل.

الموفد إليه، ففهم الإنسان استناداً لطبيعة تقلباته وتفسير التغيرات تبعاً لحالات التأثير والتأثير الذي يتلقاه الكائن الإنساني يعد ناجعاً لبيان تلك الصلة ما بين المرء والجغرافيا عبر احتكاكه بالأشخاص والأدوات واستتباط التجارب المفيدة والمساهمة ببناء شخصية الفرد وبناء معارفه وإدراكاته عبر الاتصال بالمحيط، إلا أن ذلك لا يعد سهلاً لذوي التجارب المأساوية ممن عاشوا قمعاً سلطوياً واجتماعياً في آن معاً، ذلك أعاق أدوار اندماجهم في البيئة الجديدة، حيث مجموع التجارب التي يجوزها الأفراد المهاجرون تحدد مدى قدرتهم على مواكبة شروط التغيير والتأقلم مع الأجواء، حيث التكامل الفكري والوجداني والإرادي في ظل المحيط الجديد، ولا يتحقق على نحو طوعي، حيث الاهتمام بالفرد وتفسير دوافعه وردات فعله في غاية من الأهمية لمعرفة الجانب الخفي من شخصيته والهادفة لحياة أفضل، إلا أن معاكسات الظرف وقيود الحياة وضغوطاتها وكذلك المضاعفات التي تلعب دوراً في رسم ملامح حياة الإنسان، تقود إلى استخلاص الحقيقة القائلة بأن الإنسان وليد تلك المسارات الجبرية وهو على ضوء طبيعة الظروف، إنسان غير حر، والحرية تبقى خيالاً يؤرق الذهن ويتسم في أحيان كثيرة بعدم الوضوح، ماذا نعني بها، وكيف يتم التمتع بها على نحو روحي أما مادي، تساؤلات تعترى الفرد أثناء بحثه عن ملاذ آمن يلوذ إليه، بيئة تجعله يتحرك دون خوف أو قلق، إلا أن هاجس الإنسان يظل رابضاً في المخيلة حينما ينعدم التكيف ويصبح الإنسان أسير الماضي بمواقفه وأحداثه وترسباته على النفس لأمد طويل.

لماذا؟

د. عصام الفرجاني . ليبيا

فراق المحبين محض افتراء
 سأكتب فوق جبين الهواء
 إذا ما افترقنا
 فماذا عساه سيجدي اللقاء
 سأكتب أني مررت بجفنيك
 ذات مساء
 فأيقنت أن وعود الصباح افتراء
 كذلك أيضاً وعود المساء
 سأكتب أني جنيت بعينيك
 ما لا أشاء وما لا أشاء
 وأناي وأناي وأناي
 وأناي إذا ما رأيتك حلمي تهاوى
 كما يتهاوى قناع الخريف
 وأناي رضخت لعينيك مثل صبي ضعيف
 ومثل فقير يجابه سخف الحياة
 بسوق الرغيف
 وعيناك خيرتا كبريائي
 فإما النزيف وإما التنظيف
 وإما التيمم بالمعصرات
 وإما الوضوء بماء السراب...
 لماذا رأيتك بعد الغياب..

لماذا رأيتك بعد الغياب..
 لماذا أعدت الندى للسحاب..
 أما كنت قبل اللقاء اهتديت
 وكان دعاني الهوى فأبيت
 لماذا أتيت
 لماذا أتيت
 لأفقد في مقلتيك الدليل
 ويحملني الجفن للمستحيل
 وأحيي حُباً تلاشى وذاب..
 لماذا رأيتك بعد الغياب..

لماذا أعدت إليّ الحنين
 ونقبت عن جرح قلبي الدفين
 أما تعلمين
 أما تعلمين
 بأن جراح المحبين كالمومياء
 تنام وليس ينام بها الكبرياء
 توجل بعض الدموع ليوم الحساب..
 لماذا رأيتك بعد الغياب..
 سأكتب فوق جبين الهواء

على نصل المفردة

فاطمة نزال، فلسطين

كان مستتقماً
استدرج الطين
للغرق

ذلك الحبّ
الذي أتوق إليه
زارني على هيئة طائر
لكنّه كان جارحاً
التقطني
بين مخالفه محلّقاً
ورمى بي بين الجيف

ذلك الموت
الذي أسمّيه الخلاص
لم يزرني بعد
وكلّما استدعيتّه
متضرّعة
يسومني
سوء العذاب
ولا يقترب .

على نصل المفردة
فاطمة نزال، فلسطين
ذلك القيظ الذي
صبّ جام حممه
على رأسي
لم يكن وحده .
على بعد خطوات
كانت عينان
حمئتان تفوران
ملقيتين أسيدهما
على جسدي
ذلك كلّه كان يسيراً
مقارنة
بالجحيم الذي
يستوطن البيت

ذلك الجدول
الذي يدغدغ خلخالي
مغرياً قدمي
بالرقص
لم يكن بريئاً

ثقافي وإنساني وحضاري متكامل ..

مشروع نجيب محفوظ



صلاح عبد الستار محمد الشهاوي. مصر

أنهى دراسته الثانوية وعمره 18 سنة، وهذا مؤشر على نجابته إذ كان الحصول على شهادة الدراسة الثانوية في هذه السن وفي ذلك الوقت، يعتبر علامة بارزة على الذكاء، وقد التحق بالجامعة سنة 1930م وحصل على ليسانس الآداب قسم الفلسفة من جامعة القاهرة، وتدرج بالوظائف الحكومية حيث عمل مديراً للرقابة على المصنفات الفنية عام 1959م ثم مديراً لمؤسسة دعم السينما ورئيساً لمجلس إدارتها ، ثم رئيساً لمؤسسة

ولد نجيب محفوظ عام 1911م، في حي الجمالية بالقاهرة، ثم انتقل إلى العباسية والحسين والغورية، وهي أحياء القاهرة القديمة التي أثارت اهتمامه في أعماله الأدبية وفي حياته الخاصة، ومع انتقاله للعيش في حي العجوزة الراقي وأمام النيل مباشرة إلا أنه ظل وفيًا للأمكنة التي أحبها ولأصدقاء شلة الحرافيش التي لم ينقطع عنها حتى مماته، وللبسطاء والمعدومين والمهمشين الذين انتصر لهم في أعماله.

أخذت السينما من قصصه القصيرة ورواياته عشرات الأفلام التي رفض كتابة أي سيناريو وحوار لها، وكان دائماً يردد أنه مسئول عن عمله الأدبي فقط، أما الفيلم فهو مسؤولية صانعيه.

ويعد نجيب محفوظ من الأدباء العباقرة في مجال الرواية، وقد وهب حياته كلها لهذا الفن، كما أنه يتميز بالقدرة الكبيرة على التفاعل مع القضايا المحيطة به وإعادة إنتاجها على شكل أدب يربط الناس بما يحصل في المراحل العامة التي عاشتها مصر. ويتميز أسلوب محفوظ بالبساطة، والقرب من الناس كلهم، لذلك أصبح بحق الروائي العربي الأكثر شعبية، على رغم أن نجيب قد انخرط في عدة أعمال إلا أن العمل الذي التهم حياته هو الكتابة.

لذا ليس غريباً أن ينال محفوظ التقدير من أدباء ونقاد أمته مبكراً وفي مقدمتهم قطبا الثقافة العربية طه حسين وعباس محمود العقاد حين تتبأ كل منهما له منذ عشرات السنين بهذه المكانة العالمية التي وصل إليها. لقد كتب عنه طه حسين مؤكداً: «وما أشك في أن قصص نجيب محفوظ تثبت للموازنة في لجان نوبل مع من شئت من كتاب القصص العالميين» وكتب عنه العقاد متسائلاً: «لماذا تقف جوائز نوبل دون أدباء البلاد العربية من أمم العالمين فلا تهتدي إلى واحد منهم، وفي مقدمتهم نجيب محفوظ» ولم يخذل نجيب محفوظ - طه حسين والعقاد - وحصل على جائزة نوبل في الآداب 1988 م .

مشروع نجيب محفوظ الثقافي الإنساني الحضاري المتكامل :

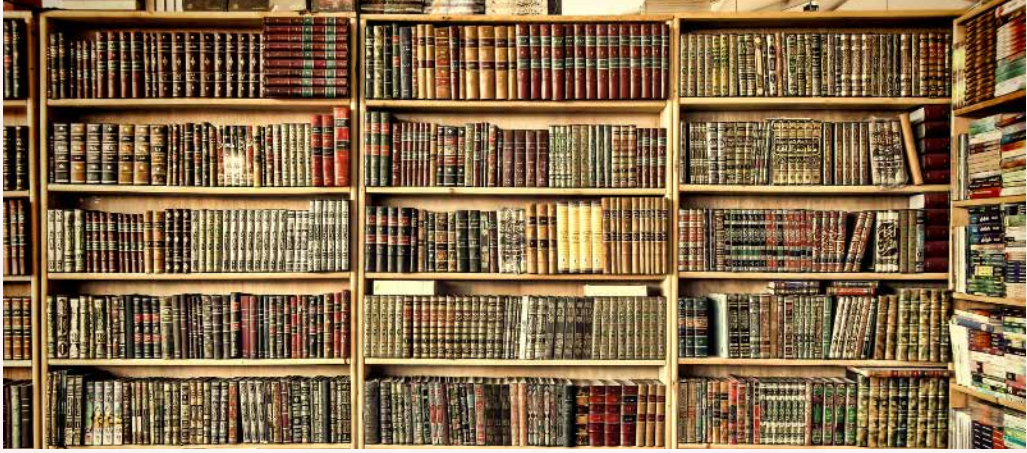
تمثل مشروع نجيب محفوظ الثقافي الإنساني الحضاري المتكامل في كتاباته في عدة نقاط نجملها في الآتي:

1. الانحياز بالقلم لمجتمعه وتاريخه وقضاياها وفي ذلك فإن نجيب محفوظ هو المصري

السينما ثم مستشاراً لوزير الثقافة لشؤون السينما. وأحيل إلى المعاش عام 1971م .

بدأ نجيب محفوظ بكتابة القصة القصيرة عام 1936م وانصرف إلى العمل الأدبي بصورة شبه دائمة بعد التحاقه بالوظيفة العامة. نشر روايته الأولى عن التاريخ الفرعوني عبث الأقدار 1939م ، ولكن موهبته ستجلى في ثلاثيته الشهيرة «بين القصرين»، و«قصر الشوق»، و«السكرية»، التي انتهت من كتابتها عام 1952م ولم يتسن له نشرها قبل العام 1956م نظراً لضخامتها، ثم توالى مؤلفاته التي تزيد على 70 مؤلفاً، ترجمت معظم أعماله إلى جميع اللغات العالمية، وحصل على جائزة الدولة التشجيعية في الرواية عام 1959م، وكان أول عربي يحصل على جائزة نوبل في الآداب 1988م.

بين عامي 1952م و 1959م كتب عدداً من السيناريوهات للسينما. عندما استطاع من خلال كتابته المباشرة للسينما وعبر خمسة عشر عاماً تقريباً، أن يغير وجه السينما المصرية وينحو بها نحو الرصانة والجدية، ويفتح الطريق أمام دروب جديدة في الكتابة السينمائية منذ أن كتب أول سيناريو - مغامرات عنتر وعبلة - عام 1945م وحتى توقف تقريباً عام 1959م حين تولى مسؤولية الرقابة على المصنفات الفنية وهو العام ذاته الذي فطن فيه صناع السينما إلى إبداعاته الأدبية وكانت البداية مع - بداية ونهاية - 1959م والتي استمرت حتى اليوم. ولم تكن هذه السيناريوهات تتصل بأعماله الروائية التي سيتحول عدد منها إلى الشاشة في فترة متأخرة. فقد أثرى نجيب محفوظ السينما المصرية بحوالي 46 فيلماً، كتب لبعضها السيناريو والحوار أو السيناريو فقط ، وأحياناً اكتفى بكتابة الرؤية السينمائية، وجميع هذه الأفلام ليست من تأليفه ، بينما



- البار لشعب مصر.
2. التعبير بالإبداع عن القيم المشتركة للإنسانية
3. نشر بكتاباتة قيم التنوير والتسامح النابذة للغلو والتطرف
4. دفع العالم للاعتراف بإسهام الفكر العربي في الحضارة الإنسانية وتراثها المعاصر
5. أضاف للأمم وأعطاها في صمت وجني ثمرة عطائه لمصر
6. تمتع برقي اللغة في الاتفاق والاختلاف
7. احترام العمل كقيمة ، والعطاء بإنكار تام للذات والتواضع الشديد والأدب الجم
8. دافع عن المبادئ التي سعت المجتمعات الإنسانية لتحقيقها عبر تاريخها الطويل.
- * أعمال نجيب محفوظ الأدبية.**
- الكتب:
- مصر القديمة 1932م (ترجمه)
- الروايات:
- عبث الأقدار 1939م
- رادوبيس 1943م
- كفاح طيبة 1944م
- خان الخليلي 1945م
- القاهرة الجديدة 1946م
- زقاق المدق 1947م
- السراب 1949م
- بداية ونهاية 1951م
- ثلاثية القاهرة: - بين القصرين 1956م، قصر الشوق 1957م، السكرية 1957م
- أولاد حارتنا 1959م
- اللص والكلاب 1961م
- السمان والخريف 1962م
- الطريق 1964م
- الشحاذ 1965م
- ثرثرة فوق النيل 1966م
- ميرamar 1967م
- المرايا 1967م
- الحب تحت المطر 1973م
- الكرنك 1974م
- حكايات حارتنا 1975م
- قلب الليل 1975م
- حضرة المحترم 1975م
- ملحمة الحرافيش 1977م
- عصر الحب 1980م
- ليالي ألف ليلة وليلة 1982م
- الباقي من الزمن ساعة 1982م
- أمام العرش 1983م
- رحلة ابن فطومة 1983م
- التنظيم السري 1984م
- العائش في الحقيقة 1985م
- يوم مقتل الزعيم 1985م
- حديث الصباح والمساء 1987م

حتى وفاته في 30 أغسطس 2006م كان نجيب محفوظ يلتقي محمد سلماوي مساء السبت من كل أسبوع في مجلسه، يقترح محفوظ خلال النصف ساعة الأولى الفكرة التي يريد أن يتحدث عنها قائلاً وجهة نظره، وبعدها ينتقل الحديث إلى شئون الحياة، أو مناقشة القضايا التي تشغله أو يحكي مواقف في حياته.

* وفاته:

توفي نجيب محفوظ في الثامنة وخمس دقائق من صباح الأربعاء 30 أغسطس 2006م في مستشفى الشرطة بحي العجوزة وسط القاهرة. وذكر مصدر طبي أن محفوظ توفي في وحدة العناية المركزة جراء قرحة نافذة بعدما أصيب بهبوط مفاجئ في ضغط الدم وفشل كلوي. وظل نجيب محفوظ حتى أيامه الأخيرة حريصاً على برنامجه اليومي في الالتقاء بأصدقائه في بعض فنادق القاهرة، حيث كانوا يقرأون له عناوين الأخبار ويستمعون إلى تعليقاته على الأحداث.

وبغياب نجيب محفوظ فقدت الرواية العربية هرماً شامخاً من أهراماتها، وهو الذي أمدها بأكثر من 70 رواية ومجموعة قصصية، كما تقعد السينما مورداً من أهم مواردها بعد أن أمدها ككاتب سيناريو وروائي بـ 46 فيلماً، صنّف 17 منها في قائمة أفضل مائة فيلم في تاريخ السينما المصرية.

الجوائز التي حصل عليها نجيب محفوظ :

- جائزة قوت القلوب الدمرداشية 1943م
- جائزة وزارة المعارف 1944م
- جائزة مجمع اللغة العربية 1946م
- وسام الجمهورية من الطبقة الأولى 1962م
- جائزة الدولة التقديرية في الآداب 1968م
- وسام الجمهورية من الطبقة الأولى 1972م
- حصل على جائزة نوبل للآداب في 31 أكتوبر عام 1988م
- قلادة النيل العظمى 1988م

- صباح الورد 1987م
- قشتمر 1988م
- أصداء السيرة الذاتية 1997م
- القصة القصيرة:
- همس الجنون 1948م
- دنيا الله 1962م
- بيت سيء السمعة 1965م
- خمارة القط الأسود 1969م
- تحت المظلة 1969م
- حكاية بلا بداية وبلا نهاية 1971م
- شهر العسل 1971م
- الجريمة 1973م
- المرايا 1973م
- الحب فوق هضبة الهرم 1979م
- الشيطان يعظ 1979م
- أفراح القبة 1980م
- رأيت في ما يري النائم 1982م
- أهل الهوى 1986م
- الفجر الكاذب 1988م
- أحلام فترة النقاها 2005م

المقالات:

في بداية الستينات الميلادية من القرن الماضي - وفي أوج ازدهار جريدة الأهرام المصرية كجريدة سياسية أدبية ثقافية رفيعة - طلب من نجيب محفوظ الانضمام إلى مجموعة كتابها الكبار إلى جانب توفيق الحكيم ومحمد حسنين هيكل ولويس عوض وبنيت الشاطئ وغيرهم.

وكان له مكتب دائم بالأهرام ضم معه كلاً من لويس عوض وبنيت الشاطئ. وعلى مدار ما يقارب من خمسون عاماً كان لنجيب محفوظ مقال أسبوعي حيث كتب في كافة المجالات. ولما تعرض لمحاولة الاعتداء الشهيرة في 14 أكتوبر 1994م ولم يستطع الكتابة بيده طلب من الكاتب المسرحي المصري محمد سلماوي أن يتحول مقاله الأسبوعي في الأهرام إلى حوار يجريه معه، وعلى مدار اثني عشر عاماً

المضمون الروحي والأخلاقي في موسيقى بيتهوفن

محمد محمود فايد. مصر

فاطمأنت نفسه أن إبداعاته لن يصيبها ضر أبدأ. وأن كل من يفهمونها، سوف يرتقون بأخلاقياتهم وقيمهم عن الكبائر والصغائر التي يعمهون فيها ليلاً ونهاراً. معتبراً الموسيقى وسيط بين الاحساس والفكر. وأنها المدخل الروحي إلى المعرفة العليا. وأن الخلق الفني، شيء أقوى من الفنان ومستقل عنه، لأنه عود حميد إلى من خلق وسوى. ولا علاقة للعمل الفني بالإنسان إلا في اعتباره، شهادة على العناية الربانية بالفنان. الأمر الذي دعى بتينا برنتانو أن تكتب إلى جوته (-1729م) 1832م) تخبره: أن موسيقى صديقه، تعلق على الحكمة والفلسفة، وأنها ملهمة كالخمر الكريمة، وكأنه اعتصرها لنشوة البشر. من قيّض له أن يدرك معانيها ويفهمها، تحرر من التعاسة. وأن بيتهوفن، يسبق الحضارة المعاصرة بسنوات طويلة.

الراقي الروحي :

قال بيتهوفن لأحد أصدقائه: «عندما أتأمل قبة السماء تتألق في الليل بنجومها، تحلق روعي إلى ما وراء الأفلاك، إلى ذلك النبع

لم يكن الابداع الموسيقي عند «لودفيج فان بيتهوفن» (-1770 1827م) مجرد لحن يطن أو يعصف في ذهنه. بل كان بلوغ أبعاد مدهشة من التعبير، وسبر أعماق عجيبة من التفكير والاحساس. فالموسيقى العظيم، لم يتلق من التعليم سوى النذر القليل، فيما عدا ثقافته، وعلمه الغزير بالتأليف الموسيقي. فكيف بلغ بإلهامه وإبداعاته إذن، ما بلغه عظماء الفلاسفة وفطاحل الشعراء!؟

ترى «ماريون سكوت» في كتابها القيم عن بيتهوفن، أن سر ذلك يعود إلى إدراكه وفهمه للخالق سبحانه وتعالى. فقد كان يرى الله في المخلوقات التي حوله. وكان يسمع في حفيف أوراق الشجر وتغريد الطيور، عندما كان يسمع، تسيبها للواحد القهار. فضلا عن حسرتها الكبيرة كلما كان ينظر إلى الناس، فيتألم بما يراه من سيئاتهم ومخالفاتهم للعقائد الدينية، والمثل الأخلاقية. لدرجة كاد يحترق معها، كل من لا يعرف فضائل الموسيقى، وأنها الأرفع إلهاما والأكثر إبداعاً من الفلسفات، وهو العارف بالله الأقرب إليه من الفنانين الآخرين. عرف الله وأدركه،



مرجعه القيم «بيتهوفن»، إلى الحقبة الثالثة والأخيرة، وقد أطبق الصمم على سمعه تماماً. فيمعن أكثر في إبداعاته التي يتجه فيها إلى تدعيم القيم الروحية والأخلاقية، ابتغاء مرضاة الله. فيبدع: القداس الاحتفالي، والسيمفونية التاسعة، والسوناتات الخمس. وتكشف الأخيرة عن المباديء والمعايير السامية في النفس البشرية، التي لا يقوى على التعبير عنها سوى، موسيقى من طراز العباقرة المبدعين. ولنتأمل انتقالاته من الحركات البطيئة إلى السريعة والختامية في موسيقى هذه الصوناتات الخمس، وسيمفوناته: الرابعة، والسادسة (الريفية)، والسابعة، والثامنة. وصوناتات: الفالدشتاين، والوداع، وكرويتزر. وإلى الكونشرتو الوحيد للكمان، والرابع، والخامس للبيانو. سنجد أن جميعها، أعراساً للإنسانية، وصوراً من انتصار الحياة على اليأس؟ بل وصوراً للبطولات التي ينتصر فيها الإنسان، فيصارع النشاؤم والسوداوية، ويتقدم بخطى الظافر. لتعبر موسيقاها في تناؤل وإيمان عن حق كل إنسان في نعيم

الذي تدفقت منه الخليقة. فكل ما يصل إلى القلب، يجيء من أعلى عليين، وما لا يجيء من هناك، لغو لا روح فيه ولا حياة. وأن كل ما يخرج من بنات أفكارنا، يجب أن نعمل فيه بكل ما آتانا الله من جهد وصبر، حتى يتهيأ العمل الفني جديراً بالخالق الحافظ، العليم بكل شيء».

كان واقع حياته، صراعاً مستمراً مع القدر، لعب فيه «بيتهوفن» دور البطولة عن جدارة. فما هي البطولة إن لم تكن في مقاومة الضعيف الفقير إلى الله، الذي لم يكن يستند سوى على فنه، في مغالته لحكم القضاء، دون تجديف في صاحب الأمر ومدبره. وبيتهوفن، ذلك الذي كان ضعيفاً مجرداً، إلا من مبادئه وأخلاقياته كان يرفض تنكيس رأسه تحت ضربات القدر المتلاحقة. فلم يتحول قيد أنملة عن أهدافه الفنية. بل على العكس، زجت به في طريق جديد، يعبر عنه الشراح والنقاد بالحقبة الثانية من الإبداع عند بيتهوفن. وسينتقل منها، في الثامنة والأربعين من عمره، طبقاً للدكتور «حسين فوزي» في

بالروح والقيم، والرضا بقضاء الله. حيث كان «بيتهوفن» يتأمل كل شيء من حوله، تأمل العابد المتصوف. ورغم هذا التجلي الصوفي، فإن القدر لم يتوقف لحظة خطاه وتهديداته، من خلال صوت الكمان الأوسط في القرار. فلا تعفي بيتهوفن تلك اللحظات من التجلي، أن يجره ويعيده القضاء القاسي إلى وادي الآلام. وكانت مع ذلك لحظة راحة من عناء الأيام، تختمت بما يشبه أن يكون، تلاوة الحمد والشكر، وقد بلغت نفسه، منطقة الهدوء والأمان والعزاء، فتأتي لحظة الخروج إلى النور. إن هذه الرباعية الوترية، عمل شامخ. إنها وصية فنان عظيم للأجيال التالية: أن يتجلدوا ويصبروا، ويؤمنوا بالخير ويتمسكوا بالجهاد. ولعل أقل ما يقال فيها، أنها تعتبر حتى الآن، نموذجاً يحتذى في فن التنويع.

أما في الرباعية الوترية الثامنة، التي اشتهرت باسم السفير الروسي الكونت «راسوموفسكي» الذي كلفه بتأليفها، فحركتها الثانية، ليلة صافية كالسماوات تتألق بنجومها، ويهب نسيمها هادئاً، فتتهفو النفوس فيها، إلى عبادة خالق السموات والأرض. ويعرفها الناقد الروسي دي لينز، بأنها: ركن من جنات عدن تجري من تحتها الأنهار، ويلتقي فيها أولئك الذين أحبوا بعضهم البعض في الدنيا الفانية.

التسييح والمناجاة والسلوى :
في الرباعية الثانية عشر التي بدأها صيفا في ريف «فيينا» عام 1824م، عانى بيتهوفن في ابداعها. فاللحن الواحد من ألحانها، مر بمراحل عديدة تربو على العشرين: تحويراً،

الدنيا عن طريق الفن الجاد، رفيع العماد. ألم تكن السيمفونية التاسعة، تعبيراً هائلاً عن البهجة ودعوة للإنسانية، أن ترفع رأسها لتسبح الخالق في علاه، وتحمده على عطايها، وتهزج في حركتها الكورالية بأهازيج الإخاء والسلام، داعية الملايين إلى المحبة والوئام، من خلال أصوات الكورس الكبير ورباعي المنشدين الذين رفعوا أكفهم بالدعاء والابتهال إلى الخالق العظيم أن يشمل البشرية برحمته، وينزل السكينة والطمأنينة والسلام على قلوب الناس، وفقاً لكلمات قصيدة شيللر: «إلى الفرح»، التي لحنها بيتهوفن في أنشودة جلييلة، ردد فيها الكورال: «أيها الخلان/ لا بد أن يكون خلف تلك النجوم/ رب رحيم/ إنني أضمكم إلى صدري بالملايين/ لأطبع عليكم قبلة الصديق الحميم/ ألا أيها الإخوان/ خلف النجوم رب رحيم/ أيها الملايين/ إركعوا لرب العالمين/ تبحثون عنه في القبة ذات النجوم/ وهو منكم دان قريب/ ألا تشعرون؟».

الصبر والإيمان والجهاد :

في الرباعية الوترية الرابعة عشر، يشرح «بيتهوفن» همومه، وكأنه إتخذ سبيله إلى الشرح، قالب التنويعات، فقدم لحناً غنائياً بطيئاً هادئاً عجبياً، قمة في الإبداع، يصور أشجاناً وأحزانه الدفينة، نتيجة أعوام من معاناته المضنية، وانخداعه في الناس، واجتهاده وجهاده في سبيل تحريك وتحرير وجدانهم. ليس حزناً ثائراً، بل لعله شيء أكثر عمقاً وأرفع من الأسى، إنه: الارتقاء



مختطاً أشكالاً اقتضاها التعبير الموسيقي. حيث كان في عام إبداعها (1809)، يقف في مفترق طرق، وراءه حياة كانت مزدهرة بالأمل والحب والسعي والنجاح الاجتماعي والفني، وأمامه درب طويل كان بمثابة طريق الآلام، عندما اعتزل العالم مكرهاً بسبب متاعبه وأشجانه، ولعدم اقتراحه بحبيبته «تريزا فون برونشفيك»، ولهجرة أصدقائه بعد الاحتلال الفرنسي. مما أثار بداخله، آلام روحية مبرحة، عبّر عنها في الحركة الثانية بحروف واضحة، ورسمها صورة لنفسه الواجفة.

وتقف الرباعيات: الثالثة عشر، والرابعة عشر، والخامسة عشر، كالقمم المرتفعة في مجال التجرد الروحي، والرقى في مدارج الفكر. وتعتبر الثالثة عشر، آخر مؤلفاته، وذروة تتجلى فيها الحياة العليا للروح، خاصة الحركة السادسة التي تعبر عن روحه التي

وتشكياً، وإضافة، واقتطاعاً، كان يجريه في مقام موسيقي، ثم يصوره في مقام آخر. مقلباً اللحن، ذات اليمين وذات اليسار. والعبقرية تعمل في الخفاء، وتقوده شيئاً فشيئاً حتى يبلغ العمل الخالد غايته. وهذه الرباعية، خصوصاً، خرجت من أعماق نفس متفردة تجردت للعمل الفني، لا يعنيه نجاح أو بقاء. تواجه خالقها الذي سواها، بالتسبيح، والمناجاة. وتستمد من الله سبحانه وتعالى، إلهاماتها وعزاؤها وسلواها.

فضلاً عن تعبيره في الرباعية الوترية العاشرة، عن المناجاة بينه وبين نفسه من ناحية، وبينه وبين خالقه من ناحية ثانية، والابتهاال إلى الله من ناحية ثالثة. حيث يبته لواعج آلامه، ويشكره على ما أفاء عليه من آلائه. مبينا بموسيقاها، أسرار الخلق الفني الحقيقي، والمتحرر من قيود الصنعة.

عظماء التأليف إلى ربهم الأعلى حيث تعبر عن دعائهم، وتهجدهم، وتقربهم إلى الله، طلباً لرحمته ومغفرته، وأن ينزل على قلوب البشر المحبة والسلام. أبدعه بيتهوفن في خمسة سنوات، حيث قدمه مع السيمفونية التاسعة التي تمجد الأخوة الانسانية بعد أن وضع تنويعاً للحن الفرع فيه جلال ديني ورهبة، وذلك عندما ينشد الكورس، قائلاً: «أيها الملايين اسجدوا لفاطر السموات/ خلقتكم فسواكم/ ميدي أيتها الأرض أمام ربك/ إذ نسأله الرحمة والغفران». أما القداس، فبالإضافة إلى ذلك، اتخذ «بيتهوفن» من كلمات القداس الكاثوليكي، نصاً يعبر من خلاله، عن الرضى بقضاء الله وحكمته جل وعلا، راجياً عفو الغفور الرحيم، وأن ينزل على قلوب البشر المحبة والسلام. وبعد انتهائه منه، كتب: «ما أسمى أن يتقرب الفنان إلى الله، فيشيع النور السرمدى بين البشر». والقداس، عمل ملحمي موسيقي، مثله كالكوميديا الإلهية لدانتي، والفردوس المفقود للمتون في الآداب. وهو يعبر عن خشوع بيتهوفن وإيمانه بالعقيدة التي نشأ عليها، كاتباً على نوتته: «إنه من القلب، ليته ينفذ إلى كل القلوب». وهو ينقسم إلى خمسة أقسام:

❖ الأول: عنوانه «الرب»، حيث يردد الكورس كلمتين يونانيتين طلباً للرحمة، هما: Kyrie eleison أي «يارب ارحم»، أو «ربنا نلتمس رحمتك»، أو «رحماك يارب». يرددها الكورس والمنشدون السولو، هما والابتهاال لمدة عشر دقائق.

ترقص طرباً وتبض بالفرح، رغم كل المحن. وعقب برئه من مرض خطير أقعده شهرين، كتب موسيقى الحركة الثالثة البطيئة من الرباعية الخامسة عشر، المعروفة بصلاة الشكر، حيث أبداع فيها لحن: الحمد والشكر على ما حياه الله من نعمة العافية. مقدما للحن، بكلمة شكر عميق للعناية الإلهية أن أخذت بيده. حيث كتب حركة ذات طابع ديني، حمد الله فيها على الشفاء. مقدماً لها بكلمات كتبها فوق النغمات والجمل الموسيقية للحن، وهي طبقاً لبيتهوفن: «نشيد ديني، يقدمه الناهض من فراش المرض، شكراً لله سبحانه وتعالى».

وفي سوناتة «الهاميركلافير»، لا نكاد نتبين أين نحن من نفسه الجياشة التي تتحدث إلى ربها، أو كما انفجر غاضباً ذات يوم في صديقه عازف الكمان الأول «إنياس شو بانزيج» عندما اشتكى صعوبة عزف بعض الفقرات: «أتحسبني وأنا أولف هذه الموسيقى أفكر في وترياتكم؟ إنما أنا أناجي فيها ربي!». فنستمع في الحركة الأولى البطيئة لهجدياته وابتهالاته. وفي باقي الحركات، نجد صورة كاملة لشاعريته العميقة. منتقلاً من الشكوى إلى الابتهاال، ومن الغضب إلى الفرع.

الخشوع والتقرب إلى الله : يعتبر القداس الاحتفالي، القمة الشامخة الثانية في ابداعات بيتهوفن، حيث تتأطح السحاب إلى جانب السيمفونية التاسعة. والقداس، من صميم الموسيقى الدينية، ويتربع على عرش الموسيقى التي يتجه فيها

يعلم «بيزارو»، أن الوزير قادم لتفتيش السجن. وسجينه، صديق للوزير. فيقرر قتله. من ناحية أخرى، تتنكر زوجة السجين في شخصية الفتى «فيدليو» لتتخذ زوجها.

تتكون الأوبرا في صورتها الأخيرة من فصلين. كتب بيتهوفن أربعة افتتاحيات لها. وتعتبر «ليونورا 3»، سيدة الافتتاحيات الكبرى، والأجمل والأسمى في كل مؤلفاته الأوركستراوية. حيث تقدم صورة للحدث الدرامي الذي يملأ الفصل الثاني. أما الحوار الغنائي، فتجمع ألقانه بين الخير والشر.

ولعل من أروع ما جاء فيها، كورس السجناء في ختام الفصل الأول. حيث ذهب روكو (السجان) لمقابلة الحاكم، فانتهز باكينو (البواب) الفرصة وفتح أبواب الزنانات، ليخرج السجناء إلى نور النهار فترة. وتتقرس ليونورا في وجوههم، علها تتعرف على زوجها. لكنه مقيد بالسلاسل في قبو مظلم.

يحيي السجناء نور النهار، والهواء الطلق، منشدين: «ها هنا الحياة/ أما حيث نقيم/ ففي ظلمات الجحيم». ويفني أحد السجناء: «إننا نعتمد على الله في محنتنا/ سبحانه نعم النصير/ قلبي يحدثني/ والأمل يحدوني بأن فرج الله قريب/ والله على كل شيء قدير». وينشد الكورس: «يارب البرية/ خلاصنا بين يديك».

أما الفصل الثاني، فيبدأ بمنظر زنانة القبو السحيق المظلمة. ونستمع إلى مقدمة أوركستراوية أبلغ من أي منظر، تصويراً لكل معاني افتقاد الحرية. يرتفع الستار عن «فلورستان» المقيد. وينشد: «يا الله/ ما أحلك هذا الظلام/ وما أفضع هذا الهدوء/ وفي سجن الضيق ترافقني الوحدة/ باللحظ النكد والمحنة الكبرى/ حسبي الله ونعم الوكيل/ والحمد لله الذي لا يحمده على مكروه سواه/

❖ الثاني: تقول كلماته: «المجد للرب في علاه/ وعلى الأرض السلام/ نسبح بحمدك يارب/ ونقدسك ونعبدك ونمجدك/ ونرفع عقيرتنا بالشكر على نعمائك/ أنت المولى يارب السموات والأرض».

❖ الثالث: يبدأ بكلمات: «أؤمن بإله واحد/ خالق الأرض والسماء/ وكل ما يرى وما لا تراه العيون». وينتهي باعلان إيمانه بيوم القيامة والحياة الباقية، مختتما بكلمة «آمين».

❖ الرابع: تقول كلماته: «قدوس/ قدوس/ قدوس ربنا رب السموات/ مجدك ملاً السموات والأرض/ مرحى في الأعالي». وفي ختام صيحات الفرح، يردد الكورس: «مرحى». ثم تهدأ الموسيقى وتنتقل إلى مقدمة أوركستراوية تمهد لدخول لحن الكمان المنفرد الذي غدا نموذجاً لكل من نزع إلى تصوير نزول البركة من السماء، أو تصوير الملائكة في علاهم.

❖ الخامس: يختتم فيه القداس، بالضراعة إلى الله أن يمنح عباده، الطمأنينة والسلام. الاعتماد على الله :

لكي تتكامل فكرتنا عن المضامين الروحية والأخلاقية في موسيقى بيتهوفن، ينبغي استعراض أوبراه الوحيدة: «فيدليو». وهي أوبرا كوميك (تمثيلية غنائية يتخللها حوار كلامي)، يدور موضوعها حول خلاص البطل من المحنة، وكان في الأصل تمثيلية مؤلف فرنسي اسمه «بوليلي» بعنوان: «ليونورا» أو «الوفاء الزوجي». تدور أحداثها في سجن بإشبيلية في إسبانيا ق16م. يسجن في أعماق زنازينه وأشدّها ظلاماً، فلورستان (نبيل إشبيلي)، ألقاه في غياباته بيزارو (حاكم الاقليم) لأسباب سياسية وأحقاد شخصية.

إلى النص، بيت شعر من قصيدة شيلر «إلى الفرح»، وهو واحد من الأبيات التي اختارها بعد ذلك بسنوات، ضمن نشيد *An Die Freude* لشيلر في الحركة الأخيرة من السيمفونية التاسعة. ينشده هنا الجميع: «ما أسعد من تهيه السماء/ حب مثل هذه الزوجة». ويمتدحون الوفاء الزوجي كما تجلى في شخصيتي ليونورا وفلورستان.

تبوات «فيديليو» عند بيتهوفن، مكانا عليا. وكانت أحب إبداعاته إلى قلبه. وإبان موته، أخرج نوتتها، قائلاً لشندلر: «من كل بنات أفكاري، كانت هذه التي كلفتني في توليدها أشد العناء، وسببت لي أكثر البأساء. لهذا اعتبرها أعز البنات والأبناء وأفضلها عليهم جميعاً. فهي الجديرة بأن يحافظ عليها ليستفيد منها علم الفن». وكأنه يشير، مسبقاً، إلى أحدث البحوث، فيما يعرف، بعلم الجماليات.

تشمل عظمة وجماليات موسيقى بيتهوفن: البناء، والشكل، والقالب. حيث أودعها الفنان الخالد، مضامين روحية وأخلاقية، لا تكفي الكلمات لسبر أغوارها. وهذه المضامين، يستطيع أن يدركها، المستمع المتأمل في الكون والمقاوم لآلامه، بشكل مباشر وسلس. ففي وصيته، يقول بيتهوفن: «يا إلهي، إنك مطلع على ما في السرائر، تعرف ما بقلبي من حب للخير، وبر بالبشر. أيها الناس، إذا طالعت يوماً هذا الكلام، فاذكروا كيف أصدرتهم على حكماً جائراً، واذكروا أن هذا التعس، وجد العزاء في المعذبين من أمثاله».

إنها مشيئته سبحانه/ ولا راد لمشيئته». ثم تتولاه نوبة هذيان هادئة، فينشد: «ألا أتبين أمامي خيلاً / وأحس نسيماً عليلاً؟ / وكأني أرى ملكاً في أردان وردية/ يجلس جوار يونس وحشتي/ ملاكي ليونورا/ زوجي/ جاءت لتقودني إلى مملكة السماء/ أراها/ مغلقة بالضياء/ وأسمع صوتها يواسيني ويعافيني/ يدها تقودني إلى الحرية/ وإلى النعيم المقيم/ لبيك يا ليونورا/ يا ملاكي الرحيم/ يا رفيقة حياتي». ثم يذهب في غيبوبة. هنا يحدث منظر ميلو درامي، حين يصور الأوركسترا خطى ليونورا والسجان ينفذان إلى الزنزانة، ويحمل «روكو» فانوساً يضيء ركناً من المسرح. يفيق «فلورستان» ويتكلم. فتتعرف ليونورا على صوته، وتقع بدورها مغشياً عليها. واذ يشعر «فلورستان» بقرب نهايته، يرجو السجان أن يحمل رسالة إلى زوجته.

يصل «بيزارو»، ويطلب من السجان إبعاد الفتى «فيديليو» (ليونورا) ثم يستل خنجره. وحين يتقدم لقتله، تحول ليونورا بينه وبين زوجها، فترفع في وجهه سلاحاً نارياً، ولا يتحرك من مكانه. فتضم زوجها، قائلة: «حمداً لله فقد نجوت»، وتغني لحن الابتهاج. هنا يغني الزوجين دويتو تعبيراً عن الفرح العارم والتوجه إلى الله بالحمد والشكر. أما الوزير، فيأمر بالقبض على بيزارو، ويطلق سراح المظلومين. وينشد الجمع الحاشد، أناشيد الخلاص، ويهتفون فلورستان بنجاته على يد زوجته الوفية. هنا يضيف بيتهوفن

جسر العبور للعشق الإلهي

شاهد كدميري. ولاية كيرالا . الهند.



وتصقلها، أو كمعين عاطفي لا يشرب من كأسه أحد إلا ذابت بها كل آلامه، وما أحوج الإنسان في هذه الآونة الأخيرة إلى كأس من كؤوسها، ليرتوي منه ارتواءً ينعش جسده ويبرد قلبه بعد أن رأى ما رأى من انقلاب الأمور على عقبها، وبعد أن فات ما فات له من النفائس في ظلّ تفشي جائحة كورونا. ومن مميزات العشق وأخواته من الحب والود وغيرها.. أنها أحياناً تعلق مكانتها وتعظم قيمتها.. حتى تحتل المرتبة التي

من يدري ؟ لعل الفايروس الذي يختنق العالم بأسره تحت قبضته جندي أرسله الله تعالى إلى البشرية كلها ليسلط الضوء على أهمية دوام العشق النقي بالقلوب، وليسيطر على ما يدور بخلد الإنسان من حسدٍ وحقدٍ، وما إلى ذلك من وساوس الشيطان الرجيم. أما العشق يا أخي، فهو ظاهرة ظهرت منذ الأزل، ولا تزال قائمة بكل ما تبقى لها من رطوبة حياة على ظهر الأرض، وبالنسبة لبشر فهي كحاسة سادسة تُلين القلوب

مسجد.. ونعم هي الأوصاف التي ضمها ذو النون المصري إلى محب الله الساكن وسط المجتمع.. بأنه «عون للغريب، أب لليتيم، بعل للأرملة، حفي بأهل المسكنة، ومرجو لكل كربة»... فكل ما يختصر بالوصف عن المتلبس بعشق الله بأنه يكون في معاملته اليومية مع الناس هشاشاً بشاشاً.. وبعمّ بخدمته الجميع، بغضّ النظر عن أديانهم ومعتقداتهم.. ويشمل بمعروفه من يستحقه ومن لا يستحقه..

وبعد تعرّفك على العلاقات الثنائية بين العشق البشري والعشق الإلهي بما فيها الكفاية يا أخي.. فمن واجبك المبادرة إلى التحلي بملابس العشق قبل فوات الأوان.. حتى يطبع على قلبك اللطيف معنى حقيقة العشق والعرفان.. فهذا هو الوقت المناسب لتشعر بلذتها البالغة يا ترى.. فهناك الآلاف من الأرواح التي عصفت بها عاصفة الفيروس المستجد ٢٠١٩، والتي أسفرت عن فقدان سعادتهم القلبية والمادية.. وكم كانت هي البشاشة التي ستظهر على وجوه الملايين؟ والذين أخذوا أهبة وعدوا عدّة لإتمام حوائجهم المختلفة في هذه الأيام.. لولا أن ظروف الفيروس حالت بينهم وبين مراميمهم.. وبالرغم من أننا غير قادرين على إعادة فرحة جميعهم برمتها.. ولكن بإمكانك الآن يا أخي إرسال نور المحبة والمودة إلى قلوبهم.. لتحرّق ما فيها من الأوجاع والأحزان.. ولتترنم في قعر قلبك رنة الحنان.. ولتحلّق بسماء العشق حلقة الضرحان.. وهكذا سرّ بقلبك دائماً على طريق المحبة لأنها روح الكون.. ولتأخذ بصميم فؤادك درر كلمات تساقطت من لسان الرومي ذي العرفان : أن الروح التي ليس شعارها المحبة من الخير ألا توجد، ووداعا إلى أن يكون ثملاً بالعشق لأن الوجود كله عشق.»

تفوق مرتبة العبادة المفروضة.. بل ركنا من أركان الإسلام الخمسة.. ها هو «البسطامي» قطب المتصوفين والعاشق بالله.. يغادر داره إلى مكة المكرمة مريداً الحج والطواف ببيت الله العتيق.. وما إن نزل في بعض المتاهات.. إذ يفاجئ برجلٍ يستقبله ويسأل عن مقصد سفره.. فيبسط له البسطامي كل إرادته أداء الحج خامس أركان الإسلام.. فيتقصد الرجل عما يتبقى عنده من دراهم يحتاج إليها طوال سيره.. فيجيبه البسطامي بأن لديه مئتي درهم لا بد منها حتى يتفرغ من أعمال الحج من دون حرج.. فإذا به الرجل بدأ يطلبها منه ليمكّن بها لقمة عيشه وعيش عياله.. وكما استعرض عليه فرصة الطواف سبع مرات حول قامته عوضاً عن الدراهم.. فسرعان ما يأخذ البسطامي مئتي درهم من جيبه ويناولها للرجل بلا أي تردد.. ويقوم بالطواف حوله مكتفياً به عن الطواف حول الكعبة قبله الأمة.. ثم لم يتريث قط حتى يعود إلى بلده مطمئن البال..

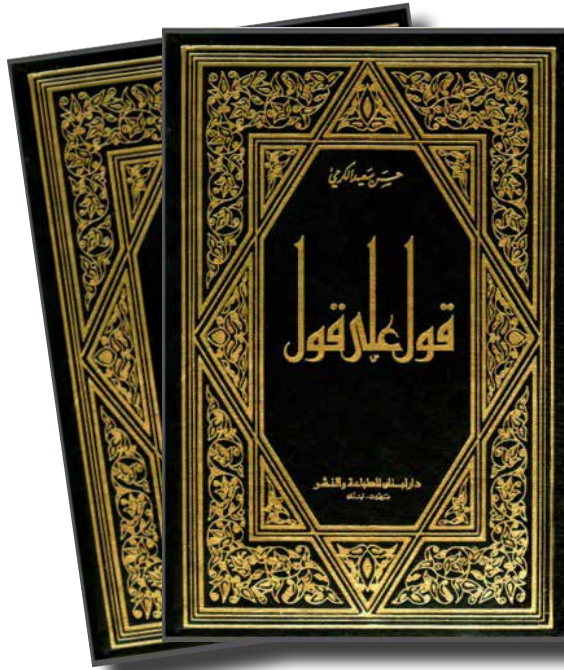
وما من شك في أن فيما ذكرناه أنفاً من أخلاق البسطامي الكريمة العالية ما يعبر عن غاية همه بحقوق الإنسان.. وما أعظم استثنائه بإدخال السرور على قلب رجل غريب، بدلاً من الذهاب إلى الحج المقصود به وجه الله ذي الجلال.. ولكن، أليس من الغرابة يا أخي.. أن يُقبل رجل مثل البسطامي المنغمس في عشق الله على خصال محمودة كهذه.. حيث معرفته الجذرية توعيه دائماً بأن لا يتم الحصول على وجه الله ما لا يهتم العبد بمشاكل خلق الله.. وهذا ما أجابه الحلاج عندما سئل؛ متى نصل إلى العشق الإلهي؟ فقال: عندما تتذوق العشق البشري، فلن تتذوق من نهر المحبة الإلهية إلا إذا غرقت في نهر المحبة البشرية.. إضافة إلى ما أشار إليه «عبد الله بن المبارك» قائلاً إن لقمة في بطن جائع أرجح في ميزاني من عمارة



أيام زمان

زمان .. كانت «عدالة الشاهي» في منتهى العدالة ..
كانت تجمع بين الوجوه ..
تقرب المسافات ..
وتلون الرمادي بالبهجة البيضاء ..
كانت الأجيال تجلس .. بديلاً عن الركض بلا هدف ..
وكان الحوار يربط بين القلوب .. ويربط على القلوب .
وكانت الدنيا تترفق بنا ..
وكانت .. أيام زمان .

من هنا وهناك



● السؤال : ما المعنى ومَن القائل :

طالما حاول القوافي رجالٌ تلتوي تارة لهم وتلين
طاوَعَتْهُمْ عَيْنٌ وَعَيْنٌ وَعَيْنٌ وَعَصَّتْهُمْ نُونٌ وَنُونٌ وَنُونٌ

يوسف عبدالمجيد الأنصاري
المصنعة - مسقط - عمان

الحسين بن عبد السلام

● الجواب : هذان البيتان للحسين بن عبد السلام ، قالهما من جملة ما كان يُقال في باب المَعْمَى في الأدب العربي ، وذكرَ البيتين كتابُ فوات الوفيات عند الكلام على عفيفِ الدين أبي الحسن المَوْصِلي المتوفى سنة ٦٦٦ هجرية صاحبِ التصانيف في حلِّ الألغاز التي منها كتابُ «عُقَّة المَجْتَاز في حلِّ الألغاز» ، وقال كتابُ فوات الوفيات إن أبا الحسن المَوْصِلي هذا كتب إلى عَلَمِ الدين السَّخَاوي وهو بدمشق يسأله عن قولِ الحسين بن عبد السلام في المعمى :

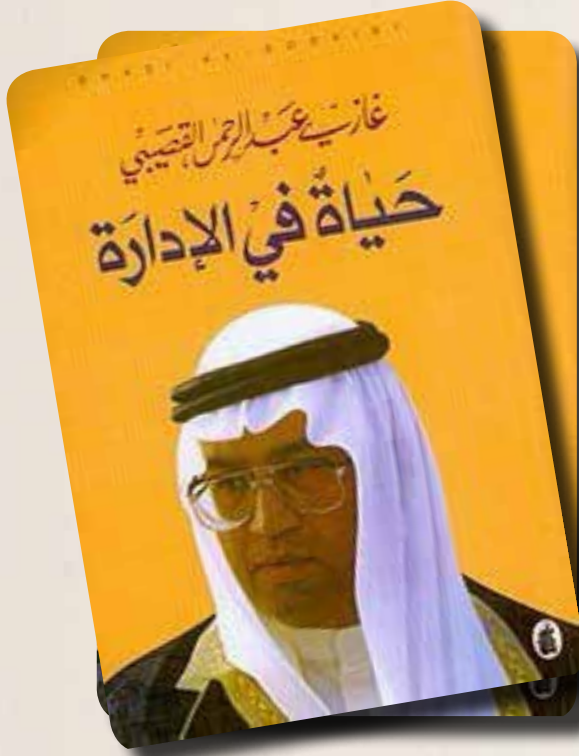
رُبَّما عالِج القوافي رجالٌ في القوافي فتلتوي وتلين

طاوعتهم عين وعين وعين وعصتهم نون ونون ونون

فعلها ابنُ الحاجب فقال : قوله عين وعين وعين يعني نحوَ غَدٍ وِيدٍ ودَدٍ لأنها عَيْنَاتُ مطاوعات في القوافي ، مرفوعةٌ كانت أو منصوبةٌ أو مجرورةٌ ، لأنَّ وزنَ غَدٍ قَعٌ ، ووزنَ وِيدٍ قَعٌ ووزنَ دَدٍ قَعٌ . وقوله : وَعَصَّتْهُم نونٌ ونونٌ ونونٌ : الحُوتُ يسمَّى نوناً ، والدِوَاءُ أيضاً تُسمَّى نوناً والنون هو الحرف الهجائي المعروف ، وكلُّها نونات ومع ذلك فهي غير مطاوعةٍ في القوافي . ونظم ابنُ الحاجب في ذلك :

أبي غدٌ مع يدٍ ودَدٍ حروفٌ طاوعت في الرُّويِّ وهي عيونُ
ودِوَاءٌ والحوتُ والنونُ نونا تَعْصَّتْهُمُ وأمرُّهم مستبينُ

قبل أن نفترق



سر نجاحي هو أنني كنت يوماً أعرف مواطن ضعفي
بقدر ما أعرف مواطن قوتي..

غازي القصيبي، حياة في الإدارة



منذ 2400 سنة ، كانت مدينة سوسة في حوض الجبل الأخضر في برقة الليبية تحتضن هذا المسرح .. تحت الأرض، وعلنه سطحها في نفس الوقت .. تحفة معمارية بالأوركسترا المستديرة وبالمدرجات من 30 صفاً من المقاعد التي تقسمها السلالم إلى ستة قطاعات . إنه مسرح سوسة .. الأكثر من رائع .. وهو أيضاً التاريخ .. الأكثر من مهمل . المصدر : د. خالد الهدار . عدسة علي الساعدي

وطن الثقافة

وثقافة الوطن

عدد الليبر

